بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم السنة وعلوم الحديث

الموازنة

بين كتابي العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل وعلل الحديث لابن أبي حاتم الرازي

بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه في السنة وعلوم الحديث

إعداد الطالبة

ماجدة عبد الله محمد سعيد

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد عوض الكريم الدوش

العام الجامعي

١٤٣٢هـ ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

النحل آية 44

الإهداء

أهدى هذا العمل المتواضع

إلى والدي الكريمين رمز وفاء وبر

وولاء وعرفان بفضلهما في تربيتي وتأديبي

إليك يا والدي الحبيب

لما غرسته في نفسي من طموح ومثابرة وحب للعلم وسعى إليه

وإليك يا والدتي الحنونة

لما ضحيتِ به من أجل طلبي للعلم وتحصيله

وإلى رفيق دربي بابكر خوجلي فقد كان نعم المعين الذي

خفف عنى وطأة التعب والمعاناة

إلى ثمرات فؤادي (لجين ولين ومحمد)

وإلى إخواني وأخواتي

إلى هؤلاء جميعا

أهدى هذا البحث

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد والشكر ، إلهى قد اعنت ووفقت فأوزعنى إلهى أن اشكر نعمتك التى أنعمت علي وعلى ووالديّ وتقبل مني عملي الذي ابتغى به وجهك الكريم ، ففي مطلع هذا البحث يطيب لي أن أتقدّم بوافر الشكر والتقدير لجامعة أم درمان الإسلامية ، وكلية أصول الدين بصفة عامة وأسرة قسم السنة وعلوم الحديث على وجه الخصوص ، وشكري بلا حدود إلى فضيلة المربي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد عوض الكريم الدوش الذي تشرفت وسعدت كثيراً بقبوله بالإشراف على هذا البحث ، فقد كان لتوجيهه ودقيق ملاحظاته الأثر الكبير في إخراج هذا البحث ، وإني لأحي في شخصه الكريم حرصه على بذل العلم وجده وإجتهاده لإفادة الطلاب والباحثين بالرغم من ظروفه الشخصية وكثرة أعبائه فله مني جزيل الشكر وأسأل الله تعالى أن يمنحه العافية ويبقيه ذخراً لطلاب العلم .

والشكر لفضيلة الدكتور الشريف المدثر القطبي والدكتور عادل مختار الطاهر لتفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث ، والشكر الجزيل لوالدي الكريم وأمي الحنون التي كان لها كبير الأثر في تحصيلي العلمي فجزاها الله عني كل خير .

والشكر الجزيل لرفيق دربي وسندي أبو لجين لمساعدته واجتهاده وحمله هم هذا البحث ليخرج في أحسن الصور حتى رأى النور ، فله مني كل شكر وتقدير وجزاه الله عني كل خير ، كما اشكر سعادة الدكتور الفاضل / د عصام عبد الله الضو لتزويده لنا بمعلوماته الثرة وتوجيهه الدائم لي فأسال

الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته ، وشكري الجزيل للأخت الدكتورة خديجة عمر لما قدمته من دعم لي ، والشكل لكل من أعانني بالتوجيه والنصح والدعاء إخوتي وأخواتي وأهلي وصديقاتي وزميلاتي .

الباحثة

مقدمة

أسباب اختيار الموضوع

منهج البحث

خطة البحث

مقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً يليق بعظم جلاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث للناس كافة بشيراً ونذيراً داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، أرسله للناس بالرحمة فقال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[1] ، وبيّن تعالى أن الخير والفلاح والنجاح مرهون في الدنيا والآخرة بإتباع هذا النبي صلى الله عليه وسلم ، كما بيّن تعالى أن محبته للعبد مرتبطة بإتباع رسوله الكريم فقال جلّ شأنه : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[2] ، أما بعد :

فإنَّ مِنْ نعم الله العظيمة على هذه الأمة حِفْظَ دينها بحفظ كتابه العزيز، وسنة نبيه الكريم ، قَالَ تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[3] ، وهذا الوعدُ والضمانُ بحفظِ الذكر يشمل حفظ القرآن، وحفظ السنة النبوية التي هي المفسرة للقرآن وهي الحكمة المنزلة كما قَالَ تعالى : (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)[4] ، وقد ظهر مصداقُ ذلك مع طولِ المُدّة ، وامتدادِ الأيام ، وتوالي الشهور، وتعاقبِ السنين ، وانتشارِ أهل الإسلامِ ، واتساعِ رُقعتهِ ، فقيض الله للقرآن من يحفظه ويحافظ عليه .

وأما السُّنَّةُ فإنَّ الله تعالى – بفضلهِ ومنتهِ وحكمته – وَفَّق لها حُفَّاظاً عارفين، وجهابذةً عالمين ، وصيارفةً ناقدين ، ينفون عنها تحريف الغالين ، وانتحال المُبْطلين ، وتأويل الجاهلين ، فتفرغوا لها ، وأفنوا أعمارهم في تحصيلها ، فجزاهم اللهُ عن الإسلامِ والمسلمينَ خيرَ الجزاءِ وأوفرَه .

---

[1] – سورة الأنبياء الآية ١٠٧ .

[2] – سورة آل عمران الآية ٣١ .

[3] – سورة الحجر ، الآية ٩.

[4] – سورة النساء ، الآية ١١٣ .

وقد تنوعت عناية السلف – رحمهم الله تعالى – بالسُّنَّة المطهرة، وذلك حسب الإمكانات والوسائل المتاحة في كل عصر، ولذلك نلاحظ أنهم يبذلون غاية الجهد وكافة الإمكانات ومختلف الوسائل في العناية بالسُّنَّة علماً وعملاً، حفظاً وكتابة، ودراسة ونشراً بين الأمة ، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم في عهد الرسول الله صلى الله عليه وسلم يستفيدون أحكام الشريعة من القرآن الكريم الذي يتلقونه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكثيراً ما كانت تنزل آيات من القرآن الكريم مجملة غير مفصلة، أو مطلقة غير مقيدة كالأمر بالصلاة جاء مجملاً لم يبيّن في القرآن عدد ركعاتها ولا هيئتها ولا أوقاتها، وكالأمر بالزكاة جاء مطلقاً لم يقدر بالحد الأدنى الذي تجب فيه الزكاة ولم يبين مقاديرها ولا شروطها ، وكذلك كثيرٌ من الأحكام التي لا يمكن العمل بها دون الوقوف على شرح ما يتصل بها من شروط وأركان، فكان لا بد لهم من الرجوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعرفة الأحكام معرفة تفصيلية ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو المبلِّغ عن ربِّه وأدرى الخلق بمقاصد شريعة الله – عز وجل – وحدودها ومراميها .

وقد أخبر الله في كتابه الكريم عن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة للقرآن أنه مبيِّنٌ له، وموضحٌ لمراميه وآياته حيث يقول تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }[1] .

وكان الصحابة رضي الله عنهم يلتزمون حدود أمره ونهيه، ويقتدون به صلى الله عليه وسلم في كل أعماله وعباداته ومعاملاته – إلا ما علموا منه أنه خاص به – فكانوا يتعلمون منه أحكام الصلاة وأركانها وهيئتها أخذاً بقوله صلى الله عليه وسلم: (صلوا كما رأيتموني أصلي)[2].

---

[1] – سورة النحل ، الآية ٤٤.

[2] – أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري في الجامع الصحيح المختصر . تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م في ١٤ كتاب الأذان ١٨ باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع ، وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة ٢٢٦/١ حديث ٦٠٥ .

ويأخذون عنه مناسك الحج وشعائره امتثالاً لأمره صلى الله عليه وسلم : (خذوا عني مناسككم)[1] .

وقد بَلَغَ من اقتدائهم به أنْ كانوا يفعلون ما يفعل ، ويتركون ما يترك دون أن يعلموا لذلك سبباً، أو يسألوه عن علَّته أو حكمته ، فكان من مظاهر حفظ الله سبحانه لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أن هيأ لها خير قرون هذه الأمة ، فتلقوها عنه صلى الله عليه وسلم، وحفظوها في صدورهم، "وألقوا إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصاً صافياً، وكان سندهم فيه – عن نبيهم صلى الله عليه وسلم، عن جبريل ، عن رب العالمين – سنداً صحيحاً عالياً، وقالوا: هذا عهدُ نَبِيِّنَا إلينا، وقد عَهِدْنَا إليكم، وهذه وصيةُ رَبِّنَا وفرضُهُ علينا، وهي وَصِيَّتُهُ وفرضه عليكم . فجرى التابعون لهم بإحسان على منهاجهم القويم ... ثم سلك تابعو التابعين هذا المسلك الرشيد[2] .

ومع مرور الأيام ، وتعاقب الأزمان ، دخل في هذا الشأن من ليس من أهله، فوقع الوهم والغلط في الرواية ، بل وظهر الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم .

فحينئذٍ أقام الله سبحانه طائفة من الأئمة الحفاظ ، فاجتهدوا في جمع الأحاديث والآثار في الصحاح، والمسانيد، والسنن ، والجوامع ، والمعاجم ، وغيرها؛ فلم ينقض القرن الرابع الهجري إلا وقد استوعبت مصنفاتهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه ، ومن بعدهم من التابعين وأتباعهم ، كما صنفت كتب الجرح والتعديل وبيان أحوال الرواة ، فَعُرِفَ الثقة الثبت من المجروح العليل ، مما مَكَّنَهُم من النظر في أسانيد الأحاديث والآثار ، وتمييز

---

[1] – أخرجه أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي في السنن الكبرى ، الناشر : مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤م تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، في ٢٠ كتاب الحج ٢٠٣ باب الإيضاع في وادي محسر) ١٢٥/٥ حديث ٩٣٠٧ .

[2] – إعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م ٦/١ .

الصحيح من الضعيف والسليم من المعلول من تلك الأخبار، وهم مستمرون على ذلك على مر الدهور والأعوام ، وحتى قيام الساعة إن شاء الله ؛ فإن الله سبحانه يقيِّض في كل زمان وعصر وفي كل قُطْرٍ ومصر من العلماء الْمُبَرِّزين من يَذُبُّ عن سنته صلى الله عليه وسلم، ويحمي حوزة الدين من كل مُبْتَدَعٍ ودخيل ، وهم ظاهرون على الحق ، قائمون بأمر الله (لا يَضُرُّهُم من خَذَلَهُم أو خَالَفَهُم حتى يأتيَ أمر الله وهم ظاهرون على النَّاس) [1] .

وقد خلَّفَ لنا هؤلاء الأئمةُ الحفّاظ ثروةً علميةً زاخرةً، مَنْ تأملَ في فنونها وعلومها المختلفة عَلِمَ الجهدَ الشاقّ، والصبرَ الطويلَ، الذي بذله سلفُنَا وعلماؤنا في جَمْعِها، وبيانها والاستنباطِ منها، وتمييزِ ضعيفها من صحيحها، وبذل الغالي والنفيس في سبيلِ ذلكَ، وعَلِمَ أيضاً مقدار ما حَظِي بهِ السلف من تأييدٍ رباني وفضلٍ إلهيّ وتوفيقٍ سماويّ، لمَّا صَدَقوا في الطلب والعلم والعمل والدعوة وصَبَروا على ذلك { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }[2] .

ومن هذه الثروة العلمية وجوانبها : جانبُ العناية بعلل الحديث وبيانها، فإنَّ لعلم علل الحديث دوراً كبيراً ودقيقاً في حفظ السُّنّة النَّبويّة، وهو يحكي التطور النقدي عند نُقّاد الحديثِ وحُفّاظِهِ لمَّا تنوعتْ وخفيتْ وغمضتْ أخطاء الرواة وأوهامهم، وسرتْ إلى روايات الثقات ، يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي[3] :

---

[1] – أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري في الجامع الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، في ٣٣ – كتاب الإمارة ٥٣ – باب قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم) ١٥٢٤/٣ حديث ١٠٣٧ .

[2] – سورة الجمعة ، الآية ٤ .

[3] – هو الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن الحسين بن محمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بابن رجب المتوفى بدمشق سنة خمسة وتسعين وسبعمائة ، ومن أشهر كتبه جامع العلوم والحكم ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفي عبد الله الحنفي الشهير بحاجي خليفة ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣هـ ١٩١١/٢ .

(اعلم أن معرفة صحة الحديث وسقمه تحصل من وجهين : أحدهما : معرفة رجاله وثقتهم وضعفهم ومعرفة هذا هين؛ لأن الثقات والضعفاء قد دونوا في كثير من التصانيف وقد اشتهرت بشرح أحوالهم التواليف .

والوجه الثاني : معرفة مراتب الثقات ، وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف، إمّا في الإسناد، وإمّا في الوصل والإرسال ، وإما في الوقف والرفع ونحو ذلك، وهذا هو الذي يحصل من معرفته وإتقانه وكثرة ممارسته الوقوف على دقائق علل الحديث)[1] .

وتعدَّدتْ أقوال النقادِ في بيانِ أهميةِ علم العلل وشرفهِ وعزته ودقته فقد قال الخطيبُ البغدادي[2] : (معرفةُ العلل أجل أنواع علم الحديث)[3] .

وقال الإمام الحاكم[4] ، في وصف علم علل الحديث : (وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل)[5] .

وتتمثل أهمية هذا الموضوع في أنه يتناول باباً واسعاً من أبواب علم مصطلح الحديث ، وهو علم العلل وقد اعتنى بهذا العلم طائفة كبيرة من العلماء

---

[1] – شرح علل الترمذي : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد ، مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ٦٦٣/٢ .

[2] – أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب (٣٩٢ – ٤٦٣ هـ) : أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين ، ومنشأه ووفاته ببغداد . كان فصيح اللهجة عارفا بالأدب ، يقول الشعر، ولوعا بالمطالعة والتأليف ، له الكثير من المصنفات، من أفضلها : تاريخ بغداد ، الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة العاشرة ١٩٩٢م ١٧٢/١ .

[3] – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر ، تحقيق محمود الطحان ، مكتبة المعارف – الرياض ، السعودية ، ١٤٠٣ هـ ٢٩٤/٢.

[4] – محمد بن عبد الله بن حمدويه أبو عبد الله الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك (٣٢١ ـ ٤٠٣ هـ) ، من كبار أئمة العلم ومهرة المحدثين ، سير أعلام النبلاء ، ١٦٢/١٧ .

[5] – معرفة علوم الحديث : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : السيد معظم حسين ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧م ص: ١١٢ .

الأفذاذ ، ويعرّف علماء الحديث العلة : بأنها سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث مع أن الظاهر السلامة منه ، فالحديث في ظاهره يكون مستجمعاً لبقية شروط الصحة غير انه يوجد سبب خفي لا يدركه إلا أكابر العلماء يمنع من الحكم عليه بالصحة ، وعلي هذا يشترط لصحة الحديث خلوه من العلل .

وقد تصدى لهذا العلم ــ كما أسلفنا ــ نفر من العلماء الذين تمرسوا وأتقنوا هذا الفن فظهرت ثمرة جهودهم في تلك المصنفات الجليلة التي ألفوها في هذا العلم النادر ، ومن هؤلاء : إمام أهل السنة والجماعة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١هـ) والذي ألف كتاب العلل ومعرفة الرجال ، ومنهم أيضاً : الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة (٣٢٧هـ) الذي ألف كتاب علل الحديث .

ولأهمية هذين الكتابين وللتعريف بعلم العلل وبيان أهمية وبيان عناية العلماء به اخترت هذا الموضوع ليكون مادة لبحثي الذي أتقدّم به لنيل درجة الدكتوراة في السنة وعلوم الحديث واخترت له عنوان : **[الموازنة بين كتابي العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل وعلل الحديث لابن أبي حاتم الرازي]** .

أسأل الله العلي القدير أن يوفقني لخدمة السنة النبوية الشريفة وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم (سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) [1]

---

[1] – سورة البقرة ، من الآية ٣٢ .

أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي :

ـ خدمة السنة النبوية الشريفة .

ـ التعريف بعلم العلل وبيان أهميته وفوائده .

ـ بيان جهود العلماء وعنايتهم بعلم علل الحديث .

ـ التعريف بكتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام احمد بن حنبل وبيان أهميته .

ـ التعريف بكتاب علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي وبيان أهميته .

ـ عمل موازنة بين الكتابين المذكورين .

منهج البحث :

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي ، ويتمثل في النقاط التالية :

أولاً : جمع المادة :

حيث تم القيام بجمع مادة البحث من كتب العلل وكتب التراجم وكتب التاريخ الإسلامي مثل : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وسير أعلام النبلاء للذهبي والبداية والنهاية لابن كثير ، وكتب السنة النبوية الشريفة بأقسامها المختلفة مثل : الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وغيرها في التخريج ، وقد استفادت الباحثة أيضاً من كتب الجرح والتعديل ، كتهذيب الكمال للإمام المزي وتقريب التهذيب لابن حجر والجرح والتعديل للرازي ، وغيرها من الكتب المتخصصة في هذا الفن .

ثانياً : توثيق النصوص :

قامت الباحثة بالتوثيق العلمي للنصوص المقتبسة من المصادر والمراجع على النحو الآتي :

ـ وضع النص المقتبس من المصدر بين أقواس .

ـ إعطاء النص رقما للهامش .

ـ القيام بالتوثيق للنص في الهامش (بذكر اسم المصدر وكتابة اسم المؤلف ولقبه المشهور به ، وذكر رقم الجزء والصفحة إن كان الكتاب من أجزاء

مع ذكر الناشر والطبعة ، رقمها وتاريخها إن تيسر لي ذلك) .

ثالثاً :عزو الآيات :

قمت بعزو الآيات القرآنية بالرجوع إلى المصحف الشريف ، بذكر اسم السورة ، فالآية ورقمها .

رابعاً : تخريج الأحاديث :

المنهج المتبع في تخريج الأحاديث النبوية كما يلي :

ـ إذا كان الحديث في الكتب المصنفة على الأبواب الفقهية (الجوامع والسنن والمصنفات) ، تم ذكر المصدر ، ورقم واسم الكتاب الفقهي ثم رقم واسم الباب ثم ذكر الجزء والصفحة فرقم الحديث ، والاكتفاء بذكر اسم الراوي الأعلى فقط .

ـ إذا كان الحديث في الكتب التي لم تصنف على الأبواب الفقهية (المسانيد والمعاجم) اكتفيت في تخريجه بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد .

خامساً : الترجمة للأعلام الواردين بالبحث :

قامت الباحثة بالترجمة للأعلام الواردين ووفق المنهج الآتي :

ـ ذكر اسم العلم كاملاً مع ذكر كنيته ولقبه إن وجدا .

ـ ذكر أهم صفات العلم المترجم له .

ـ ذكر طبقته وأهم مصنفاته إن تيسر ذلك .

ـ ذكر سنة وفاته .

سادساً : القيام بشرح الغريب :

قامت الباحثة بشرح الكلمات الغريبة الواردة في البحث بالرجوع إلي كتب غريب الحديث مثل : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير وغيره من الكتب الأخرى .

خطة البحث :

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وقسمين : [قسم الدراسة وقسم الموازنة بين الكتابين] وخاتمة وفهارس .

مقدمة :

وتتضمن :

ـ توطئة .

ـ أسباب اختيار الموضوع .

ـ أهداف البحث .

ـ منهج البحث .

ـ خطة البحث .

التمهيد : التعريف بالسنة النبوية وبيان حجيتها ووظيفتها

القسم الأول : التعريف بالإمام أحمد والإمام ابن أبي حاتم وكتابيهما

وفيه فصلان :

الفصل الأول : عصر الإمام أحمد بن حنبل وحياته وكتابه العلل

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عصر الإمام أحمد بن حنبل

وفيه ثلاثة مطالب :

ـ المطلب الأول : الحياة السياسية .

ـ المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية .

ـ المطلب الثالث : الحياة العلمية .

المبحث الثاني : حياة الإمام أحمد بن حنبل

وفيه ثلاثة مطالب :

ـ المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده وكنيته ولقبه ونشأته .

ـ المطلب الثاني : حياته العلمية [رحلاته وشيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية ومذهبه الفقهي] .

ـ المطلب الثالث : وفاته وثناء العلماء عليه .

المبحث الثالث : التعريف بكتاب العلل ومعرفة الرجال

وفيه ثلاثة مطالب :

ـ المطلب الأول : وصف الكتاب وبيان موضوعه وأهميته .

ـ المطلب الثاني : مصادر وموارد الكتاب .

ـ المطلب الثالث : منهج المؤلف في الكتاب .

الفصل الثاني : عصر الإمام ابن أبي حاتم وحياته وكتابه العلل

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : عصر الإمام ابن أبي حاتم الرازي

وفيه ثلاثة مطالب :

ـ المطلب الأول : الحياة السياسية .

ـ المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية .

ـ المطلب الثالث : الحياة العلمية .

المبحث الثاني : حياة الإمام ابن أبي حاتم الرازي

وفيه ثلاثة مطالب :

ـ المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومولده ونشأته .

ـ المطلب الثاني : حياته العلمية [رحلاته وشيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية] .

ـ المطلب الثالث : وفاته وثناء العلماء عليه .

المبحث الثالث : التعريف بكتاب علل الحديث

وفيه ثلاثة مطالب :

ـ المطلب الأول : وصف الكتاب وبيان موضوعه وأهميته .

ـ المطلب الثاني : مصادر وموارد الكتاب .

ـ المطلب الثالث : منهج المؤلف في الكتاب .

القسم الثاني : الموازنة بين الكتابين

ويتضمن ستة مباحث :

ـ المبحث الأول : تعريف العلة وبيان أهمية علم العلل .

ـ المبحث الثاني : الكشف عن العلل ونقد الروايات في الكتابين .

ـ المبحث الثالث : الاستشهاد بالأحاديث في الكتابين .

ـ المبحث الرابع : الجرح والتعديل في الكتابين .

ـ المبحث الخامس : السؤالات في الكتابين .

ـ المبحث السادس : تصحيح الأحاديث وتضعيفها في الكتابين .

الخاتمة :

وتتضمن تلخيصا لأهم نتائج البحث وتوصياته .

الفهارس العامة :

وهي :

ـ فهرس الآيات القرآنية .

ـ فهرس الأحاديث النبوية .

ـ فهرس الأعلام المترجم لهم .

ـ فهرس المصادر والمراجع .

ـ فهرس الموضوعات .

التمهيد

التعريف بالسنة النبوية وبيان حجيتها ووظيفتها

تعريف السنة في اللغة :

للسنة لغةً عدة معان منها[1] :

الطريقة والسيرة سواء كانت حسنة أو قبيحة ، ومن هذا القبيل قول خالد بن عتبة الهذلي :

فلا تَجْزَعَنْ من سيرة أنت سرتها ... فأول راضٍ سُنَّةً من يسيرها[2]

وسُنَّةُ الله أَحكامه وأَمره ونهيه ، وسَنَّها الله للناس بَيَّنها وسَنَّ الله سُنَّة أَي بَيَّن طريقاً قويماً قال الله تعالى (سُنَّةَ الله في الذين خَلَوْا من قبلُ)[3] نَصَبَ سنة الله على إرادة الفعل أَي سَنَّ الله ذلك في الذين نافقوا الأَنبياءَ وأَرْجَفُوا بهم أَن يُقْتَلُوا أَين ثُقِفُوا أَي وُجِدُوا والسُّنَّة السيرة حسنة كانت أَو قبيحة .

وفي التنزيل العزيز (وما مَنَعَ الناسَ أَن يُؤمنوا إذا جاءهم الهُدى ويستغفروا رَبَّهم إلاَّ أَن تأْتيهم سُنَّةُ الأَوَّلين)[4] ، قال الزجاج : سُنَّةُ الأَوَّلين أَنهم عاينوا العذاب فطلب المشركون أَن قالوا (اللهم إن كان هذا هو الحَقَّ من عندك فأَمْطِرْ علينا حجارةً من السماء)[5] .

وسَنَنْتُها سَنّاً واسْتَنَنْتُها سِرْتُها وسَنَنْتُ لكم سُنَّةً فاتبعوها وفي الحديث (من سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فله أَجْرُها وأَجْرُ من عَمِلَ بها ...)[6] قوله : من سَنَّ سُنَّةً سيّئَةً

---

[1]- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٣/٢٢٠ ــ ٢٢٤ .

[2]- البيت ذكره ابن منظور في لسان العرب ١٣/٢٢٠ .

[3]- سورة الأحزاب ، آية ٣٨ .

[4]- سورة الكهف ، آية ٥٥ .

[5]- سورة الأنفال ، آية ٣٢ .

[6]- أخرجه مسلم في الصحيح في ٤٧ – كتاب العلم ٦ – باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ٤/٢٠٥٨ حديث ١٠١٧.

يريد من عملها ليُقْتَدَى به فيها وكل من ابتدأَ أَمراً عمل به قوم بعده قيل هو الـــذي سَنَّه

وتأتي السنة في اللغة أيضاً بمعنى الطبيعة والسجية : وبه فسر بعضهم قول الأعشى :

كريمٌ شمائله من بني ... معاوية الأكرمين السنن[1]

ورجل مسنون الوجه حَسَنُه سهْله ، وسُنَّة الوجـــه دوائـــره وسُـــنَّةُ الوجـــه صُورته ، وقيل : السُّنَّةُ الصورة وما أَقبل عليك من الوجه وقيل سُنّة الخدّ صفحته والمَسْنونُ المُصوَّر وقد سَنَنْتُه أَسُنُّه سَنّاً إذا صوّرته والمَسْنون المُمَلَّس .

والسُّنَّة الصُّورة والوجه والأُمَّةُ القامة والحديدة التي تحرث بها الأَرض يقال لها السِّنَّة والسِّكَّة وجمعها السِّنَنُ والسِّكَكُ ويقال للفُؤُوس أَيضاً السِّنَنُ[2] .

وسنة الله تعالى في خلقه : حكمه سبحانه في خلقه، وما عـــودهم عليـــه . وذلك كقولهم : سنة الله في خلقه أن يمهل العاصي لعلّه يتوب ويرجع[3].

تعريف السنةفي الاصطلاح :

يختلف معنى السنة في الاصطلاح حسب تخصص المصطلحين وأهـــدافهم واهتماماتهم .

فهناك المحدِّثون، وهناك الأصوليون، وهناك الفقهاء ، أما علماء الحـــديث أو المحدِّثون فإنما يبحثون في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمـــام الهادي، النبي الرسول، الذي أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى أنه أسوتنا وقدوتنا، ومـــن ثم فقد نقلوا كل ما يتصل به صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعـــال وتقريـــرات، سواء أثبت ذلك حكما شرعيًا أم لم يثبت. كما نقلوا عنه عليـــه الصـــلاة والســـلام أخباره وشمائله وقصصه وصفاته خَلْقًا وخُلُقًا. وهذا ما التأمت عليه كتب الحديث، وأنتجته مجهودات المحدثين .

---

[1]- البيت ذكره ابن منظور في لسان العرب ٢٢٠/١٣ .

[2]- لسان العرب ٢٢٠/١٣ ــ ٢٢٤ .

٣- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، الطبعة الثانيـــة ص ٤٥٦ .

ومن هنا فقد عرفوا السنة بأنها : " كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقِية أو خُلُقية، سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها "[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2] : (السنة هي ما قام الدليل الشرعي عليه؛ بأنه طاعة لله ورسوله سواء فعله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أو فُعِل في زمانه، أو لم يفعله ولم يفعل على زمانه، لعدم المقتضى حينئذٍ لفعله، أو وجود المانع منه"، وبهذا المعنى تكون السنة: "اتباع آثار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، باطناً وظاهراً، وإتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار)[3] .

أما علماء الأصول، فإنما يبحثون في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرع الذي يضع القواعد، ويوضح الطريق أمام المجتهدين من بعده، ويبين للناس دستور الحياة، فاهتموا من السنة بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته التي تستقي منها الأحكام على أفعال العباد من حيث الوجوب والحرمة والإباحة، وغير ذلك .. ولذلك عرفوا السنة بأنها : (ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير)[4] .

---

[1]- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ١٩٤/١ .

[2]- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ، تقى الدين بن تيمية ، شيخ الإسلام ، آية في التفسير والأصول ، له العديد من التصانيف ، منها الفتاوى الكبرى ومنهاج السنة النبوية ، مات سنة ٧٢٨هـ ، الأعلام للزركلي ١٤٤/١ .

[3]- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ص ١٢ .

[4]- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق محمد سعيد البدري ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان ، الطبعة السابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م ص٣١ .

مثال القول ؛ قوله عليه الصلاة والسلام : « إنما الأعمال بالنيات »[1] .

ومثال الفعل، ما نقل إلينا من فعله صلى الله عليه وسلم في الصلوات من وقتها وهيئتها. ومناسك الحج وغير ذلك.

ومثال التقرير ؛ إقراره عليه الصلاة والسلام لاجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني قريظة حيث قال لهم : (لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة)[2] ، ففهم بعضهم النهي على ظاهره فأخَّر الصلاة فلم يصلِّها حتى فات وقتها، وفهم بعضهم أن المقصود حث الصحابة على الإسراع، فصلوها في وقتها قبل الوصول إلى بني قريظة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل الفريقان فأقرهما جميعا[3] .

وأما علماء الفقه فيبحثون في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا تخرج أقواله وأفعاله عن الدلالة على حكم من الأحكام الشرعية. ومن هنا كانت السنة عندهم هي : " ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمرًا غير جازم".

أو " ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير افتراض ولا وجوب". أو " ما في فعله ثواب ، وفي تركه ملامة وعتاب لا عقاب ". وهي تقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة لدى الفقهاء ..

وقد تطلق السنة عندهم على ما يقابل البدعة، فيقال : فلان على سنة إذا كان يعمل على وفق ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ويقال : فلان على بدعة، إذا عمل على خلاف ذلك. ويطلق لفظ السنة عندهم[4] – كذلك – على ما عمل عليه الصحابة رضوان الله عليهم وجد ذلك في القرآن المجيد أو لم يوجد،

---

[1]– أخرجه البخاري في الصحيح في ١ كتاب بدء الوحي ١ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣/١ حديث ١ .

[2]– أخرجه البخاري في الصحيح في ١٨ كتاب صلاة الخوف ٥ باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء ٣٢١/١ حديث ٩٠٤ .

[3]– السنة قبل التدوين : محمد عجاج الخطيب مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٨م ص ١٦.

[4]– إرشاد الفحول : ٣١ .

لكونه اتباعًا لسنة ثبتت عندهم، لم تنقل إلينا، أو اجتهادًا مجتمعًا عليه منهم أو من خلفائهم . لقوله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ »[1] .

هذه معاني السنة، أو تعريفاتها والمراد بها في مصطلح العلماء ، وقد تبين أن علماء كل فن أو علم من العلوم لهم اهتمام وعمل في السنة يتناسب مع اهتمامهم ، ويحقق ما يهدفون إليه في علومهم ، دون أن تتعارض هذه العلوم ، فالحق أنها كلها في خدمة السنة النبوية وتيسير التعرف عليها والعمل بها .

حجية السنة النبوية ووظيفتها :

حجية السنة :

تواترت الروايات على حجية السنة النبوية الشريفة ، وتظاهرت الأدلة على أهميتها في خدمة الكتاب العزيز ، من هنا كان معرفة السنة النبوية فرض وواجب ذلك لأنها صنو القرآن الكريم في التشريع وهي المقيد لمطلق القرآن الكريم والمبين والشارح والمفسر له و وقد بيّن الله تعالى ذلك في قوله : (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[2] .

وقال تعالى : (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً)[3] .

ويقول تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }[4] ، ويقول تعالى : { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }[5] .

---

[1]- أخرجه سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني في السنن ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، في ٣٤ – كتاب السنة ٦ – باب في لزوم السنة ٦١٠/٢ حديث ٤٦٠٧.

[2]- سورة النحل ، الآية ٤٤ .

[3]- سورة الأحزاب ، الآية ٣٤ .

[4]- سورة الحشر ، الآية ٧ .

[5]- سورة المائدة ، الآية ٩٢ .

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }[1] .

ويقول جلّ شأنه : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ }[2] ، فقوله : فَاتَّبِعُونِي هذا عام ، فحد المفعول طريق من طرق إفادة العموم ، { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ } ، وَمَا من صيغ العموم ، وقوله : { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ } أي : تنازع الرعية ، وأولو الأمر من العلماء والحكام فِي شَيْءٍ فردوه إلى اللّه والرسول ، فلم يجعله إلى اللّه وحده ، بل جعله إلى اللّه وإلى الرسول ، ورده إلى اللّه رده إلى كتاب اللّه ، ورده إلى الرسول بعد وفاته رده إلى سنته عليه الصلاة والسلام[3] .

وذهب جلّة العلماء إلى التسوية بين كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من حيث الحجية على الأحكام ، ومن ذلك أن الخطيب البغدادي قد عنون في كتابه " الكفاية " لهذا الموضوع بقوله : (ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالى وحكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم)[4] يشير بهذا العنوان إلى أن القرآن والسنة متساويان في مرتبة واحدة من حيث الحجية في إثبات الأحكام الشرعية .

ومما سبق نستخلص أن السنة النبوية المطهرة تأتي في المنزلة الثانية بعد القرآن العظيم في مصدرية التشريع ، فهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم ، أما من حيث الحجية فهي مع القرآن بمنزلة واحدة. بمعنى أن دليل التشريع من السنة

---

[1]- سورة النساء ، الآية ٥٩ .

[2]- سورة آل عمران ، الآية ٣١ .

[3]- شبهات حول السنة : عبد الرزاق عفيفي الطبعة : الأولى الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية تاريخ النشر : ١٤٢٥هـ ص ١١ .

٤ ــ الكفاية في علم الرواية : أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي ، المكتبة العلمية – المدينة المنورة ، تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ص ٨ .

يعدل دليل التشريع من القرآن ، فكلاهما مفيد للعلم ، موجب للعمل بمقتضاه ، على أي نوع من الأحكام .

وظيفة السنة ومنزلتها :

للسنة النبوية الشريفة منزلة عظيمة في التشريع الاسلامي ، فهي المصدر الثاني بعد القران العظيم ، فقد قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)[1] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عني فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وإن ما حرمه رسول الله مثل الذي حرم الله)[2] .

وعلم الحديث علم رفيع القدر عظيم الفخر شريف الذكر ، لا يعتني به إلا كل حَبْر ولا يحرمه إلا كل غَمْر ، ولا تفني محاسنه على مر الدهر ، ولم يزل في القديم الحديث يسمو عزة وجلالة ، وكم عز به من كشف الله له عن مخبآت أسراره وجلاله إذ به يعرف المراد من كلام رب العالمين ، ويظهر المقصود من حبله المتصل المتين ، ومنه يدري شمائل من سما ذاتاً ووصفاً واسماً ويوقف على أسرار بلاغة من شرّف الخلائق عرباً وعجماً ، وناهيك بعلم من المصطفى صلى الله عليه وسلم بدايته ، وإليه مستنده وغايته ، وحسب الراوي للحديث شرفاً وفضلاً وجلالة ونبلاً أن يكون أول سلسلة آخرها الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى حضرته الشريفة بها الانتهاء والوصول[3] .

---

١ ــ سورة النساء ، الآية ٥٩ .

٢ ــ أخرجه محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي في السنن ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ،في ٤٢ كتاب العلم ١٠ باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم ٣٨/٥ حديث ٢٦٦٢عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

٣ – أبجد العلوم ، صديق بن حسن القنوجي ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية بيروت ١٨/٢ .

إن علم الحديث أشرف العلوم بعد العلم بكتاب الله سبحانه وتعالى إذ الأحكام مبنية عليهما ومستنبطة منهما ، والله سبحانه وتعالى شرّف نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال [وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى][1] ... الآية[2] .

وقال الإمام النووي : (إن من أهم العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات أعنى معرفة متونها صحيحها وحسنها وضعيفها وبقية أنواعها المعروفات ، ودليل ذلك أن شرعنا مبنى على الكتاب العزيز والسنن المرويات وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات ، فإن أكثر الآيات الفروعيات مجملات وبيانها في السنن المحكمات ، وقد اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضي والمفتى أن يكون عالماً بالأحاديث الحكميات ، فثبت بما ذكرناه أن الاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات ، وأفضل أنواع الخير وآكد القربات ، وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل على بيان حال أفضل المخلوقات عليه من الله الكريم أفضل الصلوات والسلام والبركات)[3] .

وقد كان السلف الصالح يقاسون في تحمله شدائد الأسفار ليأخذوه عن أهله بالمشافهة ، ولا يقنعون بالنقل من الأسفار ، فربما ارتكبوا غارب الاغتراب بالارتحال إلى البلدان الشاسعة لأخذ حديث عن إمام انحصرت روايته فيه أو لبيان وضع حديث تتبعوا سنده ، وتأسي بهم من بعدهم من نقلة الأحاديث النبوية وحفظة السنة المصطفوية ، فضبطوا الأسانيد ، وقيدوا منها كل شريد ، وسبروا الرواة بين تجريح وتعديل وسلكوا في تحرير المتن أقوم سبيل ولا غرض لهم إلا الوقوف

---

[1] – سورة النجم ، الآيتان ٣ ــ ٤ .

[2] – أدب الإملاء والاستملاء : عبد الكريم بن محمد السمعاني ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م ٣/١ .

[3] – قواعد التحديث : محمد جمال الدين القاسمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ص٤٤ .

على الصحيح من أقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم وأفعاله ونفي الشبهة بتحقيق السند واتصاله[1] .

ومن هنا لزم الاهتمام بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتمييز بينه وبين ما لم يصح ، فقد مكن الله سبحانه وتعالى جنوده من العلماء الثقات ، الافاضل من المحافظة على كنوز السنة ، ومعرفة ما هو صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وما هو مدسوس من الوضاعين المتطفلين على النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوا قوانين يعرف بها صحة الحديث ، من عدمه ، فوصلت إلينا نقية خالصة ، يرويها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، الصحابي الامين ، وعنه الثقة إلى أن تم تدوين السنة الشريفة في الكتب من بعد الصدور ، فأنشأوا علم الجرح والتعديل ، ومعرفة أحوال رجال الاسناده ، من حيث قبول روايتهم أو عدم قبولها ، ووضعوا شروطا تقبل بها الرواية وأخرى ترد بها ، فحفظوا السنة النبوية المطهرة خالصة من كل وضاع كذاب .

مما تقدم من حديث عن حجية السنة ومكانتها من التشريع تتضح لنا الأمور الآتية[2] :

ــ أولًا : أن الوحي من عند الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وحيان؛ وحي هو القرآن المجيد، ووحي هو السنة النبوية الشريفة، وقد ذكرنا الأدلة على ذلك من آيات القرآن البينات، كما بينا الفروق بين الوحيين، أي بين القرآن والسنة.

ــ ثانيًا : أن السنة النبوية المطهرة تأتي في المنزلة الثانية بعد القرآن العظيم في مصدرية التشريع، فهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم. أما من حيث الحجية فهي مع القرآن بمنزلة واحدة. بمعنى أن دليل التشريع من السنة يعدل دليل

---

١ – الرحلة في طلب الحديث : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٥هـ ١/٧١ .

٢ – شبهات القرآنيين حول السنة النبوية : عثمان بن معلم بن شيخ علي ، مجمع الملك فهد للطباعة ، المدينة المنورة ، ص ٣٢ .

التشريع من القرآن، فكلاهما مفيد للعلم، موجب للعمل بمقتضاه، على أي نوع من الأحكام الخمسة كان العمل.

ــ ثالثًا : أن من رفض سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إعتــرض عليها، أو رفض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نهيه، أو رفض الاحتكــام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يعرض له أو لم يقبل حكمه ، كــل مــن يفعل ذلك أو شيئًا منه يُعَدُّ فاسقًا خارجاً عن الملة غير مؤمن، فإن الله – تعالى – قد جعل كل ذلك علامة الإيمان، ورفض ذلك أو شيء منه، آية الكفــر والنفــاق، وذلك في آياته البينات .

القسم الأول

التعريف بالإمامين أحمد وابن أبي حاتم وكتابيهما

الفصل الأول : عصر الإمام أحمد بن حنبل وحياته وكتابه العلل

الفصل الثاني : عصر الإمام ابن أبي حاتم وحياته وكتابه علل الحديث

الفصل الأول

عصر الإمام أحمد بن حنبل وحياته وكتابه العلل

المبحث الأول : عصر الإمام أحمد بن حنبل

المبحث الثاني : حياة الإمام أحمد بن حنبل

المبحث الثالث : التعريف بكتاب العلل ومعرفة الرجال

المبحث الأول

عصر الإمام أحمد بن حنبل

المطلب الأول : الحياة السياسية

عاش الإمام أحمد بن حنبل في الفترة من (١٦٤ ــ ٢٤١هـ) وتصادف هذه الفترة في التاريخ الإسلامي ما يعرف بالدولة العباسية التي تنسب إلى العباس بن عبد المطلب بن هاشم[١] .

وقد ترك العباس بن عبد المطلب ولده عبد الله بن العباس الذي تسلسل من عقبه النسب العباسي من طريق ابنه علي بن عبد الله بن العباس الذي أعقب ولده محمد بن علي الذي ولد : إبراهيم الإمام وأبا العباس السفاح وأبا جعفر المنصور الذين هم مبدأ الخلافة العباسية[٢] .

وانتقلت الإمامة من بيت علي إلى بيت العباس على يد أبي هاشم محمد بن الحنفية زعيم الشيعة[٣] .

و في سنة ٩٨هـ استدعى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك أبا هاشم فاجتمع به وأكرم وفادته ولكنه خشي منه فدّس عليه من سمه[٤] .

ولما شعر أبو هاشم بدنو أجله قصد الحميمة[٥] من أرض الشراة وكان يقيم

---

[١] – العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم مشهور مات سنة اثنتين وثلاثين أو بعدها وهو بن ثمان وثمانين ، الاصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٤١٢ – ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي ٦٣١/٣ .

[٢] – الدولة العباسية : محمد بك الخضري ، المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٣م ص ٩ .

[٣] – تاريخ الإسلام : حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥م ٩/٢ .

[٤] – الكامل في التاريخ : أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن الأثير ، دار صادر بيروت ١٩٦٥م ٥٣/٥ .

[٥] – بلفظ التصغير بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس ، معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ٦ /٣٤٦ .

بها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فنزل عليه وأعلمه بأن الأمر صائر إليه وإلى ولده من بعده وكذلك أخبر أبو هاشم شيعته من أهل خراسان والعراق عند ترددهم إليه أن الأمر صائر إلى ولد محمد بن علي وأمرهم بقصده[1] .

ويرجع الفضل في تأسيس الدولة العباسية إلى القائد أبو مسلم الخرساني[2] ، وقد وُصف أبو مسلم بأنه كان شر من الحجاج وأسفك للدماء ، وكان ذا شان عجيب ونبأ غريب من شاب دخل إلى خراسان ابن سبع عشرة سنة على حمار بأكاف[3] فما زال بمكره وحزمه وعزمه يتنقل حتى خرج من مرو بعد عشر سنين يقود كتائب أمثال الجبال فقلب دولة وأقام دولة وذلت له رقاب الأمم وحكم في العرب والعجم وراج تحت سيفه ست مائة ألف أو يزيدون فقامت به الدولة العباسية وفي آخر امره قتله أبو جعفر المنصور سنة سبع وثلاثين ومائة[4] .

قال الخطيب البغدادي : وكان أبو مسلم فاتكا ذا رأي وعقل وتدبير وحزم قتله أبو جعفر المنصور بالمدائن ، وقد كان ذا هيبة وصرامة وإقدام وتسرع في الأمور[5] .

ويقسم المؤرخون الدولة العباسية إلى فترتين هما :

---

[1] – الكامل في التاريخ ٥٣/٥ .

[2] – هو عبد الرحمن بن مسلم أبو مسلم الخرساني مؤسس الدولة العباسية ، وأحد كبار القادة ، وكان القامة ، أسمر اللون ، رقيق البشرة حلو المنظر ، طويل الظهر قصير الساق ، لم ير ضاحكا ولا عبوسا، تأتيه الفتوح فلا يعرف بشره في وجهه، وينكب فلا يرى مكتئبا، خافض الصوت في حديثه ، قاسي القلب ، الأعلام للزركلي ٣٣٧/٣ .

[3] – الإكاف : بكسر الهمزة وتخفيف الكاف ما يوضع على الدابة كالبرذعة ، فتح الباري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محب الدين الخطيب دار المعرفة بيروت ١٢٢/١٠ .

[3] – لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند ٤٣٦/٣ ،

[5] – البداية والنهاية : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، مكتبة المعارف بيروت٦٧/١٠ .

ـ العصر العباسي الأول (١٣٢ ـ ٢٣٢هـ) .

ـ العصر العباسي الثاني (٢٣٢ ـ ٦٥٦هـ) .

وحكمت الدولة العباسية زهاء خمسة قرون من سنة ١٣٢هـ وهي السنة التي ولي فيها أبو العباس السفاح الخلافة إلى أن ز الت هذه الدولة من بغداد على أيدي التتار سنة ٦٥٦هـ [١] .

ويقف أبو العباس السفاح في طليعة خلفاء بني العباس واسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح ومدة خلافته من (١٣٢ ـ ١٣٦ هـ) ، وقد بايع أباه في الباطن جماعة من أهل العراق [٢] .

ويمتاز عهد السفاح بكثرة الحروب والفتن فقد قضى معظم عهده في محاربة أنصار بني أمية والقضاء على ما تبقي ممن بقي على الولاء لهم[٣] .

وبعد أبو العباس السفاح جاء خليفة لا يقل عنه شأناً وخطراً وهو أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وامتدت خلافته في الفترة من (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ) ، ويعد ثاني الخلفاء العباسيين ، وهو أول من أوقع الفتنة بين العباسين و العلويين وكانوا قبل شيئا واحداً ، وفي عصره توسعت الدولة وامتدت شرقاً وغرباً ، ومن أعماله الخالدة بناء مدينة بغداد في سنة تسع وأربعين ومائة[٤] .

ثم جاء من بعد أبو جعفر المنصور الخليفة المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور و أمه أم موسى بنت منصور الحميرية ، ومدة خلافته من (١٥٨ ـ ١٦٩ هـ) ، ويصف الخليفة المهدي بكثرة الجود والكرم والبذل والتودد إلى الرعية ، كما كان حسن الاعتقاد يحمد له محاربة الزنادقة ، وهو أول من أمر

١- تاريخ الإسلام ١٩/٢ .

٢- البداية والنهاية ٢٣٠/٩ .

٣- تاريخ الإسلام ٢١/٢ .

٤- تاريخ الخلفاء : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الطبعة الأولى ١٩٥٢م ، مطبعة السعادة مصر ، ص ٢٢٩ .

بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين [١] .

وقد قضي المهدي في الخلافة زهاء عشرة سنين وتعتبر فترة انتقال بين عهد الشدة والقمع الذي ساد عهد من سبقه من خلفاء بني العباس ، وعهد الاعتدال واللين الذي امتازت به أيامه وأيام من أتى بعده[٢] .

وأعقب المهدي في الحكم الهادي وهو أبو محمد موسى بن المهدي بن المنصور وأمه أم ولد بربرية اسمها الخيزران ولقبه الهادي ، و بويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه ، ومدة خلافته من (١٦٩ ــ ١٧٠ هـ) ، قال الخطيب : ولم يل الخلافة قبله أحد في سنة فأقام فيها سنة و أشهرا و كان أبوه أوصاه بقتل الزنادقة فجد في أمرهم و قتل منهم خلقا كثيرا ، واشتهر الهادي بالإسراف في العطاء[٣] .

ثم جاء عهد الخليفة المشهور هارون الرشيد وهو هارون أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد علي بن عبد الله بن العباس ولقبه الرشيد ، ومدة خلافته من (١٧٠ ــ ١٩٣ هـ) ، وهو أشهر خلفاء بني العباس وبلغت بغداد في عهده درجة لم تصل إليها من قبل وأصبحت مركزاً للتجارة وكعبة لرجال العلم والأدب ، وكان بينه وبين شارلمان ملك الفرنجة علاقات سياسية[٤] .

وخلف هارون الرشيد في الحكم الخليفة الأمين واسمه محمد أبو عبد الله بن الرشيد ، كان ولي عهد أبيه فولي الخلافة بعده و كان من أحسن الشباب صورة أبيض طويلا جميلا ذا قوة مفرطة و بطش و شجاعة معروفة ، ومدة خلافته من (١٩٣ ــ ١٩٨ هـ) ، وكان عهده مليئاً بالفتن والاضطرابات [٥] .

ثم جاء عهد الخليفة الأشهر المأمون وهو عبد الله بن العباس بن الرشيد ،

---

[١]- تاريخ الخلفاء ص ٢٣٩ .

[٢]- تاريخ الإسلام ٢٧/٢ .

[٣]- مروج الذهب : علي بن الحسين بن علي المسعودي ، دار الفكر بيروت ٢٦١/٢ و تاريخ الخلفاء ص ٢٤٦ .

[٤]- تاريخ الخلفاء ص ٢٤٩ و تاريخ الإسلام ٢/ ٤٤ .

٥- تاريخ الخلفاء ص٢٦١ .

ومدة خلافته من (١٩٨ ــ ٢١٨ هـ) ، وقد نال الخلافة بعد معارك و أحداث دامية حدثت بينه وبين أخاه الأمين ، وكان المأمون يرى أنه أحق بالخلافة من أخيه الأمين الذي عهد إليه بالحكم أبوه الرشيد ، ووقف العرب مع الأمين بينما حالف الفرس المأمون ، وانتهى الخلاف بينهما بقتل الأمين وتحوّلت الخلافة إلى أخيه المأمون[١] .

ويعد عصر الخليفة المأمون من أرقى وأزهر عصور الدولة العباسية على الرغم من حدوث بعض الثورات والتمرد في هذا العصر[٢] .

وخلف المأمون الخليفة المعتصم وهو المعتصم بالله أبو إسحاق محمد بن الرشيد ، وأمة أم ولد من مولدات الكوفة اسمها ماردة و كانت أحظى الناس عند الرشيد ، ومدة خلافته من (٢١٨ ــ ٢٢٧ هـ) ، وكان ذا شجاعة وقوة وهمة وكان عريا من العلم ، وقال الإمام الذهبي[٣] : كان المعتصم من أعظم الخلفاء و أهيبهم لولا ما شان سؤدده بامتحان العلماء بخلق القرآن[٤] .

وقد تميز المعتصم في عهده بالميل للأتراك وكان يؤثرهم في العطاء على العرب ، وفي عهده وقعت موقعة عمورية المشهورة ، وكانت لغزوالروم سنة٢٢٣هـ [٥] .

واعقب المعتصم الخليفة الواثق بالله وهو هارون أبو جعفر وقيل أبو القاسم بن المعتصم بن الرشيد ، وأمه أم ولد رومية اسمها قراطيس ومدة خلافته من

١- العالم الإسلامي في العصر العباسي : حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ص١٠٣و١٠٤ .

٢- تاريخ الخلفاء ص ٢٦٨ و تاريخ الإسلام ٥٨/٢ .

٣- هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، الدمشقي ، ولد بدمشق سنة ٦٣٧هـ، محدث ومؤرخ ، من مصنفاته : سير أعلام النبلاء ، عمر رضا كحاله ، معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ٨٠/٣ .

٤- تاريخ الخلفاء ص٢٩١

٥- البداية والنهاية ٣١٤/١٠ .

(٢٢٧ ــ ٢٣٢ هـ) ، وقد تمتع في عهده بنفوذ كبير[١] .

وقال الصولي[٢] : (كان الواثق يسمى المأمون الأصغر لأدبه وفضله وكان المأمون يعظمه و يقدمه على ولده و كان الواثق أعلم الناس بكل شيء و كان شاعرا و كان أعلم الخلفاء بالغناء)[٣] .

ثم جاء الخليفة المتوكل على الله جعفر أبو الفضل بن المعتصم بن الرشيد (٢٣٢ ــ ٢٤٧ هـ) بويع له في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بعد الواثق فأظهر الميل إلى السنة ونصر أهلها ورفع المحنة وكتب بذلك إلى الآفاق وذلك في سنة أربع وثلاثين واستقدم المحدثين إلى سامرا وأجزل عطاياهم وأكرمهم[٤] .

تلك كانت أبرز الملامح السياسية في عصر الدولة العباسية التي نشأ وترعرع في كنفها الإمام أحمد بن حنبل وبلا شك كان لهذا الجو السياسي المضطرب الأثر الكبير على الإمام أحمد فقد كانت الحياة اليومية تمور وتموج بالعديد من الأحداث السياسية التي ارتبطت بالأفكار والمعتقدات التي كانت سائدة آنذاك .

---

[١]- تاريخ الإسلام ٢/٧١ .

[٢]- محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس أبو بكر الصولي الأديب المشهور ذكره الخطيب فقال كان أحد العلماء بفنون الآداب حسن المعرفة بأخبار الملوك والخلفاء والاشراف والشعراء حدث عن أبي داود السجستاني وأبوي العباس ثعلب والمبرد والكديمي والعلائي وأبي العيناء ومعاذ بن المثنى وجماعة ، مات سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة ، لسان الميزان ٥/٤٢٧ .

[٣]- تاريخ الخلفاء ص٢٩٦ .

[٤]- المصدر السابق ص٣٠١ وتاريخ الإسلام ٣/٤ .

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية والاقتصادية

لا يمكن أن تنفك الحياة الاجتماعية في معظم العصور عن الحياة السياسية ، ولقد كان للحالة السياسية الشائكة في العصر العباسي ، وانشغال الحكام بالحكم وتثبيت أنفسهم في كراسيه وانشغالهم عن تدبير أمور البلاد والعباد ، أثراً سالباً علي الأوضاع الاجتماعية في الدولة ، وتأثرت بذلك الحياة الفردية الخاصة ، وذلك لان الفرد جزء من المجتمع الذي يعيش فيه ، وتتأثر حياته بما يجري حوله من أحداث في إطار الحياة الاجتماعية التي تطغي علي المجتمع ، فتطبعه بطابع خاص وتسمه بسمات مميزة ، وقد كان المجتمع في العصر العباسي ينقسم إلي عدة طبقات كما هو حال المجتمعات في كل زمان ومكان ، وهذا الطبقات هي :

١/ الطبقة الخاصة :

وهي طبقة الأسرة الحاكمة ويمثلها الخليفة وذويه وأقاربه و خاصّته ، ويندرج في هذه الطبقة رجال الدولة البارزين من الأشراف والوزراء والقواد والقضاة والكتاب والشعراء ، وهم ذوو النفوذ والسلطان ، والتصرف في أمور الدولة ، وكانوا يمثلون طبقة الأثرياء ، والذين يمتلكون السلطة والمال ،و منهم من نشأ في الجهل والترف ، واستغل المال والجاه والسلطة في الفساد والمعاصي[١] .

٢/ الطبقة العامة :

وتتشكل هذه الطبقة من عامة الشعب وهم السواد الأعظم من أهل الحرف والصناع والتجار والفلاحين والجند وبقية الناس ، وهؤلاء بينهم الفقراء ومن لا يملكون شيئاً وقد عانت هذه الطبقة كثيراً في مختلف فترات الحكم العباسي[٢] .

٣/ طبقة أهل الذمة :

وهم غير المسلمين الذين كانوا يعيشون في كنف الدولة العباسية وأغلبهم من اليهود والنصارى الذين بقوا علي دينهم تحت رأيه الإسلام ، وأصبحوا رعايا في الدولة الإسلامية علي أن يدفعوا الجزية للمسلمين مقابل حماية الدولة لهم

---

[١]- انظر: تاريخ الإسلام ٣/٣٣١.

[٢]- المصدر السابق ٣/٣١٩-٣٢٦ .

ويطبق عليهم ما يطبق علي المسلمين من التشريعات المدينة والإدارية ، و أما شئونهم الدينية وديرهم كنائسهم فهم أحرار فيها، ولهم فيها حرية العبادة[1] .

٤/ طبقة الرقيق :

وهم أسري الحرب الذين أسرهم المسلمون أثناء الحرب ، وكانوا يؤلفون الأغلبية الساحقة من طبقة الخدم والجواري ، وكان الرقيق من مختلف الدول فمنهم، الصقلي، التركي ، والزنجي .

ومثلت هذه الطبقات المجتمع السائد في العصر العباسي لاسيما في العراق وخصوصاً في مدينة بغداد ، حاضرة الخلافة العباسية ، وقد وصف المؤرخ ابن جبير حال بغداد فقال : (لا تكاد تلقي منهم إلا من يتصنع بالتواضع رياء ، ويذهب بنفسه عجباً وكبرياء ، يزدرون الغريب ، ويظهرون لمن دونهم الأنفة والإباء ، ... وذكر أن التجار منهم يتعاملون بالتطفيف ويتبايعون بينهم بالذهب قرضاً ... إلا فقهائهم المحدثين ووعاظهم الذاكرين)[2] .

ومما سبق يمكن القول أن الحياة الاجتماعية التي كانت تموج في عصر الدولة العباسية اتسمت بعدة سمات منها :

أولاً : الثراء الكبير الذي كان يميز الطبقة الخاصة ، وقد انعكست حياة الطبقة الخاصة وتبذيرها للأموال فقراً و بؤساً علي الطبقة العامة ، وعلي بقية الناس ، وظهرت المجاعات والأمراض أكثر من مرة في بغداد [3] .

ثانياً : الثورات المتعددة للجند بسبب تأخير أجورهم ورواتبهم[4] .

ثالثاً : سريان الفوضى والانحلال والتفكك داخل الدولة مما مهد لظهور ما

١- تاريخ الإسلام ٣/٤٢٥-٤٢٦ .

٢- انظر : رحلة ابن جبير : ابن جبير ، طبعة دار مكتبة الهلال بيروت ، ١٩٨١ ص ١٧٤.

[3]- تاريخ الإسلام ٣/٣٧-٦٣.

[4]- البداية والنهاية ١٢/٦٨٧ .

عرف فيما بعد بإمارات الاتابكية[1] ، حين انفرد أمراؤها بإقطاعياتهم عندما ضعفت الدولة ونصبوا أنفسهم واستقلوا سلطتهم[2] .

رابعاً : إن سوء توزيع الثروة بين الناس ، واختلاف الدخول أدى إلي التفاوت في المستوي الاجتماعي والاقتصادي ، فقد كانت هنالك طبقة الأثرياء الذين يملكون الأموال الطائلة وبينما هناك من لا يجد قوت يومه ، مما اثر علي ترابط المجتمع وعدم تماسكه، وقد تعسفت السلطة في جمع الضرائب ، بالرغم من ضعف دخل العامة من الناس ، وسوء الأحوال الاقتصادية [3] .

ــ وفي ظل الفوضى التي عاشتها البلاد ظهر العيارون[4] والشطار[5] الذين عاثوا في البلاد فساداً ، وقد زاد من انتشاؤهم ضعف السلطة ، وعدم الاستقرار السياسي، وانعدام الأمن[6].

وكان ابرز ما يميز الحياة الاقتصادية في العراق في ذلك العصر تلك المعاناة التي كان يعانيها الناس من الضرائب المفروضة من قبل الحكام ، ومن تلك الضرائب :

ــ ضريبة الخارج .
ــ ضريبة الروؤس أو الجزية .
ــ ضريبة الأسواق والعقارات .
ــ ضريبة المراعي .

---

[1]- الاتابكية : كلمة تركية معناها مربي الأمير ، وهم من الأتراك يعملون في رياسة الخدم وتنظيم القصور ، وربما اسند لأحدهم إقليم من أقاليم إذا اظهر إخلاصه وكفاءة، انظر: تاريخ الإسلام ٦٠٦١/٣ .

[2]- انظر: تاريخ الإسلام ٦٠/٣-٦١ .

٣- تاريخ الإسلام ، ٣٧/٣-٦٣ .

٤- العيارون : المنفلتون ، الذين لا يردعهم رادع ، لسان العرب ٦٢٢/٤ .

٥- الشاطر : من أعيا أهله ومؤدبه خبثا ومكرا جمعه الشطار ، تاج العروس ١٧١/١٢.

[6]- المصدر السابق ٣٧/٣-٦٣ .

وغير ذلك من الرسوم التي كانت تفرض علي أصحاب الدور لصالح الحكام وأعوانهم .

واقتصرت نظرة الحكام إلي الريف في ذلك العصر علي أنه مصدر ثروة يجب استثمارها في العمليات العسكرية ودفع نفقات الجيوش ، فكثيرا ما استحوذ الحكام علي إنتاج الفلاحين ، ولم يقف الأمر عند ذلك بل تعدى إلى الاعتداء على الفلاحين وأهلهم واجلائهم عن أراضيهم ، وكان ذلك سبباً في النزوح النهائي للفلاحين عن الأرض بالإضافة إلي الوضع النفسي الذي كان يعاني منه الفلاح المنقطع عن أهله وأرضه ، وعيون السلطة التي كانت تلاحقهم و تعيدهم إلى الأرض ومثل ذلك صوراً من العبودية والعمالة القاسية ، أما إصلاح الأنهار وتطهيرها وزيادة الرقعة الزراعية فلم تلق في عهد بعض الحكام اهتماماً إلا نادراً ، علي الرغم من أن هناك طائفة قائمة بذاتها تعمل في صيانة الدور واصلاح القنوات وهم المهندسون[1] .

أما عن الموارد الاقتصادية الأخرى فكانت كالآتي :

أ/ الصناعة : نسبة لاهتمام الناس في ذلك العصر بالملابس والثياب كانت صناعة الملابس أرقي الصناعات في ذلك العصر وكان حسن اللباس وتغطية حيطان المنازل بالستائر وفرش أرضها بالبسط من أهم الأمور لدي طبقة كبيرة من أهل ذلك الزمان[2] .

وكانت السجاجيد في ذلك العصر ثلاثة أقسام هي : الستور المعلقة علي الحيطان والبسط التي تفرش علي أرض الغرف والصحون والممرات .

والأنماط وهي تفرش علي الأرض للنظر دون المشي عليها يضاف إلي ذلك أنواع أخرى صغيرة منها سجاجيد الصلاة والأغطية والمخاد والنمارق والمقاعد وغيرها في أنواع الوسائد [3] .

١- الحضارة الإسلامية ، آدم متز، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٦م ٣٥٠/٢.

٢- الحضارة الإسلامية ٣٣٥/٢ .

٣- المصدر السابق ٣٥٠/٢ .

ومن الصناعات التي ظهرت في ذلك العصر صناعة الزجاج وقد كان الناس يعملون بها، وعمل بها بعض المشاهير من أهل ذلك الزمان [1] .

ب/ الزراعة : أما الزراعة فقد اعتنى بها العباسيون وتمثل ذلك في قيام المدارس الزراعية التي كان لها أثر كبير في إنارة عقول المسلمين ، وتوسعوا في البحث النظري ودرسوا أنواع النباتات وصلاحية التربة لزراعتها كما استعملوا الأسمدة المختلفة لأنواع النباتات [2] .

ج/ التجارة : لم تقتصر عناية خلفاء العصر العباسي على الصناعة والزراعة فقط بل اهتموا بتسهيل سبل التجارة أيضاً وتمثل ذلك في الآتي :

ـ إقامة الآبار في طرق القوافل .

ـ إنشاء المنائر في الثغور .

ـ بناء الأساطيل لحماية السواحل من غارات لصوص البحار .

وكان لذلك أكبر الأثر في نشاط التجارة الخارجية والداخلية فأصبحت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب البلاد وتمخر عباب البحار ، واحتلت تجارة المسلمين في العصر العباسي الثاني المكانة الأولى في التجارة العالمية ، وكانت الإسكندرية وبغداد مقياساً لأسعار البضائع العالمية في ذلك الحين ، وكانتا من أشهر طرق التجارة بين الشرق والغرب[3] .

هذه بعض ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تسود البلاد الإسلامية في عصر الدولة العباسية وقد كان للإمام أحمد بن حنبل بفضل مكانته العلمية وجهوده في خدمة السنة النبوية الشريفة واجتهاده في جانب الفقه الإسلامي كان له أثر واضح في العصر الذي عاش فيه ، فالإنسان ابن بيئته، يتأثر بها ويؤثر فيها يتفاعل معها ويتكيف مع ظروفها، ويتجاوب مع أصدائها ، وكذا كان

---

[1]- الحضارة الإسلامية ٣٥٠/٢ .

٢- تاريخ الإسلام ٣١٩/٣ .

[3]- المصدر السابق ٣٢٦/٣ .

الإمام أحمد رحمه الله وما حدث له في محنة القول بخلق القرآن الكريم[1] خير دليل على ذلك .

[1]- سوف يأتي الحديث عن هذه الفتنة بشئ من التفصيل في المبحث الثاني الذي تناولت الباحثة فيه حياة الإمام أحمد بن حنبل .

المطلب الثالث : الحياة العلمية

لم تؤثر الاضطرابات السياسية بسبب الحروب الخارجية والفتن الداخلية ، وما أدى إليه من تدهور اجتماعي ، وخلل أمنى علي الحركة العلمية في العصر العباسي ، بل ازدهرت وتطورت ، وكان العلماء في كثير من الأحيان يوجهون لولاة الأمور النصح والإرشاد لرفع الظلم الاجتماعي ، وان يعدلوا في الحكم ، وان يراعوا ما فيه خير البلاد .

وقد انتشرت الثقافة الإسلامية في هذا العصر إنتشاراً يدعو إلى الإعجاب بفضل الترجمة وقد ساعد على ذلك نضج ملكات المسلمين أنفسهم في البحث والتأليف وتشجيع الخلفاء والسلاطين والأمراء لرجال العلم والأدب ، وكثرة العمران واتساع افق الفكر الإسلامي بارتحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها[1].

وقال صاحب تاريخ الحضارة : (ولم تضارع حضارة من الحضارات ولم يضارع عصر من العصور – لا نستثني من هذا التعميم حضارة الصين في أيام لي بو، ودوفو، ولا حضارة فيمار حين كان فيها "مائة مواطن وعشرة آلاف شاعر" – الحضارة الإسلامية في عهد الدولة العباسية في عدد شعرائها وتراثهم ، وقد جمع أبو الفرج الأصفهاني في أواخر ذلك العصر كثيراً من أشعارهم في كتاب الأغاني ، وحسبنا دليلاً على غنى الشعر العربي وتنوعه أن نعرف أن هذا الكتاب يتكون من عشرين مجلداً ، وكان الشعراء ينشرون الدعايات المختلفة، والناس يخشون هجومهم اللاذع ، والأغنياء يبتاعون مديحهم بيتاً بيتاً، والخلفاء يجزون الشعراء بالمناصب العالية وينفحونهم بالهبات السخية إذا قالوا فيهم قصائد من الشعر أو مجدوا أعمالهم أو مدحوا قبائلهم)[2] .

وتظهر ملامح الحركة العلمية ، في ذلك العصر بارزة في مظاهر النشاط العلمي في المساجد والمدارس والمكتبات العلمية العامة والخاصة ، بالإضافة إلي

---

[1] – الحضارة الإسلامية ، ص٢٣٢ .

٢– قصة الحضارة : ول ديورانت ، ترجمة محمد بدران ، مطابع الرجوي القاهرة ، الطبعة الخامسة ٥٢٩١/١ .

تشجيع بعض الخلفاء والوزارء للعلم والعلماء ، وحضورهم لحلقات العلم ومجالسه إن سر تلك النهضة العلمية وأسباب تطورها في العصر العباسي يرجع إلي عدة عومل منها :

ـ اهتمام خلفاء تلك الفترة بالعلم ، حتى كان منهم من صنف الكتب ، فقد ألف المقتدر بالله كتاب سماه الأصول في فضل الصحابة رضي الله عنهم [1]. وكان بعض الوزراء في هذا العصر قد اتصفوا بالعلم أيضاً .

ـ وجود المكتبات العامة والخاصة في بغداد وغيرها من المدن ، وقد تسابق الخلفاء و الوزراء ، وذوو الجاه والأثرياء علي إنشائها ، ومنها (بيت الحكمة) [2] التي بنيت في عهد الرشيد ، ودار العلم التي كان فيها اكثر من عشرة آلاف مجلد ، ووقفت عليها الوقوف ، إلي أن احترقت عام ٤٥٠هـ [3] .

ـ ساهمت المساجد في الحركة العلمية بشكل ملحوظ إضافة إلى خطيب الجمعة والدروس المواعظ التي تلقي في تلك المدارس فان للمساجد دوراً علمياً وفكرياً فقد كانت في بعض المساجد مكتبات تزود الطلاب بالعلم والمعرفة ، وكانت ساحات تلك المساجد حلبات للمباريات الفكرية ، والمناظرات العلمية ، بين مختلف الفرق الإسلامية في ذلك العصر من سنة وشيعة وصوفية وغيرهم ، وكذلك المناظرات بين أصحاب المذاهب الأربعة .

ومن اشهر هذه المساجد : جامع المنصور وجامع القصر وجامع السلطان ، وغيرها من الجوامع الكثيرة .

ـ كما ظهر في ذلك العصر عدد كبير من العلماء ، الذين تميزوا بخبرتهم في العلوم المختلفة ، وبكثرة مؤلفاتهم ، ولا شك إن هؤلاء العلماء هم أساس هذه النهضة العلمية في العصر العباسي ، بل وفي كل عصر .

١- البداية والنهاية ٣٠٩/١١ .

٢- بيت الحكمة : بناها هارون الرشيد ، ثم أمرها المأمون بالمؤلفات الكثير، خربها المغول عند غزوهم لبغداد سنة ٦٥٦هـ ، انظر لمحات في المكتب والمصادر : محمد عجاج الخطيب ، دار القلم- دمشق ١٩٧٥م، ص ٣٥ .

٣- البداية والنهاية ٣١٢/١١.

وقد انتشرت الثقافة الإسلامية في هذا العصر انتشاراً يدعو إلى الإعجاب بفضل الترجمة من اللغات الأجنبية وخاصة من اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية ، وقد ساعد على ذلك نضج ملكات المسلمين أنفسهم في البحث والتأليف و تشجيع الخلفاء والسلاطين والأمراء لرجال العلم والأدب ، وكثرة العمران واتساع أفق الفكر الإسلامي بارتحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها[1] .

وقد أخذ المسلمون بحظ وافر من العلوم على اختلافها ، وميز علماؤهم بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم والعلوم التي أخذها العرب عن غيرهم من الأمم وأطلقوا على الأولى : العلوم النقلية أو الشرعية وعلى الثانية العلوم العقلية أو الحكمية ، ويطلق عليها أحياناً علوم العجم أو علوم الأوائل ، أو العلوم القديمة أو العلوم الدخيلة .

والعلوم النقلية هي : علم التفسير وعلم القراءات وعلم الحديث وعلم الفقه وعلم الكلام وعلم النحو وعلم اللغة والبيان والأدب .

بينما تشمل العلوم العقلية : الفلسفة والهندسة وعلم النجوم والموسيقى والطب والسحر والكيمياء والرياضيات والتاريخ والجغرافيا[2] .

وكانت نتيجة لهذه الحركة العلمية النشطة في العصر العباسي ظهور العديد من العلوم والعلماء على هذا النحو :

علم التفسير :

وهو العلم الذي يبين ألفاظ القران وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بالتفسير ومن بعده الصحابة وبعدهم التابعون ومن تبعهم[3] .

وكان هناك نوعان من التفسير :

ـ الأول : التفسير بالمأثور وهو ما اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة .

---

[1]- تاريخ الإسلام ٣/٣٣١ .

[2]- المصدر السابق ٣/٣٣٨ .

[3] - أبجد العلوم ص١٢٧ .

ـ والثاني : هو التفسير بالراى ويعتمد على العقل[١] .

واتسع التفسير بالمأثور وادخل عليه من أراء أهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الأحبار وعبد الله بن سلام وابن جريج والتفسير بالشعر خاصة في اللغة وقد فسر بن عباس الكثير من الآيات بألفاظ وردت في الشعر الجاهلي وكان التفسير تفسيراً لآيات مبعثرة[٢].

والطريقة المنظمة في تفسير القران بدأت في العصر العباسي[٣] حيث تم ترتيب المرويات بترتيب الآيات القرآنية في المصحف وأصبحت هناك كتباً لتفسير القران مثل كتاب (جامع البيان في تفسير القران) للطبري[٤] وكان من أشهر المفسرين وامتاز تفسيره بتحري الدقة في النقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين[٥] .

وأصبح القران الكريم منبعاً لكثير من العلوم مثل النحو وكذلك يعتبر من أهم المصادر التاريخية وخاصة السيرة النبوية وتاريخ الأمم السابقة[٦] .

وظهر في هذا العصر أيضاً من علماء التفسير : أبو الليث السمرقندي صاحب تفسير بحر العلوم[٧] .

---

[١]- الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة : شوقي أبو خليل ، ، دار الفكر ، سوريا ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م ص٤١٤

[٢]- تاريخ الإسلام ٢٨٣/٢ .

[٣]- المصدر السابق ٢٨٤/٢ .

[٤]- هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم المجتهد عالم العصر أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف البديعة ، مات ستة ٣١١هـ ، سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة التاسعة ، ١٤١٣هـ ٢٦٧/١٤ .

[٥]- تاريخ الإسلام ٢٨٤/٢ .

[٦]- المصدر السابق ٢٨٤/٢ .

[٧]- هو الإمام الفقيه المحدث الزاهد أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي صاحب كتاب تنبيه الغافلين وله كتاب الفتاوى ، مات سنة ٣٧٥ هـ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٦ .

علم الحديث :

هو العلم المشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى صحابي أو إلى من دونه من الأقوال والأفعال والتقارير والأحوال والسير والأيام[١] .

قال القنوجي[٢] : (هو علم يعرف به أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله وينقسم إلى : العلم برواية الحديث وهو : علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام من حيث أحوال رواتها ضبطا وعدالة ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك وقد اشتهر بأصول الحديث .

وإلى : العلم بدراية الحديث وهو : (علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها)[٣] .

ولم يدون الحديث في بداية الأمر وفي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم خوفا من اختلاطه بالقران الكريم ، ثم ورد الإذن بتدوينه من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم واستمرت مسيرة التدوين في عهد الخلفاء الراشدين وفترة من الدولة الأموية حتى جاء العصر الذهبي للتدوين في الدولة العباسية ، وكان الصحابة والتابعين لايكتبون الحديث بل يحفظونه حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت ولذا بدأ تدوين الحديث في عهد عمر بن عبد العزيز[٤] .

---

[١]- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة : محمد بن جعفر الكتاني ، مطبعة دار الفكر ، دمشق ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤ م ، الطبعة الثالثة ، ص ٣ .

[٢]- محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب: من رجال النهضة الاسلامية المجددين ، ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي ، له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندسية ، منها بالعربية : حسن الاسوة في ما ثبت عن الله ورسوله في النسوة و أبجد العلوم ، مات سنة ١٣٠٧هـ ، الأعلام للزركلي ١٦٧/٦ .

[٣]- قواعد التحديث ص٧٦ .

[٤]- الرسالة المستطرفة ، ص٣ .

ومن أشهر مصنفي كتب الحديث الإمام مالك بن أنس[١] وكتابه الموطأ ، وكذلك أول من صنف ابن جريج[٢] بمكة ومالك بالمدينة والأوزاعى[٣] بالشام والثوري بالكوفة وسعيد بن أبى عروبة[٤] والربيع بن صبيح[٥] وحماد بن سلمة[٦] بالبصرة[٧] .

وظهر في هذا العصر الإمامان محمد بن إسماعيل البخاري[٨] ومسلم بن الحجاج القشيرى[٩] .

---

[١]– مالك بن أنس بن مالك بن ابي عامر ابو عمر الاصبحي ابو عبد الله المدني الفقيه امام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتثبتين من السابعة مات سنة تسع وسبعون ، تقريب التهذيب : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانى ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ــ سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦م ص٥١٦ .

[٢] – عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل من السادسة مات سنة خمسين أو بعدها وقد جاز السبعين وقيل جاز المائة ولم يثبت ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٣٦٣ .

[٣] – عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو الفقيه ثقة جليل من السابعة مات سنة سبع وخمسين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ٣٤٧/١ .

[٤] – سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم أبو النضر البصري ، ثقة حافظ له تصانيف كثير التدليس واختلط وكان من أثبت الناس في قنادة من السادسة مات سنة ست وقيل سبع وخمسين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٢٣٩ .

[٥] – الربيع بن صبيح بفتح المهملة السعدي البصري صدوق سيء الحفظ وكان عابدا مجاهدا من السابعة مات سنة ستين ، تقريب التهذيب ٢٠٦/١ .

[٦] – حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة ، ثقة عابد وتغير حفظه بأخرة ، من كبار الثامنة مات سنة سبع وستين ، أخرج له مسلم والأربعة ، تقريب التهذيب ص١٧٨ .

[٧] – الرسالة المستطرفة: ص ٨

[٨]– هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث ، مات سنة ٢٥٦هـ ، تقريب التهذيب ص٤٦٨ .

[٩]– هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه مات سنة إحدى وستين وله سبع وخمسون سنة ، تقريب التهذيب ص٥٢٩ .

والإمام أبو داود السجستاني صاحب السنن[١] .

علم الفقه :

الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى[٢] ، وتعددت المذاهب الفقهية وأشهرها أربعة مذاهب هي مذهب مالك بن أنس إمام أهل الحجاز ، وقد أخذ بالحديث ، ومذهب أبى حنيفة[٣] أمام أهل العراق وقد أخذ بالسنة والراى والقياس ومذهب الشافعي ومذهب الإمام أحمد بن حنبل[٤] .

وانقسم الفقه إلى طريقتين : طريقة أهل الراى و القياس وهم أهل العراق وإمامهم أبو حنيفة وطريقة أهل الحديث وهم أهل الحجاز وإمامهم مالك بن أنس والشافعي من بعده[٥] .

وفي علم الفقه لمع نجم الإمام مالك بن أنس صاحب المذهب المشهور باسمه ، والإمام محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب الشافعي ، والإمام أحمد بن محمد بن حنبل صاحب المذهب الحنبلي .

علم الكلام :

ويقصد به الأقوال التي كانت تصاغ على نمط منطقي أو جدلي بالأدلة العقلية والرد على المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف أهل السنة[٦] .

ونشأ علم الكلام في العصر العباسي[٧] وكانت تعقد المناظرات بين المتكلمين المتكلمين في قصور الخلفاء والمساجد وفى بيوت الحكمة وكانت كل فرقة تدافع

---

[١]- هو سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني صاحب السنن مات سنة ٢٧٥ هـ ، تقريب التهذيب ص٦٣٨ .

[٢]- أبجد العلوم ، ص ١٢٨ .

[٣]- النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة الإمام يقال أصلهم من فارس ويقال مولى بني تيم فقيه مشهور من السادسة مات سنة خمسين على الصحيح ، تقريب التهذيب ٥٦٣/١ .

[٤]- تاريخ الإسلام ٢٨٨/٢ .

[٥]- مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ١٩٨١م ص ٤٤٦ .

[٦]- مقدمة ابن خلدون ص٤٥٨ .

[٧]- الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ، ص٤٧٥ .

عن عقيدتها واهتم بعض خلفاء العصر العباسي بهذا العلم وعملوا علـــى تشـــجيعه كالمأمون والمعتصم والواثق[1] .

علم النحو :

علم النحو علم باحث عن أحوال المركبات الموضوعة وضعا نوعيا لنـــوع نوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها ، وغرضـــه : تحصـــيل ملكة يقتدر بها على إيراد تركيب وضع وضعا نوعيا لما أراده المتكلم من المعاني وعلى فهم معنى أي مركب كان بحسب الوضع المذكور ، وغايته : الاحتراز عن الخطأ في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الوضعية الأصلية[2] .

أول من اشتغل بالنحو هو أبو الأسود الديلى[3] وقد أخذه من الصحابي الجليل الجليل على بن أبى طالب[4] وقيل سمى نحوا لأن أبى الأسود الدؤلى قـــال لعلـــى رضي الله عنه : وقد القي إليه شيئا في أصول النحو قال أبو الأسود : فاســـتأذنته أن اصنع نحو ماصنع وسمى ذلك نحوا[5] .

---

[1]- تاريخ الإسلام ٢٩١/٢ .

[2]- أبجد العلوم ٥٥٩/٢ .

[3]- أبو الأسود الديلي بكسر المهملة وسكون التحتانية ويقال الدؤلي بالضم بعدها همزة مفتوحة البصري اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ، روى عن عمر وعلي ومعاذ وجماعة من الصحابة ، وعنه ابنه أبو حرب وعبد الله بن بريدة ويحيى بن يعمر ، ثقة فاضل مخضرم مـــات ســـنة تسع وستين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٦١٩ وتهذيب الكمـــال : يوســـف بـــن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ ، تحقيق : بشار عواد معروف ٣٧/٣٣ وتهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجـــر أبو الفضل العسقلاني ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـــ ص ١٢/١٢ .

[4]- علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي بن عم رسول الله صلى الله عليـــه وسلم وزوج ابنته من السابقين الأولين ورجح جمع أنه أول من أسلم وهو أحد العشرة مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة ولـــه ثلاث وستون على الأرجح ، الإصابة في تمييز الصحابة ٥٦٤/٤ .

[5]- الفهرست : محمد بن إسحاق بن النديم ، دار المعرفة بيروت ١٩٧٨م ص٦٧ .

ونشأ علم النحو في البصرة والكوفة وصارتا من أهم مراكز الثقافة في القرن الأول الهجري وفيهما نشأت مدرستا النحويين واللغويين . ومن علماء النحو المشهورين الخليل بن أحمد الفراهيدى[1] واضع علم العروض وكتابه " العين " أول معجم وضع في اللغة العربية[2] .

[1]- الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي أبو عبد الرحمن البصري اللغوي صاحب العروض والنحو ، صدوق عالم عابد من السابعة مات بعد الستين وقيل سنة سبعين أو بعدها ، تقريب التهذيب ص ١٩٥ و تهذيب التهذيب ١٤١/٣ .

[2]- الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ، ص٤٧٥ .

المبحث الثاني
حياة الإمام أحمد بن حنبل

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومولده ونشأته :

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه[1] :

هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل أبو عبد الله الشيباني ثم المروزي ثم البغدادي .

وقال الحافظ أبو محمد بن أبي حاتم في كتاب " مناقب أحمد ": حدثنا صالح ابن أحمد، قال: وجدت في كتاب أبي نسبه، فساقه إلى مازن ، ثم قال: ابن هذيل ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة، كذا قال : هذيل ، وهو وهم ، وزاد بعد وائل: ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم، صلوات الله عليه[2] .

وقال أبو القاسم البغوي : حدثنا صالح بن أحمد فذكر النسب ، فقال فيه ذهل على الصواب ، وهكذا نقل إسحاق الغسيلي عن صالح ، وأما قول عباس الدوري، وأبي بكر بن أبي داود : إن الامام أحمد من بني ذهل بن شيبان فوهم ، غلطهما الخطيب وقال : إنما هو من بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة، ثم قال: وذهل ابن ثعلبة هو عم ذهل بن شيبان بن ثعلبة .

---

[1]- انظر مصادر ترجمته في : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٩٢/١ وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٤/١ وتاريخ بغداد للخطيب ٤١٢/٤ وتاريخ دمشق أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، تحقيق علي عاشور الجنوبي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠١م ٢٥٩/٥ ووفيات الاعيان لابن خلكان ١/ ٦٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٩/١١والبداية والنهاية لابن كثير ٣٢٦/١٠ و تهذيب الكمال للمزي ٤٣٧/١ وتهذيب التهذيب لابن حجر ٦٢/١ والوافي بالوفيات للصفدي ٣٦٣/٦ و طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٨٦ وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٩٦/٢ والأعلام للزركلي ٢٠٣/١ و معجم المؤلفين ٩٦/٢ .

[2]- سير أعلام النبلاء ١٧٨/١١.

فينبغي أن يقال فيه : أحمد بن حنبل الذهلي على الاطلاق ، وقد نسبه أبو عبد الله البخاري إليهما معا[1] .

وكنيته فهي أبو عبد الله وبها اشتهر ، أما لقبه فهو إمام أهل السنة والجماعة[2].

مولده ونشأته :

كانت ولادة الإمام أحمد رحمه الله على الصحيح المشهور في ربيع الأول سنة ١٦٤هـ ، قدمت أمه بغداد وهي حامل ، وولد بها[3] .

قال صالح بن أحمد[4] : سمعت أبي يقول : (ولدت في سنة أربع وستين ومائة، في أولها ، في ربيع الأول ، وجي به حمل من مَرْو)[5].

وقال عبد الله بن أحمد[6] : سمعت أبي يقول : (ولدت في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ...) [7] .

---

[1]- سير أعلام النبلاء ١١/١٧٩.

[2]- طبقات الحنابلة : محمد بن أبي يعلى أبو الحسن ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة بيروت ، ١/٥ .

[3]- العلل ومعرفة الرجال ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، المكتب الإسلامي ، دار الخاني – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م ١/٥١٨ ، وتاريخ بغداد ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٤/٤١٢.

[4]- صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو الفضل الشيباني البغدادي قاضي أصبهان ، حدث عن أبيه وعلي بن المديني وأبي الوليد الطيالسي ، روى عنه ابنه زهير والحسن بن حبيب وأبو بكر الخرائطي قال ابن عساكر هو صدوق ثقة ، تاريخ دمشق ٢٣/٢٩٥ .

[5]- تاريخ بغداد ٤/٤١٥ و تاريخ دمشق ٥/٢٥٩.

[6]- عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن ولد الإمام ، ، ثقة من الثانية عشرة مات سنة تسعين ، أخرج له النسائي ، تقريب التهذيب ص٢٩٥ و الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي ، تحقيق : محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م ١/٥٣٨ .

٧- العلل ومعرفة الرجال ٣/٢٦٦ .

وقال الحافظ ابن حجر[1] : (خرجت به أمه من مرو وهي حامل فولدته ببغداد وبها طلب العلم ثم طاف البلاد)[2] .

كان أبوه من أجناد مرو ، مات شابا له ثلاثون سنة، ونشأ الإمام أحمد تحت رعاية والدته وتربيتها[3] .

وصفه وصفاته ومحنته :

وكان الإمام أحمد أسمر اللون ، حسن الوجه ، طويل القامة ، يلبس الأبيض ويخضب رأسه ولحيته بالحناء .

قال الإمام ابن كثير[4] : (وقد كان الامام أحمد رجلاً طوالاً رقيقاً أسمر اللون كثير التواضع رحمه الله)[5] .

عن الشافعي أنه قال للرشيدإن اليمن يحتاج إلى قاض فقال له اختر رجلا نوله اياها فقال الشافعي لأحمد بن حنبل وهو يتردد إليه في جملة من يأخذ عنه ألا تقبل قضاء اليمن فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال للشافعي اني إنما اختلف اليك لأجل العلم المزهد في الدنيا فتأمرني أن ألي القضاء ولولا العلم لما أكلمك بعد اليوم فاستحى الشافعي منه[6] .

---

[1]- أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حجر : أحد حفاظ الحديث في عصره وكان من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة ، وولي قضاء مصر ، تصانيفه كثيرة ، منها : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، والإصابة في تمييز الصحابة ، مات سنة ٨٥٢هـ ، الأعلام للزركلي ١٧٨/١ .

٢- تهذيب التهذيب ٦٢/١ .

٣- تاريخ بغداد ٤١٥/٤، وسير أعلام النبلاء ١٧٩/١١.

[4]- إسماعيل بن كثير بن ضوء الدمشقي الشافعي ، كان قدوة العلماء والحفاظ ، له تفسير القرآن العظيم توفي سنة ٧٧٤هـ ، طبقات المفسرين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة القاهرة ١٣٩٦هـ ١١٠/١ .

[5]- البداية والنهاية ٣٣٥/١٠ .

[6]- المصدر السابق ٣٢٦/١٠ .

وروى أنه كان لا يصلي خلف عمه اسحاق بن حنبل[1] ولا خلف بنيه ولا يكلمهم أيضا لأنهم أخذو جائزة السلطان ومكث مرة ثلاثة أيام لا يجد ما يأكله حتى بعث إلى بعض أصحابه فاستقرض منه دقيقا فعرف أهله حاجته إلى الطعام وعجنوا وخبزوا له سريعا فقال ما هذه العجلة كيف خبزتم ؟ فقالوا وجدنا تنور بيت صالح مسجورا فخبزنا لك فيه فقال ارفعوا ولم يأكل[2] .

محنته :

للحافظ الذهبي رحمه الله استعراض بديع موجز لتاريخ الفتن التي نزلت بهذه الأمة وتفرقت بسببها كلمتُها وتمّ لأعداء الدين ما يريدون من تشويه عقول بعض المسلمين ، يقول رحمه الله :

(كان الناس أمة واحدة ، ودينهم قائما في خلافة أبي بكر[3] وعمر ، وقفل باب الفتنة ، فلما استشهد عمر رضي الله عنه انكسر الباب ، قام رؤوس الشر على الشهيد عثمان حتى ذبح صبرا. وتفرقت الكلمة وتمت وقعة الجمل، ثم وقعة صفين ، فظهرت الخوارج، وكفرت سادة الصحابة ثم ظهرت الروافض والنواصب .

وفي آخر زمن الصحابة ظهرت القدرية، ثم ظهرت المعتزلة بالبصرة والجهمية والمجسمة بخراسان في اثناء عصر التابعين مع ظهور السنة وأهلها إلى بعد المائتين، فظهر المأمون الخليفة ــ وكان ذكيا متكلما، له نظر في المعقول ـــ فاستجلب كتب الأوائل وعرّب حكمة اليونان ، وقام في ذلك وقعد، وخبّ ووضع، ورفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها، بل والشيعة فإنه كان كذلك ، وآل به الحال أن حمل الأمة على القول بخلق القرآن ، وامتحن العلماء، فلم يمهل، وهلك لعامه

---

[1]- إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد أبو يعقوب الشيباني وهو عم أبى عبد الله احمد بن محمد بن حنبل سمع يزيد بن هارون والحسين بن محمد المروذي روى عنه ابنه حنبل ومحمد بن يوسف الجوهري وكان ثقة ، تاريخ بغداد ٣٦٩/٦ .

[2]- البداية والنهاية ٣٢٦/١٠ .

[3]- هو الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر التيمي أبو بكر بن أبي قحافة ، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في سنة ثلاث عشرة ، الإصابة في تمييز الصحابة ١٦٩/٤ .

وخلى بعده شرا وبلاء في الدين ، فإن الأمة ما زالت على أن القران العظيم كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله، لا يعرفون غير ذلك، حتى نبغ لهم القول بأنه كلام الله مخلوق مجعول، وأنه إنما يضاف إلى الله تعالى إضافة تشريف، كبيت الله، وناقة الله. فأنكر ذلك العلماء ولم تكن الجَمهْيَّة يظهرون في دولة المهدي والرشيد والأمين فلما ولي المأمون ، كان منهم ، وأظهر المقالة)[1] .

لقد صمد الإمام أحمد أمام رياح هذه الفتنة العاتية ــ فتنة خلق القرآن ـــ وصار مثلاً سائراً ، يضرب به المثل في المحنة والصبر على الحق ، فإنه لم يكن تأخذه في الله لومة لائم ، حتى صارت الإمامة مقرونه باسمه في لسان كل أحد، فيقال : قال الإمام أحمد ، وهذا مذهب الإمام أحمد ... لقوله تعالى : { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }[2] .

فإنه أعطي من الصبر واليقين ما نال به الإمامة في الدين ، وقد تداوله ثلاثة خلفاء يسلطون عليه من شرق الأرض إلى غربها، ومعهم من العلماء المتكلمين والقضاة والوزراء والأمراء والولاة ما لا يحصيه إلا الله ، فبعضهم تسلط عليه بالحبس، وبعضهم بالتهديد الشديد ، وبعضهم يعده بالقتل وبغيره من الرعب ، وبعضهم بالترغيب في الرياسة والمال ، وبعضهم بالنفي والتشريد من وطنه ، وقد خذله في ذلك أهل الأرض حتى أصحابه العلماء والصالحون، وهو مع ذلك لا يجيبهم إلى كلمة واحدة مما طلبوا منه ، وما رجع عما جاء به الكتاب والسنة، ولا كتم العلم ، ولا استعمل التقية[3] ، بل قد أظهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره ما دفع به البدع المخالفة لذلك ما لم يتأت مثله لعالم من نظرائه"[4] .

---

[1]- سير أعلام النبلاء ٢٣٦/١١.

[2]- سورة السجدة ، الآية ٢٤ .

[3]- التقية والتقاة بمعنى واحد ، ويطلق لمن يظهر الشئ ويبطن خلافه ، لسان العرب ٤٠٤/١٥ .

[4]- من كلام محقق سير أعلام النبلاء ٢٣٢/١١ .

وقد ارتفع قدر الإمام أحمد رحمه الله ، وعلت منزلته وصار كالنجم بسبب صموده أمام تلك العاصفة ، وصبره على الفتنة والمحنة، فعرف العالم له ذلك كله، وأثنى عليه أئمة عصره ومن بعدهم من ذلك :

١/ قال علي بن المديني[١] : "إن الله أعز هذا الدين برجلين ، ليس لهما ثالث أبو بكر الصديق ، يوم الردة ، وأحمد بن حنبل ، يوم المحنة"[٢] .

٢/ وقال قتيبة بن سعيد[٣] : " لولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين "[٤] .

٣/ وقال أبو زرعة الرازي : "لم أزل أسمع الناس يذكرون أحمد بن حنبل بخير ، ويقدمونه على يحيى بن معين[٥] ، وأبي خيثمة[٦] ، غير أنه لم يكن من ذكره ذكره ما كان... فلما امتحن ارتفع ذكره في الآفاق"[٧] .

---

[١]- علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم أبو الحسن بن المديني بصري ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعلله حتى قال البخاري ما استصغرت نفسي إلا عند علي بن المديني ، مات سنة أربع وثلاثين ومأتين ، تقريب التهذيب ص ٤٠٣ .

[٢]- تاريخ بغداد ٤١٨/٤.

[٣]- قتيبة بن سعيد بن جميل بفتح الجيم بن طريف الثقفي أبو رجاء بفتح الموحدة وسكون المعجمة ، روى عن مالك والليث وعنه الجماعة والفريابي والسراج ، ثقة ثبت من العاشرة مات سنة أربعين ، أخرج له الجماعة ، الكاشف ١٣٤/٢ وتقريب التهذيب ص٤٥٤ .

٤- تاريخ بغداد ٤١٧/٤.

[٥]- يحيى بن معين بن عون الغطفاني أبو زكريا البغدادي ، روى عن عباد بن عباد وهشيم وعنه البخاري ومسلم وأبو داود والفريابي والصوفي ، ثقة حافظ إمام الجرح والتعديل من العاشرة مات سنة ثلاث وثلاثين ، تقريب التهذيب صفحة ٥٩٧ والكاشف ٣٧٦/٢ .

[٦]- زهير بن معاوية بن حديج أبو خيثمة الجعفي الكوفي نزيل الجزيرة ، روى عن زياد بن علاقة ومنصور وعنه القطان وعلي بن الجعد ويحيى بن يحيى ، ثقة ثبت ، من السابعة مات سنة اثنتين وسبعين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٢١٨ والكاشف ٤٠٨/١ .

٧- مقدمة الجرح والتعديل : عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٢٧١ – ١٩٥٢م ص٣٠٩.

٤/ وقيل لبشر بن الحارث[١] حين ضرب الإمام أحمد بن حنبل : لو قمت فتكلمت كما تكلم أحمد بن حنبل ، فقال : "لا أقوى عليه، إن أحمد قام مقام الأنبياء"[٢] .

المطلب الثاني : حياته العلمية [رحلاته وشيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية]

بَكَّر الإمام أحمد رحمه الله في الطّلب ، وقد بدأ بالاختلاف إلى الكُتّاب ، ثم إلى الدّيوان وهو لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره ، وطلب الحديث وأكثر منه .

قال المرّوذي : قال لي أبو عبد الله : (اختلفت إلى الكتّاب ثم اختلفت إلى الديوان ، وأنا ابن أربع عشرة سنة)[٣] .

قال عبد الله بن أحمد رحمه الله : (وأول شيء طلب الحديث في سنة تسع وسبعين ، في السنة التي مات فيها مالك وحماد بن زيد)[٤] .

وقال الإمام أحمد : (طلبت الحديث سنة تسع وسبعين ، فسمعت بموت حماد بن زيد وأنا في مجلس هشيم ، وقال : سمعت من علي بن هاشم بن البريد[٥] سنة تسع وتسعين في أول سنة طلبت الحديث)[٦] .

وكذلك كتب في هذه السنة عن علي بن ثابت الجزري[٧] ، فقد قال عبد الله ابنه: سمعت أبي يقول في سنة تسع وعشرين ومائتين : (كتب عن علي بن ثابت منذ خمسين سنة)[٨] .

---

[١]- بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزي نزيل بغداد أبو نصر الحافي الزاهد الجليل المشهور ثقة قدوة من العاشرة مات سنة سبع وعشرين ومأتين ، تقريب التهذيب ص ١٢٢ .

٢- مقدمة الجرح والتعديل ص٣١٠.

[٣]- سير أعلام النبلاء ١٨٥/١١ .

[٤]- العلل ومعرفة الرجال ٥١٨/١

[٥]- علي بن هاشم بن البريد بفتح الموحدة وبعد الراء تحتانية ساكنة الكوفي ، صدوق يتشيع ، من صغار الثامنة مات سنة ثمانين ومائة ، أخرج له مسلم والأربعة ، تقريب التهذيب ص ٤٠٦ والكاشف ٤٨/٢ .

[٦]- البداية والنهاية ٣٢٦/١٠ .

[٧]- العلل ومعرفة الرجال ٥١٨/١ .

[٨]- هو أبو أحمد الهاشمي مولاهم. وثقه الإمام أحمد وغيره انظر: تهذيب الكمال ٣٣٧/٢٠

وقد كان في حداثته يختلف إلى مجلس القاضي أبي يوسف ثم ترك وأقبل على سماع الحديث فكان أول طلبه للحديث وأول سماعه من مشايخه في سنة سبع وثمانين ومائة وقد بلغ من العمر ست عشر سنة وأول حجة حجها في سنة سبع وثمانين ومائة ثم سنة احدى وتسعين وفيها حج الوليد بن مسلم ثم سنة ست وتسعين وجاور في سنة سبع وتسعين ثم حج في سنة ثمان وتسعين وجاور إلى سنة تسع وتسعين وسافر إلى عند عبد الرازق إلى اليمن فكتب عنه هو ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه[1] .

قال الامام أحمد : حججت خمس حجج منها ثلاث راجلاً انفقت في احدى هذه الحجات ثلاثين درهما قال وقد ضللت في بعضها الطريق وأنا ماش فجعلت أقول يا عباد الله دلوني على الطريق فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق قال وخرجت إلى الكوفة فكنت في بيت تحت رأسي لبنة ولو كان عندي تسعون درهما كنت رحلت إلى جرير بن عبد الحميد إلى الري وخرج بعض اصحابنا ولم يمكني الخروج لأنه لم يمكن عندي شيء[2] .

رحلاته العلمية :

لقد كان من نشاط الإمام أحمد في طلب العلم رحلاتٌ علميةٌ إلى عديد من البلدان الإسلامية آنذاك ، والتي عرفت بأنها ملتقى لكبار المحدثين وفطاحل الفقهاء ، وأول رحلاته كانت داخل بلاده العراق ؛ فقد رحل إلى الكوفة سنة ثلاث وثمانين، وعمره تسع عشرة سنة ، بعد موت شيخه هشيم بن بشير الواسطي ؛ وكان هدفه السماع من عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، لكنه لم يظفر ببغيته ؛ إذ كان عيسى حاجاً في تلك السنة، وأصيب الإمام أحمد بمرض ألجأه للعودة إلى بغداد ، قال رحمه الله : "حج عيسى بن يونس سنة ثلاث وثمانين في السنة التي مات فيها هشيم ... وخرجت إلى الكوفة في تلك السنة، فمرضت

---

[1]- البداية والنهاية ٣٢٦/١٠ .

[2]- المصدر السابق ٣٢٦/١٠ .

ورجعت ، وقدم عيسى الكوفة بعد ذلك بأيام ولم أسمع منه، ولم يحج عيسى بعد تلك السنة، وعاش بعد ذلك سنين"[1] .

كما كانت أولى رحلاته إلى البصرة في رجب سنة ست وثمانين ومائة ، وهو في الثانية والعشرين من عمره ، ثم خرج منها في رمضان من تلك السنة، وسمع من سهل بن يوسف الأنماطي بها[2] ، ثم عاد إليها في ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائة، وهو في الثلاثين من عمره، فأقام عند يحيى بن سعيد القطان ستة أشهر، وخرج منها سنة خمس وتسعين، ثم رجع إليها أيضا وهو في السادسة والثلاثين من عمره في سنة مائتين، وحضر عدة مجالس للحديث، سمع من كبار علمائها، وهي آخر مرة يدخل فيها البصرة، وفي هذا السياق يقول : "دخلت البصرة في أول رجب سنة ست وثمانين ومائة، ومات المعتمر في سنة سبع وثمانين في أولها، ودخلت الثانية سنة تسعين، ودخلت الثالثة في سنة أربع وتسعين وخرجت في سنة خمس وتسعين، أقمت على يحيى بن سعيد ستة أشهر، ودخلت سنة مائتين ولم أدخلها بعد ذلك وقدمت البصرة سنة أربع وتسعين وقد مات غندر بلغني أن غندر مات سنة ثلاث وتسعين والثقفي عبد الوهاب وابن أبي عدي سنة أربع وتسعين"[3] .

وكان يقول أيضا: "قدمت في السنة الثالثة في سنة أربع وتسعين في ذي القعدة فأقمت على يحيى بن سعيد إلى سنة خمس فأقمت بقية ذي القعدة وذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وخرجت في جمادى الأولى في آخرها... وقد مات محمد بن جعفر غندر وابن أبي عدي والثقفي قبل أن أقدم، فأخبرت أن محمد بن جعفر مات سنة ثلاث وتسعين، ومات ابن أبي عدي وعبد الوهاب الثقفي سنة أربع وتسعين قبل أن أقدم... وقدمت في السنة

---

[1]- العلل ومعرفة الرجال ٥٥٩/١ .

[2]- التاريخ الكبير : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٠٢/٤.

[3]- العلل ومعرفة الرجال ١٧٤/١.

الرابعة سنة مائتين ، فأقمنا على أبي داود[1] وكان يحدث مجالس ، ثم تحولنا إلى عبد الصمد، وكنا نختلف أيضا إلي البرساني، وقد سمعت منه قبل ذلك في سنة أربع وتسعين، ما أردت من حديث ابن جريج، وكنت أختلف إلى عبد الرحمن وبهز وأنا مقيم على يحيى بن سعيد وكنت أختلف إلى عثمان بن عمر سنة مائتين..." [2] .

وأمّا رحلاته خارج العراق فقد كان منها :

رحلته إلى مكة شرفها الله تعالى لأداء شعائر حجته الأولى ولقاء العلماء بها، ثم توالت حججه بعدها، فحج خمس مرات ثلاث منها ماشيا على رجليه٤، يلتقي بسفيان بن عيينة في أربعة مواسم منها، وقد أقام عنده سنة في أول حجّته وكان ذلك في سنة ١٨٧هـ وعمره لم يتجاوز ثلاثا وعشرين سنة؛ وفاته السماع من فضيل بن عياض؛ إذ مات فضيل قبل وصوله مكة؛ قال عبد الله ابنه: سمعته يقول: "وافيت سفيان أربعة مواسم، كل ذلك أسمع منه، وأقمت بمكة سنة، وأول سنة حججت سنة سبع وثمانين سنة مات فضيل، قدمنا وقد مات فضيل، والثانية سنة إحدى وتسعين ومائة"[3] .

وكان في أمنيته أن يدخل المدينة في أول عام يحج فيه، ويسمع من علمائها، وقد جاء ومعه أطراف أحاديث أبي علقمة الفروي لعرضها عليه، وسماعها منه لكن لم يكتب الله له ذلك؛ وكان يقول: "أول سنة حججت سنة سبع وثمانين، كنت أمشي ولم يقدر لي دخول المدينة يعني تلك السنة، وكانت معي أطراف لأبي علقمة الفروي[4]، فلم يقدر أن أسمع منه شيئا"[5] .

---

[1]- هو سليمان بن داود أبو داود الطيالسي .

[2]- العلل ومعرفة الرجال ٤٤٨/٣ .

[3]- المصدرالسابق ١٩٣/٣ .

[4]- هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة الأموي مولاهم، أبو علقمة الفروي المدني. صدوق من الثامنة، مات سنة ١٩٠ ، تقريب التهذيب ص ٣٢١ .

[5]- العلل ومعرفة الرجال ٥٦٠/١ .

كما رحل أيضا إلى اليمن للقاء عبد الرزاق بن همام الصنعاني سنة تسع وتسعين، وجاءهم نعي القطان وابن مهدي وهم عند عبد الرزاق الصنعاني، قال رحمه الله: "... وجاءنا موت سفيان بن عيينة ونحن عند عبد الرزاق في سنة ثمان وتسعين ومات يحيى بن سعيد وعبد الرحمن ونحن عند عبد الرزاق سنة ثمان وتسعين"[١].

كما كانت له الرحلة إلى عديد من بلاد الشام سمع خلالها من محدثيها الكبار، قال ابن عساكر: "كان قد خرج إلى الشام قاصدا لمحمد بن يوسف الفريابي، إلى قيسارية، فبلغته وفاته في الطريق، فعدل إلى حمص، فسمع بها أبا اليمان الحكم بن نافع، ويزيد بن عبد ربه، وبشر بن شعيب بن حمزة... واجتاز بدمشق، وسمع من أهل دمشق؛ من الوليد بن مسلم، وزيد بن يحيى بن عبيد"[٢] .
وقال الإمام أحمد: "كتبت عن مبشر الحلبي، خمسة أحاديث بمسجد حلب، كنا خرجنا إلى طَرسوس ، على أرجلنا"[٣] .

وكان خروجه إلى طَرَسوس[٤] ماشياً[٥] للرباط بثغورها ، بصحبة خَلَف المخرّمي[٦] ؛ قال عبد الله بن محمود بن الفرج : سمعت عبد الله بن أحمد يقول : "خرج أبي إلى طَرَسُوس ، ورابط بها وغزا ، ثم قال أبي : رأيت العلم بها يموت"[٧].

---

[١]- العلل ومعرفة الرجال ٤٤٨/٣ .

[٢]- تاريخ دمشق ٢٥٣/٥.

[٣]- سير أعلام النبلاء ٣٠٨/١١.

[٤]- طرسوس: بفتح أوله وثانيه، وسينين مهملتين، بينمهما واو ساكنة، بلدة مشهورة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. انظر: معجم البلدان ٣١/٤ .

[٥]- حلية الأولياء ١٨٣/٩.

[٦]- السنة : أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال تحقيق: عطية الزهراني ، الناشر: دار الراية – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ٥٠٣/٣-٥٠٤ .

[٧]- سير أعلام النبلاء ٣١١/١١.

شيوخه وتلاميذه :

كتب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن خلق كثير من الشيوخ، وتخرج على أيدي كبار المحدثين وأئمة أعلام ، اعتنى غير واحد ممن ترجم له بذكرهم كابن الجوزي[١]، والخطيب البغدادي، وقال هذا الأخير بعد ذكر جملة كبيرة منهم: "وخلق سواهم يطول ذكرهم ويشق إحصاء أسمائهم"[٢] ، كما عدّ له المزي في "تهذيب الكمال" سبعة وعشرين ومائة شيخٍ[٣] .

قال الحافظ الذهبي رحمه الله : "فعدة شيوخه الذين روى عنهم في "المسند" مائتان وثمانون ونيف"[٤] .

وقد كان الإمام أحمد ملازما لبعض شيوخه أكثر من غيرهم، وحافظاً لأحاديث بعضهم أكثر من حفظه لأحاديث غيره، كما أن له اختصاصا في كثرة الرواية عن بعضهم، فمن أهم هؤلاء[٥] :

ــ بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي بقاف ومعجمة أبو إسماعيل البصري ، روى عن سهيل ويحيى بن سعيد وحميد وعنه أحمد وإسحاق وأمم ، ثقة ثبت عابد من الثامنة مات سنة ست أو سبع وثمانين ، أخرج له الجماعة[٦] .

ــ إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم أبو بشر البصري المعروف بابن علية روى عن أيوب وابن جدعان وعطاء بن السائب وعنه أحمد

١- هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر شيخ الإسلام مفخر العراق جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي علم عصره وصاحب المصنفات الجليلة مات سنة ٥٩٧هـ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١ .

٢- تاريخ بغداد ٤١٣/٤.

٣- تهذيب الكمال ٤٣٧/١-٤٤٠.

٤- سير أعلام النبلاء ١١/ ١٨١ .

٥- تهذيب الكمال ٤٣٧/١ وتهذيب التهذيب ٦٢/١ .

٦- تقريب التهذيب ص ١٢٤ والكاشف ٢٦٩/١ .

وإسحاق وابن معين وأمم ، ثقة حافظ من الثامنة مات سنة ثلاث وتسعين وهو بن ثلاث وثمانين ، أخرج له الجماعة[1] .

ـ سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ، روى عن الزهري وعمرو بن دينار وعنه أحمد وعلي والزعفراني ومن شيوخه الأعمش وابن جريج ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله إحدى وتسعون سنة ، أخرج له الجماعة[2] .

ـ يحيى بن سعيد بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة التميمي أبو سعيد القطان البصري ، سمع أبا جعفر الخطمي وهشام بن عروة وعبيد الله بن عمر والثوري ، ثقة متقن حافظ إمام قدوة من كبار التاسعة مات سنة ثمان وتسعين وله ثمان وسبعون ، أخرج له الجماعة[3] .

ـ سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي البصري ، روى عن ابن عون وهشام بن أبي عبد الله وعباد بن منصور وحرب بن شداد وخلائق وعنه جرير بن عبد الحميد شيخه وأحمد وابن المديني وابن بشار وابن رافع وخلق ، ثقة حافظ غلط في أحاديث من التاسعة مات سنة أربع ومائتين ، أخرج له مسلم والأربعة[4] .

ـ عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني ، روى عن بن جريج ومعمر وثور وعنه أحمد وإسحاق والرمادي والدبري ، ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع من التاسعة مات سنة إحدى عشرة وله خمس وثمانون ، أخرج له الجماعة[5] .

---

[1]- تهذيب التهذيب ٢٤١/١ و تقريب التهذيب ص ١٠٥ والكاشف ٢٤٣/١ .

٢- تقريب التهذيب ص٢٤٥ والكاشف ٤٤٩/١ .

٣- تقريب التهذيب ص٥٩١ والتاريخ الكبير ٢٧٦/٨ و تهذيب الكمال ٣٢٩/٣١ .

[4]- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص١٥١ وتقريب التهذيب ص٢٥٠ .

[5] - تقريب التهذيب ص٣٥٤ والكاشف ٦٥١/١ .

ــ محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبي أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصـــر ، روى عن مالك والزنجي وعنه أحمد وأبو يعقوب البويطي والربيع ، رأس الطبقة التاسعة وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين مات سنة أربع ومـــائتين ولـــه أربع وخمسون سنة ، أخرج له الأربعة [١] .

ــ محمد بن جعفر الهذلي البصري المعروف بغندر ، روى عـــن حســـين المعلم وشعبة وهو زوج أمه وعنه أحمد والفلاس وبندار ، ثقة صحيح الكتـــاب إلا أن فيه غفلة من التاسعة مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ، أخرج له الجماعة[٢] .

ــ معتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصري يلقب الطفيل ، روى عـــن أبيه ومنصور وعبد الملك بن عمير وعنه بن مهدي وعفان ومسدد وابن عرفـــة ، ثقة من كبار التاسعة مات سنة سبع وثمانين وقد جـــاوز الثمـــانين ، أخـــرج لـــه الجماعة[٣] .

تلاميذه :

سمع من الإمام أحمد بن حنبل وتتلمذ على يديه طائفة كبيرة من العلماء في مقدمتهم :

ــ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري ، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث .

ــ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري صاحب الصحيح .

ــ هو سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني صاحب السنن .

ــ الأسود بن عامر الشامي نزيل بغداد يكنى أبا عبد الرحمن ويلقب شاذان ، روى عن هشام بن حسان وكامل أبي العلاء وعنه الدارمي والحارث بـــن أبـــي

١- تقريب التهذيب ص ٤٦٧ والكاشف ١٥٥/٢ .

٢- تقريب التهذيب ص٤٧٢ والكاشف ١٦٢/٢ .

٣- تقريب التهذيب ص ٥٣٩ والكاشف ٢٧٩/٢ .

أسامة وأمم ، ثقة من التاسعة ، مات في أول سنة ثمان ومائتين ، أخرج له الجماعة[1] .

ــ عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري ، روى عن عمر بن ذر وأيمن بن نابل وعنه أحمد ورسته والذهلي ، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث قال بن المديني ما رأيت أعلم منه من التاسعة مات سنة ثمان وتسعين وهو بن ثلاث وسبعين سنة ، أخرج له الجماعة [2] .

ــ وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي بضم الراء وهمزة ثم مهملة أبو سفيان الكوفي ، روى عن الأعمش وهشام بن عروة وعنه أحمد وإسحاق وإبراهيم بن عبد الله القصار ، ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين وله سبعون سنة ، أخرج له الجماعة[3] .

ــ يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي أبو زكريا مولى بني أمية ، روى عن فطر ومسعر ويونس بن أبي إسحاق وعنه أحمد وإسحاق وابن عفان ، ثقة حافظ فاضل من كبار التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين ، أخرج له الجماعة [4] .

ــ يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي ، روى عن حميد والجريري وعنه الذهلي وعبد بن حميد والحارث بن أبي أسامة ، ثقة متقن عابد من التاسعة مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين ، أخرج له الجماعة وهو من شيوخ أحمد[5] .

ــ يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم أبو زكريا البغدادي ، روى عن أحمد وعباد بن عباد وهشيم وعنه البخاري ومسلم وأبو داود والفريابي ، ثقة

١- تقريب التهذيب ص١١١ والكاشف ٢٥١/١ وتهذيب الكمال ٢٢٦/٣ .

٢- الكاشف ٦٤٥/١ وتهذيب الكمال ٤٧٦/٤ وتقريب التهذيب ص٣٥١ .

٣- تهذيب الكمال ٢٣٢/١٠ والكاشف ٣٥٠/٢ وتقريب التهذيب ص٥٨١ .

٤ - الكاشف ٣٦٠/٢ وتقريب التهذيب ص٥٨٧ وتهذيب الكمال ٦/٨ .

٥- تقريب التهذيب ص ٦٠٦ والكاشف ٣٩١/٢ .

حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل من العاشرة مات سنة ثلاث وثلاثين بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون سنة ، أخرج له الجماعة[1] .

ــ عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن ولد الإمام روى عن أبيه وشيبان والهيثم بن خارجة وعنه النسائي والطبراني وأبو بكر الشافعي ، ثقة من الثانية عشرة مات سنة تسعين وله بضع وسبعون ، أخرج له النسائي[2] .

آثاره العلمية :

على الرغم من أن الإمام أحمد كان يكره وضع الكتب وينهى عن كتابة كلامه، فإن دوره واضحاً في إثراء المكتبة الإسلامية، وأسهم في الحركة العلمية بمؤلفاته الكثيرة، حفظها لنا تلاميذه من بعده ، وقد أسهم كثير ممن أفردوا دراسات حول الإمام أحمد في بيان آثاره العلمية، وكذلك في الدراسات التي رافقت كثيرا من تحقيقات كتبه في الحديث وعلله والجرح والتعديل وغير ذلك، ومصنفاته[3] :

ــ أحكام النساء : طُبع بتحقيق عمرو عبد المنعم سليم ، نشر ملتقى أهل الحديث .

ــ الأسامي والكنى : طُبع بتحقيق عبد الله بن يوسف الجديع ، نشر: مكتبة دار الأقصى – الكويت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .

ــ الأشربة : طُبع بتحقيق صبحي السامرائي عالم الكتب ، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

ــ أصول السنة : طُبع بدار المنار – الخرج – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ .

١- تهذيب الكمال ٥٤٣/٣١ وتقريب التهذيب ص٥٩٧ و الكاشف ٣٧٦/٢ .

٢- تقريب التهذيب ص٢٩٥ والكاشف ٥٣٨/١ .

٣- هداية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين : إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم باشا البغدادى ، وكالة المعارف ــ اسطنبول ١٩٥٥م ٢٥/١ والأعلام للزركلي ٢٠٣/١ . والأعلام للزركلي ٢٠٣/١ ومعجم المطبوعات المطبوعات العربية : يوسف أليان سركيس ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ٨٩/١ .

ـ رسالة الصلاة : طُبع بعناية : أحمد بن صالح الزهراني ، جدة ١٤٢٠هـ .

ـ الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن : طُبع بتحقيق: صبري بن سلامة شاهين ، نشر: دار الثبات للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى .

ـ الزهد : طُبع بعناية : محمد عبد السلام شاهين ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

ـ سؤالات أبي داود السجستاني للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم : طبع بتحقيق زياد منصور، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ، مكتبة العلوم المدينة المنورة .

ـ العلل ومعرفة الرجال طُبع بتحقيق وصي الله بن محمد عباس ، نشر: دار الخاني ، الرياض ، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

ـ فضائل الصحابة : طُبع بتحقيق وصي الله محمد عباس ، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣

ـ المسند : طُبع مراراً وأشهر نسخه طبعة مؤسسة قرطبة – القاهرة .

مذهبه الفقهي :

كان مذهب الإمام أحمد من أكثر المذاهب السنية محافظة على النصـــوص وابتعاداً عن الرأي ، لذا تمسك بالنص القرآني ثم بالبينة ثم بإجماع الصحابة ، ولم يقبل بالقياس إلا في حالات نادرة .

منهجه العلمي ومميزات فقهه : اشتُهِرَ الإمام أنه محدِّث أكثر من أن يشتهر أنه فقيه مع أنه كان إماماً في كليهما. ومن شدة ورعه ما كان يأخذ من القياس إلا الواضح وعند الضرورة فقط وذلك لأنه كان محدِّث عصره وقد جُمِـعَ لـه مـن الأحاديث ما لم يجتمع لغيره ، وكان لا يكتب إلا القرآن والحديث من هنا عُـرِفَ فقه الإمام أحمد بأنه الفقه بالمأثور، فكان لا يفتي في مسألة إلا إن وجد لهـا مـن أفتى بها من قبل صحابياً كان أو تابعياً أو إماماً. وإذا وجـد للصـحابة قـولين أو أكثر، اختار واحداً من هذه الأقوال وقد لا يترجّح عنده قول صحابي على الآخـر فيكون للإمام أحمد في هذه المسألة قولين .

وهكذا فقد تميز فقهه أنه في العبادات لا يخرج عن الأثر قيد شعرة، فلـيس من المعقول عنده أن يعبد أحد ربه بالقياس أو بالرأي ، وكان الإمام أحمـد شـديد الورع فيما يتعلق بالعبادات التي يعتبرها حق لله على عباده وهذا الحق لا يجـوز مطلقاً أن يتساهل أو يتهاون فيه ، أما في المعـاملات فيتميـز فقهـه بالسـهولة والمرونة والصلاح لكل بيئة وعصر، فقد تمسّك أحمد بنصوص الشرع التي غلب عليها التيسير لا التعسير. مثال ذلك أن الأصل في العقود عنده الإباحـة مـا لـم يعارضها نص، بينما عند بعض الأئمة الأصل في العقود الحظر ما لم يرد علـى إباحتها نص .

وكان الإمام أحمد كثير النصح لتلامذته بعدم الأخذ بفقه الشافعي والمـالكي والحنفي، فكان يقول: «اتبع الأصل ولا تأخذ من الرجل وأنت رجل مثله ، وكان يكره كتابة فتواه، فقال يوماً لرجل: «لا تكتب رأيي ، لعلِّي أقول الساعة مسألة، ثم أرجع غداً عنها)[1] .

---

[1] – طبقات الحنابلة ص٣٩ .

وفاته وثناء العلماء عليه :

كانت وفاة الإمام أحمد رحمه الله في العاشر من شهر ربيع الآخر، سنة ٢٤١هـ، وله ثمان وسبعون سنة ، قال ابنه عبد الله : سمعت أبي يقول : "استكملت سبعا وسبعين، ودخلت في ثمان وسبعين ". فحم من ليلته ومات يوم العاشر يوم الجمعة رحمه الله[١] .

وقال عبد الله أيضاً : "مات في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين وهو في ثمان وسبعين سنة"[٢] .

وكانت جنازته مشهودة ؛ فقد عُدّ من حضرها من الرجال بثمان مئة ألف ، ومن النساء بستين ألف امرأة ، ونظروا فيمن صلى العصر يومئذ في مسجد الرصافة[٣] فكانوا نيفا وعشرين ألفا[٤] ، وهذا مصداق لقوله رحمه الله : " قولوا لأهل البدع : بيننا وبينكم يوم الجنائز"[٥] .

ثناء العلماء عليه :

كان الإمام إمام الدنيا عظيم الشأن ، رأساً في الحديث، وفي الفقه، وفي التألُّه[٦]، أثنى عليه خلق من خصومه، فما الظن بإخوانه وأقرانه"[٧] .

وثناء الأئمة النقاد عليه كثير موفور استفاضت كتب التراجم بنقله وروايته، بما يغني عن تكراره في هذا الترجمة وفيما يلي نماذج دالة على حفظه ومعرفته بالعلل وصحيح الآثار من سقيمها واعتماد الحفاظ على قوله ورجوعهم إلى رأيه :

عن صالح بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبى يقول: "مات هشيم وأنا ابن

---

[١]- العلل ومعرفة الرجال ١٤٥/٢ .

[٢]- المصدر السابق ٢٦٦/٣ .

[٣]- بضم أوله ، مشهور من الرصف ، وهو ضم الشيء إلى الشيء وهي مدينة صغيرة بالبصرة ، معجم البلدان ٦٤/٣ .

[٤]- سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١١ .

[٥]- سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١١، والبداية والنهاية ٣٤٢/١٠ .

[٦]- التألّه : التنسك والتعبد ، لسان العرب ٤٧٠/١٣ .

[٧]- سير أعلام النبلاء ٢٠٣/١١ .

عشرين سنة، وأنا أحفظ ما سمعت منه، ولقد جاء إنسان إلى باب ابن علية ومعه كتب هشيم، فجعل يلقيها عليّ وأنا أقول: إسناد هذا كذا... فجاء المعيطي، وكان يحفظ، فقال له: أجبه فبقي، ولقد عرفت من حديثه ما لم أسمعه"[1].

قال ابن أبي حاتم: سمعت محمد بن مسلم بن وارة، وسئل عن علي ابن المديني ويحيى بن معين أيهما كان أحفظ؟ قال: "على كان أسرد وأتقن، ويحيى أفهم بصحيح الحديث وسقيمه، وأجمعهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل، كان صاحب فقه، وصاحب حفظ، وصاحب معرفة"[2] .

وقال أبو حاتم: "كان أحمد بن حنبل بارع الفهم لمعرفة الحديث بصحيحه وسقيمه، وتعلم الشافعي أشياء من معرفة الحديث منه، وكان الشافعي يقول لأحمد: حديث كذا وكذا قوي الإسناد محفوظ؟ فإذا قال أحمد: نعم، جعله أصلا وبنى عليه"[3]

وقد كان الإمام أحمد أحد أولئك الأفذاذ الذين تكلموا في الرجال جرحا وتعديلا صيانة لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأداء لواجب أمانة العلم في إنصاف واعتدال وورع، قال عنه الحافظ الذهبي: "وكذلك أحمد بن حنبل، سأله جماعة من تلامذته عن الرجال، وجوابه بإنصاف واعتدال، وورع في المقال"[4] .

وجاء في أبجد العلوم : (أحمد الإمام ولولاه لم يكن لمذهب السنة بقاء في الدنيا وإليه تنتهي رياسة علم السنة وأهلها ، وظهر في أهل نحلته الأئمة المجتهدون على كثرة لا يعلم مثلها في مذهب آخر ورزق السعادة الكاملة في علمه ودينه)[5] .

---

[1]- مقدمة الجرح والتعديل ص٢٩٥ .

[2]- تاريخ بغداد ٤١٦/٤ .

[3]- مقدمة الجرح والتعديل ص٣٠٢ .

[4]- سير أعلام النبلاء ١٤٩/٩ .

[5]- أبجد العلوم ١٢٤/٣ .

وقال الإمام ابن معين : (ما رأيت خيرا من أحمد ما افتخر علينا بالعربية قط)[1] .

وقال الإمام البخاري : لما ضرب أحمد بن حنبل كنا بالبصرة فسمعت أبا الوليد الطيالسي يقول لو كان أحمد في بنى إسرائيل لكان أحدوثه وقال إسماعيل بن الخليل لو كان أحمد في بنى إسرائيل لكان نبيا وقال المزني أحمد بن حنبل يوم المحنة وأبو بكر يوم الردة وعمر يوم السقيفة وعثمان يوم الدار وعلى يوم الجمل وصفين[2] .

والشافعي يقول : خرجت من العراق فما تركت رجلا أفضل ولا أعلم ولا أورع ولا أتقى من أحمد بن حنبل وقال شيخ أحمد يحي بن سعيد القطان : ما قدم على بغداد أحد أحب إلى من أحمد بن حنبل وقال قتيبة مات سفيان الثوري ومات الورع ومات الشافعي وماتت السنن ويموت أحمد بن حنبل وتظهر البدع[3] .

وبالجملة فقد كان الإمام أحمد رحمه الله تعالى عالماً ربانياً استحق لقب إمام أهل السنة والجماعة بلا مدافع ، فقد كان متبحراً في معرفة الحديث وعلله ، ضليعاً في دراية صحيح الحديث وسقيمه ، ومعرفة طرقه .

---

[1]- تهذيب التهذيب ٦٢/١ .

[2]- البداية والنهاية ٣٣٥/١٠ .

[3]- المصدر السابق ٣٣٥/١٠ .

المبحث الثالث

التعريف بكتاب العلل ومعرفة الرجال

المطلب الأول : وصف الكتاب وبيان موضوعه وأهميته

كتاب العلل ومعرفة الرجال رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه، وقد ذكره من ترجم لعبد الله بن أحمد بن حنبل قال ابن أبي يعلى: "وقع لعبد الله عن أبيه مسائل جياد كثيرة، يغرب منها بأشياء كثيرة في الأحكام، فأما العلل فقد جود عنه، وجاء عنه بما لم يجئ به غيره"[1] .

وقال أيضاً: "فأما عبد الله فلم يكن في الدنيا أحد روى عن أبيه أكثر منه، لأنه سمع المسند... وسمع الناسخ والمنسوخ، والتاريخ"[2] .

ويدل على أنه من تأليف الإمام أحمد ما ذكره العقيلي أنه قرأ على عبد الله بن أحمد "كتاب العلل" عن أبيه[3] ، فأضاف الكتاب للإمام أحمد وأضاف روايته لعبد الله ابنه .

والكتاب مشتمل على زيادات من عبد الله منها مسائل سألها أباه في العلل ومعرفة الرجال، ووجادات وما أخذه عن بعض مشايخه غير أبيه كتابة ووجادة.

موضوع الكتاب :

أما موضوع الكتاب فيكاد يشمل جميع أبواب علوم الحديث، فأما من حيث علل الحديث، فإنه يذكر الأحاديث من كل باب من أبواب العلم، ويشير إلى نوع العلة، من نكارة، أو غرابة، أو إرسال، أو تدليس، أو تصحيف، أو إدراج ، أو قلب، أو بطلان ، أو وضع .

---

[1]- طبقات الحنابلة ص ١٨٣/١ .

[2]- المصدر السابق والجزء والصفحة .

[3]- الضعفاء الكبير : أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، الناشر : دار المكتبة العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ٩٦٢/٣ .

وأما من حيث الكلام في الرجال فيتكلم عن الثقات، والضعفاء، ومن رمي بالابتداع، والمتروكين ، والمتهمين ، والوضاعين ، يذكر ما يتعلق بجرحهم وتعديلهم، وذكر أسمائهم ، وألقابهم وكناهم ، وكنى المعروفين بالأسماء، وأسماء المعروفين بالكنى، وأنسابهم، والمؤتلف والمختلف، والمتشابه، والمبهمات، ومواليد الرواة ووفايتهم، ومواطنهم، وإثبات سماع بعضهم من بعض ونفيه حيث لم يثبت. وأما القسم الأكبر من الكتاب فهو في الكلام عن الأسانيد والمتون وما فيها من العلل .

فذكر على سبيل المثال علل أحاديث هشيم فسردها[1] مع ذكر علة كل حديث، وأغلبها مما لم يثبت سماعه فيها من شيخه.

ومن أمثلة مادة الكتاب في هذا الموضوع أحاديث سئل عنها الإمام أحمد مما أخطأ فيها الفريابي على سفيان الثوري، وهي من كتاب ابن زنجويه عن الفريابي، وجُملتها ١٣ حديثاً[2] .

وأما في الرجال ، فأفرد على سبيل المثال من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء[3] ، فسردهم أحياناً مع الإشارة إلى ما يثبت سماعهن من النبي صلى الله عليه وسلم، خاصة في غير المشهورات منهن .

كما ذكر الرواة عن عمر، من أهل مكة، ثم من أهل المدينة ، ثم من أهل البصرة ، ثم من روى عن علي من أهل البصرة ، ثم من روى عن عثمان من أهل المدينة[4].

وذكر من روى عن شعبة ولم يسمع منهم الثوري، ومن روى عنهم سفيان ولم يحدث عنهم شعبة[5].

---

[1]- انظر : العلل ومعرفة الرجال ٢٥٣/٢ .

٢- المصدر السابق ١٥١/٤ .

[3]- المصدر السابق ٤٠٦/٣ .

٤- المصدر السابق ٢٨٨/١ إلى ٢٩١/١.

٥- المصدر السابق ٤٧٢/١-٤٧٧.

خصائص الكتاب :

أهم خاصية لهذا الكتاب أنه أكثر الكتب الموجودة عن الإمام أحمد جمعاً للأحاديث التي أعلّها الإمام أحمد، وهو من أئمة هذا الشأن بلا نزاع، وكلامه يشكل جزء كبيراً من مادة هذا العلم، كما أنه من الأئمة الذين يعتمد قولهم في الجرح والتعديل.

ويختص هذا الكتاب بأنه من رواية ابنه عبد الله، وهو ممن قد شهد له الإمام أحمد بأنه قد وعى علماً كثيراً[1]، مما يؤتي قيمة لنوعية الأسئلة التي يسألها الإمام أحمد سواء في علل الأحايث أو في الرجال.

وقد خُصِّص الكتاب بمسائل في علوم الحديث جُرد من غيرها، فلا توجد فيه مسائل فقهية كما هو الحال في بعض كتب مسائله، وهذا مما يزيد من أهمية الكتاب لدى أهل الاختصاص.

قيمة الكتاب عند العلماء :

تظهر قيمة هذا الكتاب عند العلماء من استفادة الفحول الأجلاء منه من لدن عهد عبد الله بن الإمام أحمد ، فالعقيلي اعتمد عليه كثيراً في مصنفه "كتاب الضعفاء" في نقل كلام الإمام أحمد في الرجال وفي علل الأحاديث[2] ، وكان العقيلي من تلاميذ عبد الله ، وقد سمع الكتاب منه.

وكذلك ابن أبي حاتم اعتمد عليه في نقل كثير من كلام الإمام أحمد في الرجال ، وذكر أن عبد الله كتب إليه بمسائل أبيه وبعلل الحديث[3] ، وهو كتابنا هذا، وكان ابن أبي حاتم من أقرانه. وهذان الكتابان من أكثر الكتب اعتماداً على كتاب العلل برواية عبد الله .

وتتابع العلماء في الاستفاد من الكتاب، فنقل الخطيب منه في الرجال وفي العلل، فذكر على سبيل المثال في باب علل حديث: "تبنى مدينة بين دجلة ودُجيل"

---

[1]- تاريخ بغداد ٣٧٦/٩ .

[2]- الضعفاء للعقيلي ٩٦٢/٣ .

[3]- الجرح والتعديل ٧/٥ .

ما رواه عبد الله عن أحمد من علة هذا الحديث[1]. وكذلك له نقولات كثيرة عنه في الرجال ، وكذلك روى الإمام البيهقي حديثاً من كتاب العلل[2] .

وقال ابن الصلاح : "ومن كتب علل الحديث ومن أجودها كتاب العلل عن أحمد بن حنبل ، وكتاب العلل عن الدراقطني"[3] .

---

[1]- تاريخ بغداد ٣٤/١ ــ ٣٥ .

[2]- قال البيهقي : (قال الشافعي وهذا يروى عن عمر وعلي رضي الله عنهما قال الشيخ رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب العلل عن أبي الربيع الزهراني عن هشيم عن سعيد ابن أبي عروبة عن مطر عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن عمر وعلي رضي الله عنهما في الحر يقتل العبد قالا ثمنه ما بلغ وهذا إسناد صحيح) السنن الكبرى في كتاب النفقات باب العبد يقتل فيه قيمته بالغة ما بلغ ٣٧/٨ حديث ١٥٩٥٥.

[3]- معرفة علوم الحديث ص٢٢٧.

المطلب الثاني : مصادر وموارد الكتاب

جمع الإمام أحمد كتابه العلل من مجموع مروياته وسماعاته عن شيوخه الذين تلقى عنهم العلم بصفة عامة وعلم رجال الحديث على وجه الخصوص ، وذلك كعادة أهل عصره حيث كان السند يمثل أهم مورد من موارد جمع المعلومات وللسند أهمية ومكانة عظيمة في السنة النبوية لأنه هو الذي يحفظ الرواية من التحريف والتبديل ، وقد اعتنى به الأئمة سلفاً عن خلف ، عرفوا فضله ومكانته ، والإسناد في أصله خصيصة فاضلة لهذه الأمة ليست لغيرها من الأمم .

قال ابن حزم [1] : (نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل ، وأما مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من اليهود ولكن لا يقربون فيه من موسى قربنا من محمد [صلى الله عليه وسلم] بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصراً وإنما يبلغون إلى شمعون ونحوه ، وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق فقط ، وأما النقل بالطريق المشتملة على كذاب أو مجهول العين فكثير في نقل اليهود والنصارى ، وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود أن يبلغوا إلى صاحب نبي أصلاً ولا إلى تابع له ، ولا يمكن النصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون ونحوه ...)[2] .

وقال أبو علي الجياني[3] : (خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها : الإسناد والأنساب والإعراب)[4] .

---

١ – هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي ، فقيه ومحدث ومصنف ، له كتاب المحلى وغيره من المصنفات ، مات سنة ٤٥٦هـ ، سير أعلام النبلاء ١٨٤/١٨ .

٢ – تدريب الراوي ١٥٩/٢ و قواعد التحديث ص٢٠١ .

٣ – الإمام الحافظ المجود الحجة الناقد محدث الأندلس أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الأندلسي الجياني صاحب كتاب تقييد المهمل مات سنة ٤٩٨هـ ، سير أعلام النبلاء ١٤٨/١٩ .

٤ – تدريب الراوي ١٦٠/٢ .

وعن مطر الوراق[١] في قوله تعالى [أو أثارة من علم] [٢] قال : إسناد الحديث[٣] .

و قال عبد الله بن المبارك[٤] : (الإسناد من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)[٥] .

وقال سفيان الثوري[٦] : (الإسناد سلاح المؤمن وطلب العلو فيه سنة)[٧] .

.

وقال الإمام أحمد بن حنبل : (طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف لأن أصحاب عبد الله كانوا يرحلون من الكوفة إلى المدينة فيتعلمون من عمر ويسمعون منه) [٨] .

وعن محمد بن سيرين[٩] قال : (لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل

---

[١] – مطر بفتحتين بن طهمان الوراق أبو رجاء السلمي مولاهم الخراساني سكن البصرة صدوق كثير الخطأ ، وحديثه عن عطاء ضعيف من السادسة مات سنة مائة خمس وعشرين ، تقريب التهذيب ص ٥٣٤ .

[٢] – سورة الأحقاف ، آية ٤ .

[٣] – تدريب الراوي ١٦٠/٢ .

[٤] – عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ، ثقة ثبت فقيه عالم ، جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، من الثامنة ، مات سنة إحدىوثمانين ومائة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٣٢٠ .

٥ – صحيح مسلم ، المقدمة ١٥/١ .

[٦] – سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون ، تقريب التهذيب ، ص٢٤٤ .

[٧] – تدريب الراوي ١٦٠/٢ .

٨ – المصدر السابق ١٦٠/٢ .

٩ – محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري ثقة ثبت عابد كبير القدر من الثالثة مات سنة عشر ومائة ، تقريب التهذيب ص٤٨٣ .

البدع فلا يؤخذ حديثهم)[1] .

وقال الحاكم : (وفي طلب الإسناد العالي سنة صحيحة وهو حديث أنس في الرجل الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أتانا رسولك فزعم كذا الحديث [2] ، على إجازة طلب المرء العلو من الإسناد وترك الاقتصار على النزول فيه وان كان سماعه عن الثقة إذ البدوي لما جاءه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما فرض الله عليهم لم يقنعه ذلك حتى رحل بنفسه إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ما بلغه الرسول عنه ولو كان طلب العلو في الإسناد غير مستحب لأنكر عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم سؤاله إياه عما أخبره رسوله عنه ولأمره بالاقتصار على ما أخبره الرسول عنه)[3] .

وبجانب المرويات التي جمعها الإمام أحمد عن طريق الأسانيد واستفاد منها في تأليف كتاب العلل ومعرفة الرجال ، هناك بعض الكتب التي اعتمد عليها وكان تارة يصرّح بذكرها بقوله : كتاب فلان ومن ذلك ما جاء عن ابنه عبد الله قال : (حدثني أبي قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن عاصم الأحول عن أبي سعيد الرقاشي عن بن عباس لا تأكل من الجبن إلا ما صنع المسلمون وأهل الكتاب قال أبي وكان في كتابنا عن سليمان التيمي فقال وكيع عاصم الأحول وهو الصواب وكنا نسخناه من كتاب بن أبي شيبة) [4] .

وقال أيضاً : (قال أبو عبد الرحمن وكل شيء في كتب الشافعي حدثني الثقة عن هشيم وغيره هو أبي) [5] .

---

١ – صحيح مسلم ، المقدمة ١٥/١ .

٢ – أخرجه مسلم في ١ كتاب الإيمان ٣ باب في بيان الإيمان بالله وشرائع الدين ٤١/١ حديث ١٢ .

[3] – معرفة علوم الحديث ص٥ .

[4] – العلل ومعرفة الرجال ٣٣٥/١ .

[5] – المصدر السابق ٤٦٩/١ .

المطلب الثالث : منهج المؤلف في الكتاب

إن كتاب العلل ومعرفة الرجال من الكتب القديمة، احتوى مواضيع علل الحديث وأحوال الرجال وأحاديث في أبواب مختلفة لا تظهر لها في بادئ النظر علاقة بموضوع الكتاب في بعض الاحيان ، ويظهر أن الامام أحمد كان يدون هذه المواد المختلفة في أيام بل وفي سنين مختلفة، فلم يراع أو بالاحرى: لم يمكن له ترتيب خاص للرواة في الطبقات ولا في الحروف الابجدية ، ولا في شيوخ وتلامذة وغيرها من اعتبارات الترتيب ، كما لم يراع الترتيب والتبويب في الاحاديث الفقهية المعللة وغير المعللة[1] .

في هذا الكتاب أسئلة وسماعات يقول فيها عبد الله : سألت أبي ، ومن ذلك قوله : (سألت أبي عن الأشعث بن عبد الملك الحمراني البصري قال ليس به باس حدث عنه بشر بن المفضل ويحيى ومعاذ قال أبي قال شعبة كان يونس يأخذ هذه الأحاديث عن الأشعث قلت لأبي أيهما أثبت عندك هو أو الأشعث بن سوار قال أشعث بن سوار ضعيف الحديث الحمراني فوقه)[2] .

وكان أيضاً يقول : سمعت أبي ، ومن ذلك قوله : (سمعت أبي يقول أبو بكر بن أبي سبرة كان يضع الحديث ثم قال قال حجاج قال لي أبو بكر السبري عندي سبعون ألف حديث في الحلال والحرام قال أبي وليس حديثه بشيء كان يكذب ويضع الحديث)[3] .

ويقول حدثني أبي ، ومن ذلك قوله : (حدثني أبي قال حدثنا حجاج عن شريك عن عاصم بن كليب عن محمد بن كعب قال سمعت علي بن أبي طالب قال أبي وهذا وهم محمد بن كعب يحدث عن عبد الله بن شداد عن علي وعن شبث بن ربعي عن علي ولم أر أبي يصحح أن محمد بن كعب سمع من علي)[4] .

---

[1]- العلل ومعرفة الرجال ١/١٠٩ .

[2]- المصدر السابق ١/٤٩٤ .

[3]- المصدر السابق ١/٥١٠ .

[4]- المصدر السابق ١/٥٢٧ .

وكذلك توجد وجادات يقول فيها عبد الله : وجدت في كتاب أبي بخط يده ومن ذلك قوله : (وجدت في كتاب أبي بخط يده حدثنا إبراهيم بن خالد المؤذن الصنعاني قال حدثني رباح قال حدثني النعمان بن عبيد عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال لو أن ماء الأرض لم يسبق ماء السماء بأربعين يوما لاخرب ماء السماء حين أقبل من السماء)[1] ، وأغلبها تواريخ عن الأمم السالفة، والأنبياء وغير ذلك من الأخبار، وهو مما يرجح أنها من كتاب الإمام أحمد "التاريخ".

ومادة الكتاب عرضت غير مرتبة ولا مصنفة على نسق واحد، وما ذلك إلا لأن معظم الكتاب إجابات عن أسئلة معروضة على الإمام أحمد في أوقات ومناسبات مختلفة، بعضها من عبد الله، وبعضها مما سئل الإمام أحمد بحضرة عبد الله ، وكذلك ما يتعلق بمادة التاريخ من الكتاب لم ترتب على ترتيب معين، لا على أسماء الرواة ولا على طبقاتهم أو غير ذلك من الأنواع المختلفة المنقولة عن علماء الحديث في ترتيب مادتهم العلمية عند التصنيف .

وكذلك يوجد في كثير من الأسئلة نوع من الخفاء في السؤال أو في الجواب أو في كليهما، وذلك لأن السائل إمام يسأل ما أشكل عليه في بعض الأسانيد والعلل الواقعة فيها ، أو في حالة بعض الرواة ومنزلتهم ، فيجيبه الإمام أحمد بإشارات يلزم من يروم فهمها بحث طويل في طرق الحديث حتى يفهم السؤال والجواب، إلا إذا كان له علم وإلمام بموضوع المسألة .

وقد يسأل عن الحديث بذكر كلمة منه ومن ذلك قوله : (سمعت أبي يقول الذي يصحح الحكم عن مقسم أربعة أحاديث حديث الوتر)[2] .

---

[1]- العلل ومعرفة الرجال ٢٧٣/١.

[2]- أخرجه أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي في المجتبى من السنن ، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة في كتاب قيام الله وتطوع النهار ٤٠ باب ذكر الاختلاف على الزهري في حديث أبي أيوب في الوتر ٢٣٩/٣ حديث ١٧١٤ قال : أخبرنا قتيبة قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بخمس وبسبع لا يفصل بينها بسلام ولا بكلام.

وقوله : (حدثني أبي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال كان شعبة يضعف حديث أبي بشر عن مجاهد وقال حديث الطير[1] هو حديث المنهال)[2] .

أو بذكر بابه ، ومن ذلك قوله : (حدثني أبي قال سمعت يحيى قال قال شعبة لم يسمع الحكم حديث مقسم في الحجامة في الصيام[3] عن مقسم)[4] .

أو بذكر موضوعه العام ، ومن ذلك قوله : (حدثني بن خلاد قال سمعت يحيى يسأل عن رجل سماه فقال ما يمنعني من ترك حديثه إلا هؤلاء النوفليون وجوارهم مني أن يأتوني فيؤذوني وإن كان أقام شيئا من حديثه فحديث الحج)[5] ،

أو يسأل عن الرجل بذكر اسمه دون اسم أبيه، أو بذكر كنيته، أو لقبه، على ما كان في الأسماء والكنى والألقاب من الاشتباه والاشتراك، وقد يكون الجواب كذلك . وكل هذه الأمور كانت معروفة عند السائل والمجيب بخلاف الناظر في ذلك خصوصا في هذا العصر.

وكان عرض السؤال والجواب بلغة النطق والتخاطب ولم يكن بلغة التصنيف، وبينهما فرق قليل تحتاج المواضع التي وقع ذلك فيها إلى نوع من التأمل .

---

[1]- أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٣٣٨/١ حديث ٣١٣٣ قال : (حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن المنهال بن عمر وقال سمعت سعيد بن جبير قال مررت مع ابن عمر وابن عباس في طريق من طرق المدينة فإذا فتية قد نصبوا دجاجة يرمونها لهم كل خاطئة قال فغضب وقال من فعل هذا قال فتفرقوا فقال ابن عمر لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من يمثل بالحيوان) .

[2]- العلل ومعرفة الرجال ٥٣٧/١ .

[3]- أخرجه سليمان بن أحمد الطبراني في المعجم الكبير ، تحقيق محمد بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية القاهرة ٣٧٧/١١ حديث ١٢٠٥٣ قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم .

[4]- العلل ومعرفة الرجال ٩٣/٣ .

[5]- المصدر السابق ٢١٦/٣ .

الفصل الثاني

عصر الإمام ابن أبي حاتم وحياته وكتابه العلل

المبحث الأول : عصر الإمام ابن أبي حاتم الرازي

المبحث الثاني : حياة الإمام ابن أبي حاتم الرازي

المبحث الثالث : التعريف بكتاب علل الحديث

المبحث الأول

عصر الإمام ابن أبي حاتم الرازي

المطلب الأول : الحياة السياسية

عاش الإمام ابن أبي حاتم في الفترة الممتدة من سنة ٢٤٠ إلى سنة ٣٢٧هـ وتوافق تلك الفترة في التاريخ الإسلامي بعصر الدولة العباسية الثاني (٢٣٢ ــ ٦٥٦ هـ) ، وقد تميز بظهور الدويلات الإسلامية و فقد فيه العالم الإسلامي وحدته كدولة منذ القرن الثالث الهجري ، وكان ذلك مؤشراً لاضمحلال الدولة العباسية .

وفي خلال القرنين الرابع والخامس الهجري ، كانت قوي الغزنويين[١] والسلاجقة[٢] تتحكم في المشرق ، البويهيين[٣] في العراق و الفاطميين في مصر والشام ، وامتد نفوذهم وكان تبعاً لقوة خصومهم حتى وصلوا إلى مصر[٤] .

ــ المنتصر بالله محمد بن المتوكل بن المعتصم (٢٤٧ ــ ٢٤٨هـ) [٥] .

ــ المستعين بالله أحمد بن المعتصم (٢٤٨ ــ ٢٥٢هـ) [٦] .

ــ المعتز بالله محمد بن المتوكل بن المعتصم (٢٥٢ ــ ٢٥٥ هـ) [٧] .

١- الغزنويون : هم أسرة تركية من الموالي كانت لهم مكانة عالية عند السامانيين ، انظر: تاريخ الإسلام ٨٥/٣ .

٢- السلاجقة : نسبة إلي السلطان سلجوق بن تقاق التركي ، وكان شهماً ذا رأي وتدبير ، انظر الكامل في التاريخ ٤٧٣/٩ .

٣- البويهيون : هي أسرة تتكون من ثلاثة رجال ظهر أمرهم وهم علي والحسن واحمد ابنا بوية ملك والدهم بغداد وسكن بها ، وصار أميرا بها ، انظر : وفيات الأعيان : أحمد بن محمّد بن أبى بكر بن خلكان ، دار صادر بيروت ٥٦/١ .

٤- السلاجقة في التاريخ والحضارة : أحمد كمال حلمي ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥م ، دار البحوث العلمية ص ٩٩-١٠٥ .

٥- تاريخ الخلفاء ص ٣١٠ .

٦- تاريخ الخلفاء ص ٣١١ وتاريخ الإسلام ٧/٣ .

٧- تاريخ الخلفاء ص ٣١٢ .

ـ المهتدي بالله محمد بن الواثق بن المعتصم (٢٥٥ ـ ٢٥٦ هـ)[١] .

ـ المعتمد على الله أحمد بن المتوكل بن المعتصم أبو العباس (٢٥٦ ـ ٢٧٩ هـ)[٢] .

ـ المعتضد بالله بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم (٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ)[٣] .

ـ المكتفي بالله علي بن المعتضد (٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ)[٤] .

ـ المقتدر بالله جعفر بن المعتضد (٢٩٥ ـ ٣١٩ هـ)[٥] .

ـ القاهر بالله محمد بن المعتضد (٣١٩ ـ ٣٢٢هـ)[٦] .

ـ الراضي بالله (٣٢٢ – ٣٢٩هـ)[٧] .

ويعد الراضي بالله آخر خليفة عباسي عاصره ابن أبي حاتم وقد كانت أيام سلفيه (القاهر والمقتدر) أيام ضعف امتنع فيها أمراء البلاد عن الطاعة ، واستقل كثير من الولاة بما كانوا يلون .

ولما ولي الراضي (سنة ٣٢٢هـ) حاول إصلاح الامر فأعجزه ، فكتب إلى محمد بن رائق (عامله على واسط والبصرة والاهواز) يستقدمه إلى بغداد ، وقلده إمارة الجيش ، وجعله أمير الامراء ، وولاه الخراج والدواوين (سنة ٣٢٤هـ) وتفاقم أمر العمال في الاطراف فلم يبق اسم للخليفة في غير بغداد ونواحيها، فكانت بلاد فارس في أيدي بني بويه، والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في أيدي بني حمدان، ومصر والشام في يد محمد بن طغج ، والمغرب وإفريقية في يد القائم العلوي ، والاندلس في يد الناصر الاموي ، وخراسان وما

---

[١]– تاريخ الخلفاء ص ٣١٤ وتاريخ الإسلام ٩/٣ .

[٢]– تاريخ الخلفاء ص ٣١٦ وتاريخ الإسلام ١٢/٣ .

[٣]– تاريخ الخلفاء ص ٣٢٠ .

٤– تاريخ الخلفاء ص ٣٢٦ و تاريخ الإسلام ١٧/٣ .

[٥]– تاريخ الخلفاء ص ٣٢٨ وتاريخ الإسلام ٢٠/٣ .

[٦]– تاريخ الخلفاء ص ٣٣٥ .

[٧]– المصدر السابق ص ١٦١ .

وراء النهر في يد نصر الساماني ، وطبرستان وجرجان في يد الـــديلم ، وهكـــذا تفككت عرى الدولة في أيام الراضي بالله[1] .

وبصورة عامة طبعت الخلافة في العصر العباسي الثاني بطـــابع الـــوهن والضعف لازدياد نفوذ الأتراك في الدولة حتى أصبح خلفاء هذا العصر مســـلوبي السلطة ضعيفي الإرادة[2] .

---

[1]- تاريخ الخلفاء ص ١٦١ والأعلام للزركلي ٧١/٦ .

٢- صلات بين العرب والفرس والترك دراسة تاريخية أدبية : حسين مجيـــب المصـــري ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرية- ١٩٦٩، ص ٢٩٨ .

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية

تناولت الباحثة في الفصل الأول [عصر الإمام أحمد بن حنبل] ملامح من الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في عصر الدولة العباسية وسوف تكتفي هنا بالإشارة إلى بعض مظاهر الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في العصر العباسي وأشهر تلك المظاهر ما عُرف بمجالس اللهو والطرب والغناء ، وكانت مجالس الخلفاء آية من آيات الروعة والجمال وقد أخذ العباسيون نظام مجالسهم عن الفرس، وازدهرت الموسيقى في العصر العباسي ، وذلك بفضل اهتمام الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة بها ، وأشتهر الكثير من المغنين والمغنيات في هذا العصر[١] .

وكان الخليفة الواثق يسمى المأمون الأصغر لأدبه وفضله وكان المأمون يعظمه ويقدمه على ولده وكان الواثق أعلم الناس بكل شيء وكان شاعرا وكان أعلم الخلفاء بالغناء[٢] .

ولم يكن المنصور يظهر لندمائه بشرب ولا غناء بل يجلس وبينه وبين الندماء ستارة وبينهم و بينها عشرون ذراعا وبينهما وبينه كذلك وأول من ظهر للندماء من خلفاء بني العباس المهدي[٣] .

وكانت قصور الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة في غاية البهاء والفخامة ، وكانت تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي : مقاصير الحرم وحجرات الخدم ومجالس السلام الخاصة بالضيافة وكانت تحيط بها حدائق غناء[٤] .

ولم تكن قصور الولاة والأمراء أقل روعة وبهاء من قصور الخلفاء والأغنياء[٥] .

---

[١] – تاريخ الإسلام ٣٤٣/٢ .

٢ – تاريخ الخلفاء ص٢٩٦ .

[٣] – المصدر السابق ص٢٢٩ .

[٤] – العالم الإسلامي في العصر العباسي : ص٢٢٢ .

[٥] – تاريخ الإسلام ٣٥٦/٢ .

وقد تأثر العباسيون في منازلهم بالفرس ، وكانت قصور الخلفاء تشتمل على دور واسعة وقباب واورقة وبساتين ومسطحات مظللة بلإشجار[١] .

وعُنى العباسيون بتنويع الطعام ولم يقتصر ذلك على الخلفاء بل تعداهم إلى الامراء وكبار رجال الدولة ، وكانوا يقدمون أنواعاً من الأطعمة والأشربة خاصة في المناسبات الاجتماعية كالأعياد ومناسبات الزواج وقد كان سلوكهم ذلك يبين المكانة الحضارية الراقية التي بلغها أهل ذلك العصر في هذا الجانب[٢] .

وكما أهتم الخلفاء والامراء والوزراء وعِلية القوم بالطعام وتنوعه وكذلك أهتموا بالملابس وتأنقها[٣].

وظهر التأثير الفارسي واشتمل لباس عِلية القوم على (سروالة) فضفاضة وقميصاً وقباء وقلنسوة[٤] ، ولبس العامة إزاراً وقميصاً ودراعة وسترة طويلة وحزاما ، وانتعلوا الأحذية ولبسوا الجوارب[٥] .

وأما لبس المرأة فقد كان يتكون من ملاءة فضفاضة وقميص مشقوق ، ورداء قصير ومنديل للرأس[٦]، وتطورت ملابس النساء وكانت أكثر تانقاً وفخامة وكان غطاء الرأس مرصعاً بالجواهر ومُحلى بسلسلة ذهبية مطعمة بالإحجار الكريمة ويقال أن علية بنت المهدي هي التي ابتكرت هذا الزي ، وزبيدة أول من أتخذت النعال المرصعة بالجواهر[٧] .

---

[١] – تاريخ الإسلام ٣٥٥/٢ .

[٢] – العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص٢٢٣ .

[٣] – المصدر السابق ص٢٢٤ .

[٤] – القلنيسة : من ملابس الرؤوس ، لسان العرب١٨١/٦.

[٥] – الحضارة العربية الإسلامية ص٤١٤ .

[٦] – تاريخ الإسلام ٣٦٢/٢ .

[٧] – مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي : سيد أمير علي ، ترجمة رياض رأفت ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص٣٨٩ ،وانظر : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص٢٢٥ .

وكانت المرأة في العصر العباسي الأول تتمتع بقسط وافر من الحرية فقد تدخل بعضهن في شئون الدولة كالخزران زوج الخليفة المهدي ، واستخدمت السيدة زبيدة أم الأمين نفوذها[١].

وقد بلغت المرأة في هذا العصرمبلغاً عظيماً من الثقافة وكن في عهدي الرشيد والمأمون يناظرن الرجال في شتى نواحي الثقافة والفكر[٢] .

أما في مجال الأعياد والمواسم فقد احتفل في الدولة العباسية بأعياد كالنوروز وهو أول أيام السنة عندهم ، كما احتفلوا بالمهرجان أول الشتاء[٣].

ومن المظاهر الشائعة أن الخلفاء كانوا يحتفلون بالعيدين احتفالاً دينياً في الأمصار الإسلامية وخاصة في بغداد وبيت المقدس ودمشق[٤]، واهتم الخلفاء بالمواكب التي امتازت بالروعة والبهاء على الأخص أيام الجمع ومن أعظم مواكب الخلفاء العباسيين مواكب الحج[٥] .

وأما حفلات الزواج فقد اهتم بها العباسيون واتسمت بالإسراف والبذخ ويتجلى ذلك عند زواج هارون الرشيد بالسيدة زبيدة وزواج المامون من بوران بنت الحسن بن سهل[٦].

وكان الناس في العصر العباسي الأول يقضون أوقات فراغهم في سماع الحكايات القصيرة من النوادر الهزلية والأحاديث ، ومن الألعاب التي كانوا يتلهون بها لعبة الشطرنج ، والرمي بالنشاب ، والصيد بالبندق ، ولعبة الصولجان[٧]

---

[١] – تاريخ الإسلام ، ٣٦٣/٢ .

[٢] – مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ص٣٩٠ .

[٣] – الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة : ص٤١٢ .

[٤] – تاريخ الإسلام ، ٣٦٧/٢ .

[٥] – المصدر السابق ٣٧٠/٢ . .

[٦] – المصدر السابق ٣٧٣/٢ .

[٧] – الصولج والصولجان و الصولجانة العود المعوج فارسي معرب ، والجمع صوالجة الهاء لمكان العجمة ، وهو عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب ، لسان العرب ٣١٠/٢ .

والجريد ، وسباق الخيل ، والمصارعة ، والمبارزة ، وأما النساء فكن يمارسن لعبة الرمي بالسهام[1] .

[1] – مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ص٣٩٣ .

المطلب الثالث : الحياة العلمية

تناولت الباحثة أيضاً في الفصل الأول [عصر الإمام أحمد بن حنبل] بعض ملامح الحركة العلمية والفكرية والثقافية التي سادت في العصر العباسي الذي يُعد من أزهى عصور الثقافة العربية والإسلامية وقد شهد ذلك العصر حركة عقلية ضخمة من الثقافة والعلوم المتمثلة في الشعر والقران والحديث وعلوم اللغة العربية بالإضافة إلى ثقافات الأمم الأخرى التي استولى عليها العرب وزادت رغبتهم بالاطلاع على علومهم ومعارفهم فقربوا العلماء والأطباء والحكماء وأهل الفنون والأدب وأجزلوا لهم العطاء[١] فصارت ثقافة المسلمين عالمية[٢].

وفى هذا العصر تطورت الثقافة وتوسعت عن طريق النقل والترجمة من علوم الأوائل كالفرس واليونان والهنود والمصريين وقد شملت الترجمة نواحي المعرفة المختلفة[٣].

ولعبت الترجمة دور كبير في النهضة العلمية التي ازدهرت في الدولة العباسية وبفضل هذه الترجمة تمكن العرب المسلمون من الاطلاع على ثقافات الأمم الأخرى وعملوا على نقلها ولم يكن دورهم النقل فقط بل عملوا على تنقيح هذه العلوم مثل الطب والكيمياء والرياضيات وعلم الفلك والنجوم وغيرها من العلوم .

وتأثر العرب وأثروا على سكان المناطق التي فتحوها وكذلك ظهر جيل من المولدين ومن أبناء الفرس والروم الذين نشأوا في البلاد الإسلامية واعتنقوا الإسلام وأجادوا اللغة العربية وعملوا على نقل ثقافة إبائهم إلى اللغة العربية[٤].

---

[١]- بيت الحكمة : سعيد الدياجى ، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، ص ١١ .

[٢]- المأمون الخليفة العالم : محمد مصطفى هدارة ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص ٩٨ - ٩٩

[٣]- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى : عبد المنعم ماجد ، دار المعارف مصر ، الطبعة الأولى ، ص١٤٨ .

[٤]- ضحى الإسلام : أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٦٧م ١٤/٢ .

لقد قامت الترجمة في العصر العباسي استجابة للدوافع الآتية :

ــ أدرك الخلفاء العباسيون أن الثقافة من أهم العوامل التي ترتكز عليها النهضة وقد جعل الإسلام العلم فريضة وحث عليه والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها[١] ، ولذا تفتحت عقول العرب واتجهوا للبحث والدرس[٢].

ــ رعاية الخلفاء وتشجيعهم للنقل والنقلة وجزل العطاء لهم ، واقتداء الأثرياء بالخلفاء في ذلك[٣] .

ــ اهتمام الدولة بالترجمة ولم تعد جهد فردى .

ــ انتشار الإسلام ودخول غير العرب فيه دفعهم إلى نقل علومهم إلى اللغة العربية .

ــ احتياج حياة الحضارة إلى الأطباء والأدوية وكذلك الحساب والتوقيت لضبط أوقات الصلوات وتعيين أشهر الصوم والحج و أول السنة[٤] .

ــ الرغبة في الاستعانة بوسائل الجدل والمناقشة لمقارعة الخصوم والدفاع عن الدين[٥].

ــ صناعة الورق[٦].

ونتيجة لهذه الحركة النشطة من العلماء في هذا العصر ظهرت بعض مراكز العلم والثقافة والأدب في العصر العباسي منها :

١/ بغداد :

---

[١]- فضل الحضارة العربية الإسلامية على العالم : زكريا هاشم زكريا ، دار الفكر ، بيروت ، ص ٢٩٩ .

[٢]- العلوم عند العرب : محمد إبراهيم الصيحي ، دار المعارف مصر ، الطبعة الأولى ص ٩

[٣]- السريان والحضارة الإسلامية : الشحات السيد زغلول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م ، ص١٢٢ .

[٤]- الحضارة العربية الإسلامية ص٢٥٢

[٥]- السريان والحضارة الإسلامية ، ص٢١٢

[٦]- الحضارة الإسلامية أساس التقدم الحديث : جلال مظهر ، دار المعارف ، مصر ص١١٠ .

كانت بغداد كما وصفها العلماء[1] : أم الدنيا وسيدة البلاد ، وكانت حاضرة الدولة العباسية ومركز العلم وكعبة العلماء والباحثين ، وقد اعتنى بها الخلفاء وبنوا فيها المدارس والخزانات التي كانت تعج بالنفيس من أمهات كتب العلم .

٢/ نيسابور :

ازدهرت الحركة الفكرية في نيسابور ، ويبدو أنها كانت تنافس بغداد في علم الحديث خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين ، بل أن نيسابور سبقت بغداد في إنشاء المدارس الأولي في الإسلام .

٣/ الشام :

أما الشام ، فقد كانت دمشق دار قرآن في القرون الأولي ، ودار حديث وفقه ثم تناقص بها العلم في المائتين الرابعة والخامسة[2] .

٤/ مصر :

وأما مصر فقد نشطت فيها الرواية في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، ولكن يبدو أن أهميتها تضاءلت في القرن الخامس[3] .

٥/ الحجاز :

أما الحجاز فقد كان أهم مركز للحديث في القرنين الأولين ، وتناقص العلم بأرض الحجاز في القرن الثالث الهجري[4] .

١- معجم البلدان : ص١/٤٥٦ .

٢- الإعلان بالتبويخ لمن ذم التاريخ : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، دار الكتب العلمية بيروت ص ٦٦١ .

٣- الحضارة الإسلامية : علي حسن الخربوطلي ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ص ٢٣٨ .

٤- المصدر السابق ص ٢٣٨ .

المبحث الثاني
حياة الإمام ابن أبي حاتم الرازي

المطلب الأول : اسمه ونسبه ونسبته ولقبه وكنيته ومولده ونشأته[1] :

هو أبو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ، وقيل إن الحنظلي نسبة إلى درب حنظلة بالري .

وقال السمعاني[2] : (وبالري درب مشهور يقال له درب حنظلة منها أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الرازي الحنظلي إمام عصره والمرجوع إليه في مشكلات الحديث ، وهو من هذا الدرب ، وكان من مشاهير العلماء ، ومن مذكوري العلماء الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة ، ولقي العلماء)[3] .

ولكن تعقبه ياقوت[4] فقال : (وهذا وهم ولعله أراد حنظلة بن تميم وأما غطفان فإنه لا شك في أنه غلط لأن حنظلة هو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وليس في ولده من اسمه تميم ولا في ولد غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان من اسمه تميم بن حنظلة البتة على ما أجمع عليه النسابون إلا حنظلة بن رواحة

---

[1]- ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣وميزان الاعتدال ٥٨٧/٢ وتذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣ ولسان الميزان ٤٣٢/٢ وشذرات الذهب ٢/ ٣٠٨ العبر للذهبي ٢٠٨/٢ الوافي بالوفيات ٢٢٨/١٨ فوات الوفيات ٢٨٧/٢ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٢٤/٣ البداية والنهاية ٢١٦/١١ ، النجوم الزاهرة ٢٦٥/٣ تاريخ دمشق ٣٥٧/٣٥ .

[2]- السمعاني : هو أبو سعد عبد الكريم ، بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ) ، صاحب كتاب الأنساب وغيره ، انظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة ١/ ١٧٩.

[3]- الأنساب ، أبو سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور السمعانى ، تحقيق عبد الله عمر البارودى ، دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ ٢٧٩/٢ .

[4]- هو الأديب الأوحد شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي مولى عسكر الحموي السفار النحوي الأخباري المؤرخ ، صاحب معجم البلدان ، مات سنة ٦٢٦هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٣١٢/٢٢ .

ابن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عنس بن بغيض بن ريث بن غطفان وليس له ولد غير غطفان وليس في ولد غطفان من اسمه تميم ، والله أعلم)[1] .

والرازي : بفتح الراء والزاي المكسورة بعد الالف ، هذه النسبة إلى الري وهي بلدة كبيرة من بلاد الديلم بين قومس والجبال وألحقوا الزاي في النسبة تخفيفاً ، لان النسبة على الياء مما يشكل ويثقل على اللسان والالف لفتحة الراء على أن الانساب ممالا مجال للقياس فيها والمعتبر فيها النقل المجرد، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين في كل فن قديما وحديثا [2] .

أما كنيته في هو أبو محمد ولا خلاف على ذلك بين العلماء ، واشتهر بلقب ابن أبي حاتم وهو لقب أشبه بالكنية نسبة لنسبته إلى كنية والده أبو حاتم .

مولده ونشأته :

ولد الإمام ابن أبى حاتم سنة ٢٤٠هـ ، وكعادة أهل ذلك الزمان حرص أبوه على تربيته تربية قويمة أساسها القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولا ريب في ذلك فقد كان والده من كبار العلماء في عصره .

لقد هيأ الله لابن أبي حاتم أسرة عرفت بالدين والزهد والورع والاشتغال بالعلم، خاصة علم الحديث فأبوه إمام جليل في زمانه وابن خال أبيه الأمام الجليل أبو زرعة الرازي وعمه إبراهيم بن إدريس وخال أبيه إسماعيل بن يزيد، وقد ترجم لهم في كتاب الجرح والتعديل .

فكان لهذه البيئة العلمية أثرها في تنشئته وتربيته وتوجيهه مبكراً قال : (لم يدعني أبي أشتغل بالحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان ، ثم كتبت الحديث)[3].

ومن الأدلة على عناية والده به قوله عن نفسه : رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومائتين، وما احتلمت بعد ، فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمت ، فسر أبي ،

---

[1]- معجم البلدان ٣١١/٢ .

[2]- الأنساب للسمعاني ٢٣/٣ .

[3]- الجرح والتعديل ٤/١ .

حيث أدركت حجة الإسلام[1] ، فسمعت في هذه السنة من محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ ، رحل في طلب الحديث وسمع بالعراق ومصر ودمشق)[2] .

قال أبو بكر محمد بن عبد الله البغدادي[3] بمكة يقول : (كان من منة الله على عبد الرحمن انه ولد بين قماطر[4] العلم والروايات وتربى بالمذكرات مع أبيه وأبي زرعة فكانا يزقانه[5] كما يزق الفرخ الصغير ويعنيان به فاجتمع له مع جوهر نفسه كثرة عنايتهما ، ثم تمت النعمة برحلته مع أبيه فأدرك الإسناد وثقات الشيوخ بالحجاز والعراق والشام والثغور وسمع بانتخابه حين عرف الصحيح من السقيم ، فترعرع في ذلك ثم كانت رحلته الثانية بنفسه بعد تمكن معرفته يعرف له ذلك ، وتقدم بحسن فهمه وديانته وقديم سلفه)[6].

---

[1]- تذكرة الحفاظ : محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ٨٣٠/٣ .

[2]- سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣ .

[3]- محمد بن عبد الله بن مهران الدينوري سكن بغداد وحدث بها عن عبد العزيز بن عبد **الله** الأويسي وأحمد بن عبد الله بن يونس وحرب بن الحسن الطحان ، روى عنه عبد الباقي بن قانع وأبو بكر الشافعي وذكره الدارقطني فقال ، مات في سنة ثمان وثمانين ومائتين ، تاريخ بغداد ٤٣٢/٥ .

[4]- القِمَطْرُ : الجمل القويّ السريع وقيل الجمل الضَّخْمُ القويّ ، لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١١٦/٥ .

[5]- زَقَّ الطائرُ الفَرخَ يزُقُّه زَقّاً وزَقْزَقَه غَرّه وزَقَّه أَطعمه بفِيه ، لسان العرب ١٤٣/١٠ .

[6] - تاريخ دمشق : ٣٦٠/٣٥ .

المطلب الثاني : حياته العلمية (رحلاته وشيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية)

كان ابن أبي حاتم كوالده حريصاً على تلقي العلم والجد في طلبه والرحلة لتحصيله في عدة أماكن منها : الشام ومصر وأصبهان ، وقد كانت حياته مليئة بالأحداث وقد كان يحكى عن ما يصادفه في تلك الرحلات ومن ذلك قوله : (كنا بمصر سبعة اشهر لم نأكل فيها مرقة، نهارنا ندور على الشيوخ وبالليل ننسخ ونقابل، فأتينا يوما انا ورفيق لى شيخا فقالوا : هو عليل ، فرأيت سمكة اعجبتنا فاشتريناها فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس بعض الشيوخ فمضينا فلم يزل السمكة ثلاثة ايام وكاد أن ينضى[1] فأكلناه نيا لم نتفرغ نشويه ، ثم قال : لا يستطاع العلم براحة الجسد) [2] .

قال الإمام الذهبي : (رحل مع ابيه وحج مع محمد بن حماد الطهراني سنة ستين ومائتين ثم رحل بنفسه إلى الشام ومصر سنة اثنتين وستين ، ثم رحل إلى أصبهان سنة اربع وستين)[3] .

شيوخه :

تلقى ابن أبي حاتم العلم من كبار علماء العصر الذي ترعرع فيه وعلى رأسهم أبوه وعمه ، وقد أورد كل من ترجم له جماعة من العلماء الكبار تتلمذ على أيديهم ابن أبي حاتم .

قال الإمام الذهبي بعد أن عدّ طائفة كبيرة من شيوخه : (... وخلق سواهم وكان بحراً لا تكدره الدلاء)[4] .

ويمكن ذكر أهم شيوخه فيما يلي :

ــ محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي ، روى عن الأنصاري وأبى زيد النحوي والاصمعى وعثمان بن الهيثم المؤذن ويحيى بن حماد وعبيد الله بن موسى وهوذة بن خليفة وعفان وأبى نعيم ومحمد بن بكار بن بلال الدمشقي

---

[1] - النِّضْوُ الثوبُ الخَلَقُ وأَنْضَيْتُ الثوبَ وانْتَضَيْتُه أَخْلَقْتُه وأَبْلَيْتُه ، لسان العرب ٣٢٩/١٥ .

[2] - تذكرة الحفاظ ٨٣٠/٣ .

[3] - المصدر السابق ٨٣١/٣ .

٤ – سير أعلام النبلاء ٢٦٤/١٣ .

وأبى مسهر الدمشقي وأبى اليمان الحمصي روى عنه عبدة بن سليمان المـــروزي ومحمد بن عوف وأحمد بن منصور الرمادي وأبو زرعة الرازي وأبـــو زرعـــة الدمشقي ، أحد الحفاظ من الحادية عشرة مات سنة سبع وسبعين ، أخرج له أبـــو داود والنسائي[١] .

ــ عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي ، روى عن أبـــي نعيم والقعنبي وقبيصة وطبقتهم في الآفاق وعنه مسلم والترمذي والنســـائي وابـــن ماجة وأبو عوانة ومحمد بن الحسين القطان وأمم ، إمام حافظ ثقة مشـــهور مـــن الحادية عشرة مات سنة أربع وستين وله أربع وستون ، أخرج له مسلم وأبو داود و الترمذي والنسائي وابن ماجه[٢] .

ــ محمد بن هارون أبو نشيط المقرىء صاحب قالون ، روى عن أبـــي المغيـــرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني وعلي بن عياش الحمصي ومحمد بـــن يوســـف الفريابي وعمرو بن الربيع بن طارق المصري ويحيى بـــن بكيـــر الكرمـــاني ، وغيرهم روى عنه بن ماجة في التفسير وعبد الله بن أبي الدنيا وأحمد بن نصـــر بن سندويه وابن أبي حاتم والبغوي صدوق من الحادية عشرة[٣] .

ــ الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي أبو علي البغدادي صدوق من العاشرة مـــات سنة سبع وخمسين وقد جاز المائة ، أخرج له الترمذي والنسائي وابن ماجه[٤] .

ــ أحمد بن سنان بن أسد بن حبان بكسر المهملة بعدها موحدة أبو جعفر القطـــان الواسطي ، روى عن يحيى بن سعيد وأبي معاوية وابن فضيل وعنـــه البخـــاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة وابن صاعد وابن أبي حاتم ، ثقة حافظ من الحاديـــة عشرة مات سنة تسع وخمسين وقيل قبلها ، أخرج له الجماعة عدا الترمذي[٥] .

---

١ – الجرح والتعديل ٢٠٤/٧ وتقريب التهذيب ص ٤٦٧ .

٢ – الكاشف ٦٨٣/١ وتقريب التهذيب ص ٣٧٣ .

٣ – تهذيب التهذيب ٤٣٦/٩ وتقريب التهذيب ص ٥١٠ .

٤– تقريب التهذيب ص١٦٢ والكاشف ٣٢٧/١ .

٥– تهذيب التهذيب ٣٠/١ وتقريب التهذيب ص٨٠ والكاشف ١٩٤/١ .

ـ محمد بن عبد الملك بن مروان الواسطي أبو جعفر الدقيقي ، عن يزيد وروح وخلق وعنه أبو داود وابن ماجة وابن صاعد والصفار والعباداني صدوق من الحادية عشرة مات سنة ست وستين ، أخرج له أبو داود وابن ماجه[1] .

ـ الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي ، روى عن بن وهب والشافعي وأيوب بن سويد وعنه أبو داود والنسائي وابن ماجة وبواسطة الترمذي والأصم وخلق ، ثقة من الحادية عشرة مات سنة سبعين وله ست وتسعون سنة ، أخرج له الأربعة[2] .

ـ عبد الله بن محمد بن عمرو بن الجراح الأزدي أبو العباس الغزي ، روى أبو العباس عن عمرو بن أبي سلمة والفريابي وعنه أبو داود وابن خزيمة وابن أبي حاتم ، ثقة من الحادية عشرة ، أخرج له أبو داود[3] .

تلاميذه :

كان ابن أبي حاتم عالماً فذاً تحمل العلم منذ نعومة أظافره وجدّ واجتهد في تحصيله حتى صار علماً يشار إليه بالبنان وأصبح من الذين يُشد إليهم الرحال طلباً للعلم ، فأخذ عنه وتتلمذ على يديه الكثير من الشيوخ في عصره ، ويمكن ذكر أهم تلاميذه فيما يلي[4] :

ـ أحمد بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار أبو عبد الله الميانجي القاضي أحد علماء في عصره[5] .

ـ أبو أحمد الحسين بن علي بن محمد بن يحيى التميمي النيسابوري ويعرف بحسينك ، من كبار أهل خراسان وصفه الإمام الذهبي بالحافظ الإمام النبيل[6] .

---

[1]- تقريب التهذيب ص٤٩٤ والكاشف ١٩٧/٢ .

٢- تقريب التهذيب ص ٢٠٦ والكاشف ٣٩٢/١ .

٣- تقريب التهذيب ص٣٢٢ والكاشف ٥٩٥/١ .

٤ – سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٤ .

٥ – تاريخ دمشق ١٧٥/٥ .

٦ – تذكرة الحفاظ ٩٦٨/٣ .

ــ على بن عبد العزيز بن مردك بن احمد بن سندويه بن مهران بن احمد أبو الحسن البرذعي البزاز نسبه أبو عبد الله بن بكير سكن بغداد وحدث بها ، قال الخطيب : كان ثقة ، مات في السادس عشر من المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة[1] .

ــ أبو الشيخ حافظ أصبهان ومسند زمانه الامام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري صاحب المصنفات السائرة ويعرف بابي الشيخ ، توفي في سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلاث مائة[2] .

ــ أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الحافظ يعرف بابن القطان صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل كان أحد الاعلام ، توفي عبد الله بن عدي غرة جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاثمائة[3] .

عبادته وورعه :

اشتهر ابن أبي حاتم بكثرة عبادته وورعه بين أقرانه وكان يضرب به المثل في الزهد في الدنيا والإقبال على الله وهذه شهادات بعض معاصريه وتلاميذه :

قال علي بن عبد الرحمن : (كان عبد الرحمن بن أبي حاتم مقبلا على العبادة من صغره والسهر بالليل والذكر ولزوم الطهارة)[4] .

وقال أبو الفضل الترمذي : (كنت مع أبي حاتم إذ خرج من السكة وعبد الرحمن في الصلاة يصلي بالناس على رأس مسكنه فوقف فقال : خفف يا عبد الرحمن ثم قال لا يتهيأ لي أن أعمل ما يعمل عبد الرحمن)[5] .

---

١ – تاريخ بغداد ٣٠/١٢ .

٢ – تذكرة الحفاظ ٩٤٥/٣ .

٣ – تاريخ جرجان : أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني ، تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ٢٦٦/١ .

٤ – تاريخ دمشق ٣٦٠/٣٥ .

٥ – المصدر السابق ٣٦٢/٣٥ .

وقال أيضاً : (وسمعت أبا عبد الله القزويني الواعظ المعروف بابن السامي وكان من المذكورين يقول : وقال له بعض إخوانه : أيش خبرك يا أبا عبد الله مع أبي محمد في الصلاة ؟ فقال له : إذا دخلت مع عبد الرحمن في الصلاة فسلم نفسك إليه يعمل بها ما يشاء)[1] .

روى أبو بكر محمد بن مهروية بن سنان الرازي يقول : (سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول : سمعت يحيى بن معين يقول : أنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة منذ أكثر من مائتي سنة قال ابن مهرويه : فدخلت على عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ على الناس كتاب الجرح والتعديل فحدثته بهذه الحكاية فبكى وارتعدت يداه حتى سقط الكتاب من يده وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية ولم يقرأ في ذلك المجلس شيئاً)[2] .

قال الذهبي : (أصابه على طريق الوجل وخوف العاقبة، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله ، والذب عن السنة)[3] .

وقال أبو عبد الله بن دينار الدينوري : (قد رأيت مشايخ اهل العلم ما رأيت احسن شيبة من عبد الرحمن بن أبي حاتم)[4] .

مؤلفاته :

صنف ابن أبي حاتم مصنفات كثيرة ، قال أبو يعلى الخليلي : وله من التصانيف ما هو أشهر من أن يوصف ، في الفقه والتواريخ، واختلاف الصحابة، والتابعين ، وعلماء الأمصار.. قال الدكتور علي بن عبد الله الصياح : وسأذكر ما وقفت عليه ، وأشير إلى المطبوع منها ، فمن مصنفاته وهي مرتبة حسب حروف الهجاء[5] :

---

١ – تاريخ دمشق ٣٥/٣٦٢ .

٢ – المصدر السابق ٣٥/٣٦٥.

٣ – سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٨ .

٤ – تاريخ دمشق ٣٥/٣٦٠.

٥ – وقد استفدتُ من حصر الدكتور علي بن عبد الله الصياح لها في رسالته للدكتوراة التي بعنوان : تحقيق جزء من كتاب علل الحديث لابن أبي حاتم .

ـ آداب الشافعي ومناقبه : طُبع بتحقيق : عبد الغني عبد الخالق ، نشـر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

ـ أصل السنة واعتقاد الدين : طُبع بتحقيق : صالح اللحام ، نشـر الـدار العثمانية ٢٠٠٤م .

ـ بيان خطأ البخاري في تاريخه : طُبع بتحقيق : عبد الرحمن بن يحيـى المعلمى اليماني (صحح عن النسخة القديمة الوحيدة المحفوظة في مكتبـة أحمـد الثالث باستانبول رقم ٦٢٤) نشر : دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن .

ـ التفسير : طُبع بتحقيق : أسعد محمد الطيب ، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ .

ـ الجرح والتعديل : طُبع بعناية مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيـدر آباد الدكن – الهند ، نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولـى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م .

ـ زهد الثمانية من التابعين [مطبوع] .

ـ العلل : طُبع بتحقيق : فريق من الباحثين بإشراف وعناية : سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي ، نشر: مطابع الحميضـي ، الطبعـة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م .

ـ المراسيل : طُبع بتحقيق : شكر الله نعمة الله قوجاني ، نشـر: مؤسسـة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .

المطلب الثالث : وفاته وثناء العلماء عليه

لا خلاف بين العلماء في تحديد السنة التي مات فيها ابن أبي حاتم وهي سنة ٣٢٧هـ ، وزاد الإمام الذهبي فذكر اليوم والمكان الذي توفي فيه فقال : (توفي ابن أبي حاتم في المحرم من سنة سبع وعشرين وثلاث مئة بالري وله بضع وثمانون سنة)[١] ، وإلى ذلك ذهب الصفدي[٢] .

قال أبو الحسن علي بن الحسن المصري بالري : (في جنازة عبد الرحمن بن أبي حاتم وكان رحل إليه من العراق وسمع منه : قلنسوة عبد الرحمن من السماء وما هو بعجب رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة ما انحرف عن الطريق ساعة واحدة ، وقال عنه أبو حاتم: ومن يقوى على عبادة عبد الرحمن لا اعرف لعبد الرحمن ذنباً)[٣] .

ثناء العلماء عليه :

نال ابن أبي حاتم مكانة علمية مرموقة فأصبح حديث العلماء في عصره والعصور اللاحقة ، وقد نوّه بعلمه وتقواه وورعه وأشاد بجهوده في خدمة السنة وعلوم الحديث جماعة من العلماء منهم الإمام الذهبي الذي قال عنه : (كتابه في الجرح والتعديل يقضى له بالرتبة المنيفة في الحفظ، وكتابه في التفسير عدة مجلدات ، وله مصنف كبير في الرد على الجهمية يدل على امامته)[٤] .

وقال الصفدي : (عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، أبو محمد ابن أبي حاتم التميمي الحنظلي، الإمام ابن الإمام ، الحافظ ابن الحافظ. سمع أباه وغيره، وقال يحيى بن منده: صنف ابن أبي حاتم المسند في ألف جزء، وكتاب الزهد، وكتاب الكني، والفوائد الكبير، وفوائد الرازيين، وتقدمة الجرح والتعديل. وصنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار،

---

١ – سير أعلام النبلاء ج ١٣ / ص ٢٦٨.

٢– الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل الصفدي ، دار إحياء التراث بيروت ، ٢٠٠٠م ٩٣/٦ .

٣– تاريخ دمشق ٣٥٩/٣٥ .

٤– تذكرة الحفاظ ٨٣٠/٣ .

وله الجرح والتعديل في عدة مجلدات تدل على سعة حفظه وإمامته، وكتاب الرد على الجهمية في مجلد كبير، وله تفسير كبير سائره آثار مسندة في أربع مجلدات.
قال أبو يعلى الخليلي : كان يعد من الأبدال[1] وقد أثنى عليه جماعة بالزهد والورع التام والعلم والعمل .

وقال ابن قاضي شهبة : (عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبو محمد بن أبي حاتم الحنظلي الرازي أحد الأئمة في الحديث والتفسير والعبادة والزهد والصلاح حافظ بن حافظ)[2] .

١- الأبدال : الأولياء والعباد سموا بذلك لأنهم كلما مات منهم واحد أبدل بآخر و بدل الشيء حرفه ، لسان العرب ٤٩/١١.

٢- طبقات الشافعية : عبد الوهاب بن علي السبكي ، دار هجر القاهرة تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ١٠/١ .

المبحث الثالث

التعريف بكتاب علل الحديث

المطلب الأول : وصف الكتاب وبيان موضوعه وأهميته

ثبتت تسمية الكتاب في الصفحات الأولى من النسخة التي بين يدي بتحقيق محب الدين الخطيب التي صدرت في مجلدين مضافاً لها فهارس، والنسخة الثانية التي كانت مشروع تحقيق لفريق من طلاب الدراسات العليا بجامعة الملك سعود، وطبعة في سبع مجلدات بعد التحقيق ، أن اسم الكتاب (كتاب العلل) وإن ورد في بعض النسخ المخطوطة للكتاب [كتاب علل الحديث] وقد رجح المحققون الاسم الأول .

أما نسبة الكتاب لابن أبي حاتم فثابتة لا شك فيها لعدة أمور:

١/ فقد اتفق المترجمون لابن أبي حاتم على إيراد (كتاب العلل) ضمن مؤلفاته .

٢/ كذلك من أورده من أصحاب الفهارس كأبي جعفر الكتاني في رسالته أو من نقل عنه كالدارقطني[١] في علله والخطيب في كتبه وابن عساكر في تاريخ دمشق وابن حجر في المعجم المفهرس ، فبذلك اطمأنت النفس لهذه النسبة.

أهمية الكتاب ومكانته :

١/ تتضح منزلة الكتاب وأهميته من نقول أهل العلم عنه والإفادة منه إذ لا يسعهم تجاوزه في هذا الباب ، وقد نقل عنه خلائق يصعب حصرهم .

٢/ ثناء العلماء عليه واعتباره من خيرة كتب هذا الفن قال ابن كثير رحمه الله تعالى : (ومن أحسن كتاب وضح ذلك ، وأجله وأفحله كتاب العلل لعلي بن

---

١ – علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدّارقطنيّ الشافعيّ: إمام عصره في الحديث، ولد بدار القطن (من أحياء بغداد) ورحل إلى مصر، ثم عاد إلى بغداد فتوفي بها ، من تصانيفه : كتاب السنن والعلل الواردة في الأحاديث النبويّة ، الأعلام للزركلي ٣١٤/٤ .

المديني ... وكذلك كتاب العلل لعبد الرحمن بن أبي حاتم ، وهو مرتب على أبواب الفقه)[1] .

وقال البلقيني[2] : (وأجل كتاب في العلل كتاب الحافظ ابن المديني، وكذلك كتاب ابن أبي حاتم)[3] .

٣/ اهتمام العلماء وعنايتهم به قديماً وحديثاً ويظهر ذلك من خلال شرح الإمام العلامة أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي سنة ٧٠٥ – ٧٤٤ هـ ، وما قام به طلاب جامعة الملك سعود من تحقيق علمي للكتاب .

٤/ المزايا العديدة التي يتصف بها الكتاب ، من حيث الترتيب السهل، وغزارة المادة العلمية ، مع تعرضه لأحوال الرواة جرحاً وتعديلاً ، النكت والفوائد العلمية التي في ثنايا الكتاب ، كما إنه يعتبر مصدر أصيل من مصادر التخريج لوجود كثير من الروايات المسندة فيه، وغيرها من المزايا .

---

١ – الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث : إسماعيل بن كثير الدمشقي ، دار الفكر بيروت ص٦٤.

٢ – عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الاصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين : مجتهد حافظ للحديث، من العلماء بالدين ، ولد في بلقينة (من غربية مصر) وتعلم بالقاهرة ، وولي قضاء الشام سنة ٧٦٩ هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٥هـ ، من كتبه : التدريب في فقه الشافعية، ومحاسن الاصطلاح ، الأعلام للزركلي ٤٦/٥ .

٣ – محاسن الاصطلاح : سراج الدين عمر البلقيني (ت٨٠٥هـ) المطبوع مع مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، الهيئة المصرية للكتاب (١٩٧٤هـ) .ص٢٠٣.

المطلب الثاني : مصادر وموارد الكتاب

تكاد تمثل السؤالات التي يسألها ابن أبي حاتم لأبيه ولأبي زرعة المصدر والمورد الأوحد لكتاب العلل ، والسؤالات عبارة عن تلميذ يسأل شيخه عن رجال حديث ، أو علل متن إلى آخره .

ومن الأمثلة التي تدل على سؤالات ابن أبي حاتم لأبيه قوله : (سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه القعنبي عن مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السمن الجامد تقع فيه الفأرة فقال [خذوها وماحولها فألقوها] قال أبو زرعة هذا الحديث في الموطأ[1] مالك عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل)[2] .

وقال أيضاً : (سألت أبي عن حديث رواه ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن أسامة بن زيد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم [أن جبريل أتاه فأراه الوضوء فلما فرغ نضح فرجه][3] فقال أبي هذا حديث كذب باطل قلت وقد كان أبو زرعة أخرج هذا الحديث في كتاب المختصر عن ابن أبي شيبة عن الاشيب عن ابن لهيعة فظننت أنه أخرجه قديما للمعرفة)[4] .

وقال ابن أبي حاتم : (سأل أحمد بن سلمة أبي عن حديث في أول كتاب جامع اسحاق بن رَاهَوَيْه قال اسحاق واذا أراد ان يجمع بين سبحانك اللهم وبين وجهت وجهي أحب الي لما يرويه المصريون حديثا عن الليث بن سعد عن سعيد

---

١ – الموطأ ٩٧١/٢ في ٥٤ كتاب الاستئذان ٧ باب ما جاء في الفأرة تقع في السمن والبدء بالأكل قبل الصلاة حديث ١٧٤٨ .

٢ – علل الحديث ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة بيروت ، ١٤٠٥هـ ٨/٢ .

٣ – أخرجه الدارقطني في السنن في كتاب الطهارة باب في نضح على الفرج بعد الوضوء ١٩٨/١ حديث ٣٩٠ .

٤ – علل الحديث لابن أبي حاتم ٤٥/١ .

بن يزيد عن الاعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبي هذا حديث باطل موضوع لا أصل له)[1] .

وجاء في العلل : (قال أبو محمد ادخل محمد بن اسماعيل البخاري في كتاب الطبقات من التاريخ ، في باب من كان يسمى رباح من الطبقة الاولى من التاريخ : رباح بن الربيع الاسيدي عن أخي حنظلة الكاتب التميمي ، روى عنه المرقع بن صيفي بن الرباح بن الربيع عن جده رباح بن الربيع ، فقال أبي : هذا غلط)[2] .

وقال أيضاً : (سألت أبي عن حديث رواه ابن أبي عمر عن ابن عيينه عن أبي خداش سمع ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في المماليك [البسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تأكلون ....] [3] الحديث قال أبي لم أجد هذا الحديث عند الحميدي في مسنده)[4] .

ويقول ابن أبي حاتم : (وسألت أبي ، وأبا زرعة عن حديث رواه سعيد بن مسروق ، وسلمة بن كهيل ، ومنصور بن المعتمر ، والحسن بن عبيد الله كلهم روى عن إبراهيم التيمي ، عن عمرو بن ميمون ، عن أبي عبد الله الجدلي ، عن خزيمة بن ثابت ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في المسح على الخفين ورواه الحكم بن عتيبة ، وحماد بن أبي سليمان ، وأبو معشر ، وشعيب بن الحبحاب ، والحارث العكلي ، عن إبراهيم النخعي ، عن أبي عبد الله الجدلي ، عن خزيمة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يقولون عمرو بن ميمون

---

١ – علل الحديث لابن أبي حاتم ١/١٤٦ .

٢ – المصدر السابق ١/٣٤٣ .

٣ – مسند الشافعي : محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ص ٣٠٥ حديث ١٤٥٢ .

٤ – علل الحديث لابن أبي حاتم ٢/٣٠٦ .

قال أبو زرعة الصحيح من حديث إبراهيم التيمي ، عن عمرو بن ميمون ، عن أبي عبد الله الجدلي ، عن خزيمة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح من حديث النخعي عن أبي عبد الله الجدلي ، بلا عمرو بن ميمون)[1] .

وقال : (وسألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه عثمان بن أبي شيبة ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : [إذا قام أحدكم من الليل فليستك] [2] فقالا هذا وهم ، إنما هو الأعمش ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن علي موقوف أنه كان يقول ، قلت لهما فالوهم ممن هو ؟ قالا يحتمل أن يكون من أحدهما ، قلت يعنيان إما من عثمان ، وإما من شريك)[3] .

وقد صرّح ابن أبي حاتم بأسماء بعض المصادر منها :

كتاب التاريخ للإمام البخاري : (قال أبو محمد وقد أدخل محمد بن إسماعيل البخاري في كتاب الطبقات من التاريخ ...)[4] .

ومنها مسند الطيالسي جاء في علل الحديث : (وسئل أبو زرعة عن حديث رواه أبو داود الطيالسي ، عن خارجة بن مصعب ، عن يونس ، عن الحسن ، عن عتي ، عن أبي بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [للوضوء شيطان يقال له الولهان][5] ، فقال أبو زرعة هو عندي منكر)[6] .

---

١ – علل الحديث لابن أبي حاتم ٣٣/١ .

٢ – أخرجه أبو بكر بن محمد بن أبي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار ، الدار السلفية الهند ١٥٦/١ حديث ١٧٩٩ .

٣ – علل الحديث لابن أبي حاتم ٣٤/١ .

٤ – المصدر السابق ١٠٣٤/١ .

٥ – أخرجه سليمان بن داود أبو داود الطيالسي في المسند ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ٧٤/١ حديث ٥٤٧ قال : حدثنا أبو داود قال حدثنا خارجة بن مصعب قال حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن عن السعدي عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (للوضوء شيطان يقال له الولهان فاحذروه أو قال فاتقوه) .

٦ – علل الحديث لابن أبي حاتم ١٦١/١ .

وقال أيضاً : (وسألت أبي عن حديث رواه أبو داود الطيالسي ، عن همام ، عن قتادة ، عن عزرة ، عن الشعبي ، قال أخبرني أسامة بن زيد أنه أفاض من عرفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يرفع راحلته يدا عادية حتى أتى المزدلفة[1] ...)[2].

---

١ – أخرجه الطيالسي في المسند ٨٨/١ حديث ٦٣٥ ، وقوله (عادية) أي مسرعة في المشي ، عون المعبود ٢٧٨/٥ .

٢ – علل الحديث لابن أبي حاتم ٨٣٤/١ .

المطلب الثالث : منهج المؤلف في الكتاب

ذكر ابن أبي حاتم في مقدمته للكتاب أقوالاً لأئمة علم العلل مبيناً أهمية هذا العلم وضرورته .

وموضوع الكتاب في الأصل بيان علل الأحاديث ، سواء كانت مرفوعة أو موقوفة أو مقطوعة، وبغض النظر عن نوع العلة أو موقعها .

وقد رتب ابن أبي حاتم كتابه على الأبواب الفقهية مبتدأً بكتاب الطهارة منتهياً بكتاب الخراج وجملة ما فيه خمسة وخمسون باباً .

وجملة الأحاديث الواردة في الكتاب بلغت ألفان وثمانمائة وأربعون حديثاً.

يقوم بإيراد الأحاديث المعللة تحت كل باب دون ترتيب أو نسق معين ، فتكثر أحياناً فتتجاوز المائتين كما في بابي الطهارة والصلاة ، وربما قلت أحاديث بعض الأبواب لدرجة أن يكون في الباب حديث واحد كما في أبواب الوتر :

قال أبو محمد : (وسألت أبي عن حديث رواه ملازم بن عمرو ، ومحمد بن جابر ، فاختلفا فروى ملازم بن عمرو ، عن عبد الله بن بدر ، عن قيس بن طلق ، عن أبيه طلق بن علي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [لا وتران في ليلة] [1] ...)[2] .

وجاء في باب السهو : (وسمعت أبي يقول في حديث حدثنا به عن موسى بن أيوب النصيبي ، عن أبي ضمرة أنس بن عياض ، عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب ، عن عمر بن عبيد الله بن أبي الرقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم [صلى بهم بمنى صلاة المغرب ، فسلم في الركعتين ، فسبح به الناس حتى علم ، فقام فصلى الركعة الثالثة فسلم ، ثم سجد سجدتين وهو جالس بعد

---

١ – أخرجه الترمذي في السنن ٣٣٣/٢ في ٢ كتاب الصلاة ٣٤٤ باب ما جاء لا وتر في ليلة حديث ٤٧٠ وقال حديث حسن غريب .

٢ – علل الحديث لابن أبي حاتم ٥٥٨/١ .

السلام] ، فسمعت أبي يقول هكذا روى موسى وأخطأ فيه ، إنما هو أن أنسا صلى المغرب وعمر بن عبيد الله بن أبي الرقاد تابعي)[1] .

تكرار بعض الأبواب أو تداخلها مع غيرها كما في باب أخبار رويت في الدعاء[2].

وأيضاً أخبار رويت في النذور والأيمان[3] فقد تكرر في علل أخبار رويت في الإيمان[4] وفي باب في النذر[5] .

---

١ – علل الحديث لابن أبي حاتم ٥٦٧/١ .

٢ – المصدر السابق ١٧٨/٢.

٣ – المصدر السابق ٤٣٩/١.

٤ – المصدر السابق ١٤٥/٢ .

٥ – المصدر السابق ٤٤٥/٢ .

القسم الثاني

الموازنة بين الكتابين

المبحث الأول : تعريف العلة وبيان أهمية علم العلل

المبحث الثاني : الكشف عن العلل ونقد الروايات في الكتابين

المبحث الثالث : الاستشهاد بالأحاديث في الكتابين

المبحث الرابع : الجرح والتعديل في الكتابين

المبحث الخامس : السؤالات في الكتابين

المبحث السادس : تصحيح الأحاديث وتضعيفها في الكتابين

المبحث الأول
تعريف العلة وبيان أهمية علم العلل

المطلب الأول : تعريف العلة في اللغة واصطلاح المحدثين

أولاً : العِلَّةِ في اللغة

جاء في لسان العرب : العلة : المرض ، عل يعل واعتل أي مرض فهو عليل ، وأعله الله ولا أعلك الله أي لا أصابك بعلة ، واعتل عليه بعلة واعتله إذا اعتاقه عن أمر ، واعتله : تجنى عليه ، والعلة الحدث يشغل صاحبه عن حاجته كأن تكون تلك العلة صارت شغلا ثانيا منعه عن شغله الأول[1] .

قال الجوهري[2] : (... والعِلَّةُ: المرض ، وحدثٌ يشغل صاحبه عن وجهه، كأنَّ تلك العلَّةَ صارت شُغلاً ثانياً منَعَه شُغله الأول. واعتلَّ، أي مرض، فهو عَليلٌ. ولا أعَلَّكَ الله، أي لا أصابك بعِلَّةٍ. واعتَلَّ عليه بعِلَّةٍ واعْتَلَّهُ، إذا اعتاقَه عن أمر. واعْتَلَّهُ: تجنَّى عليه. وقولهم: على عِلاَّتِهِ أي على كلِّ حال. قال زهير[3]:

إنَّ البخيلَ ملومٌ حيث كان ولَ ... كِنَّ الجوادَ على عِلاَّتِهِ هَرِمُ[4]

وعَلَّلَهُ بالشيء، أي لهَّاه به، كما يُعَلَّلُ الصبيُّ بشيءٍ من الطعام يتجزَّأ به عن اللبن. يقال: فلانٌ يعَلِّلُ نفسه بتَعَلَّةٍ.

وتَعَلَّلَ به، أي تلهَّى به وتجزَّأ. وعُلَّ الشيءُ فهو معلولٌ)[5] .

---

[1] – لسان العرب ٤٧١/١١ .

[2] – إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: لغوي، من الأئمة ، أشهر كتبه (الصحاح) و(العروض) أصله من فاراب، ودخل العراق ، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور ، مات سنة ٣٩٣هـ ، الأعلام للزركلي ٣١٣/١ .

[3] – زهير بن أبي سلمى المزني من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، من أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة ، وهو أحد شعراء المعلقات السبعة المشهورة ، له ديوان شعر مطبوع ، الأعلام للزركلي ٥٢/٣ .

[4] – ديوان زهير بن أبي سلمى: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ –١٩٨٢م ص ١٠ .

[5] – الصحاح في اللغة : إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م ٤٩٣/١ .

وجاء في القاموس المحيط : (... والعِلَّةُ بالكسر : المرَضُ . عَـلَّ يَعِـلُّ واعْتَلَّ وأعَلَّهُ اللّهُ تعالى فهو مُعَلٌّ وعَليلٌ ولا تَقُلْ مَعْلولٌ ، وقد اعْتَلَّ وهذه عِلَّتُـهُ : سَبَبُه)[1] .

قال ابن القُوطِيّة[2]: (عل الإنسان : مرض ، والشيء أصـابته العلـة)[3] ، فيكون استعماله بالمعنى الذي أرادوه غير منكر ، بل قال بعضهم : استعمال هـذا اللفظ أولى لوقوعه في عبارات أهل الفن ، مع ثبوته لغة ، ومن حفظ حجة علـى من لم يحفظ[4] .

والراجح في هذه المسألة أن "معلول" موافق للغة ومنسجم مع قواعـدها إذا كان مشتقا من عله بمعنى سقاه الشربة الثانية ، وهو معنى "معلول" فـي الشـاهد الذي ذكره ابن القوطية وليس كما أراده شاهدا للعلة بمعنى المرض لأن "معلول" في البيت مرتبط بمنهل ، والمنهل هو المورود في المرة الأولى ، والمعلول هـو المورود في المرة الثانية .

ولما كان من معاني "عل" في أصل اللغة الشربة الثانية ، كما ذكـر ابـن فارس[5] في معنى هذه المادة[6] ، فيكون هذا الاستعمال لا غبار عليه ، لا في اللغـة

---

[1] – القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعـة الثانية ، ١٩٨٧م ص١٣٣٨ .

[2] – محمد بن عمر بن الأندلسي، أبو بكر، المعروف بابن القوطية: مؤرخ، من أعلـم أهـل زمانه باللغة والأدب ، ومولده ووفاته بقرطبة. له كتاب الأفعال الثلاثية والرباعية ، مطبوع ، وكتاب المقصور والممدود ، مات سنة ٣٦٧هـ ، الأعلام للزركلي ٦/٣١١ .

[3] – فتح المغيث بشرح ألفية الحديث : محمد بن عبد الرحمن السخاوي تحقيق: علي حسين علي ، الناشر: مكتبة السنة – مصر ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م ١/ ٢٧٤ .

[4] – شرح علل الترمذي ١/٢٠.

[5] – أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها، وإليها نسبته ، من تصانيفه : مقاييس اللغة ، والصاحبيّ في علم العربية ، مات سنة ٣٩٥هـ ، الأعلام للزركلي ١/ ١٩٣ .

[6] – معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، ١٩٧٩م ٤/ ١٢ .

ولا في الاصطلاح، وتكون العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي أن العلة ناشئة عن إعادة النظر في الحديث مرة بعد مرة .

وكما يقال "معلول" بهذا المعنى فإنه يقال "معل" لما دخل على الحديث من العلة بمعنى المرض. وأما استعمال "معلل" فلا تمنعه القواعد إذا كان مشتقا من "عللله" بمعنى ألهاه به وشغله، ويكون معنى "الحديث المعلل": هو الحديث الذي عاقته العلة وشغلته فلم يعد صالحا للعمل به[1] .

[1] – شرح علل الترمذي ٢٠/١.

العلة في اصطلاح المحدثين :

تقاربت عبارات أهل المصطلح في تعريفهم العلة في الحديث[١] ، وأول كتاب ذكر تعريفا للعلة هو " معرفة علوم الحديث " للحاكم[٢] ، وقد قال فيه: (وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل)[٣] .

يعني إن هذا العلم رأس علوم الحديث وأوسعها وأخفاها وأدقها وأهمها ولولاه لاختلط الصحيح بالسقيم[٤] .

ويقول الإمام الحاكم أيضاً : (وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل)[٥] .

وهذا من الحاكم محاولة أولى لتحديد مفهوم عام للعلة ، ولا يمكن أن نسميه حدا بما يحمله الحد من الضوابط. كما يلاحظ في كلام الحاكم قصر العلة على ما لا مدخل للجرح والتعديل فيه ، وهو مخالف لمنهج كتب العلل التي احتوت على علل سببها جرح الراوي[٦] .

وجاءت عبارة أبي عمرو بن الصلاح[٧] أكثر تحديدا من عبارة الإمام الحاكم فقال : (المعلول هو الذي أطلع فيه على عله تقدح في صحته مع أن ظاهره

---

[١] – تدريب الراوي ص/٢٥٢ .

[٢] – محمد بن عبد الله بن حمدويه أبو عبد الله الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك (٣٢١ ــ ٤٠٣ هـ) ، من كبار أئمة العلم ومهرة المحدثين ، سير أعلام النبلاء ، ١٦٢/١٧ .

[٣] – معرفة علوم الحديث ص ١١٢ .

[٤] – شرح علل الترمذي ٢٨/١ .

[٥] – معرفة علوم الحديث ص: ١١٢ .

[٦] – شرح علل الترمذي ٢١/١.

[٧] – عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) ابن عثمان الشهرزوريّ ، أبو عمرو، تقيّ الدين، المعروف بابن الصلاح: أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه واسم الرجال ولد في شرخان وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية. وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث، وتوفي فيها سنة ٦٤٣هـ . له كتاب " معرفة أنواع علم الحديث ويعرف بمقدمة ابن الصلاح ، الأعلام للزركلي ٤/ ٢٠٧ .

السلامة منها ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر)[1] .

وفي هذا التعريف دور لأنه أدخل "العلة" في تعريف المعلول إلى جانب أنه ذكر علة الإسناد، ولم يشمل هذا التعريف علة المتن، التي لا تقل أهمية عن علة الإسناد ، وأما الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي[2] فقد عرف العلة بقوله : (العلة في الحديث عبارة عن أسباب خفية غامضة طرأت على الحديث فأثرت فيه ، أي قدحت في صحته)[3] .

ويلاحظ على هذا التعريف تكرار الألفاظ فيه ، وقوله "طرأت" يشعر بأن الحديث كان في أصله صحيحا، وليس ذلك بلازم، إذ قد تدخل العلة على الحديث الصحيح، وقد يكون الحديث من أصله معلولا، كأن يظهر بعد البحث أن الحديث لا أصل له، وإنما أدخل على الثقة فرواه[4].

وقد نقل برهان الدين البقاعي[5] في نكتة على ألفية العراقي ، كلاما آخر للعراقي ، جاء فيه: (والمعلل خبر ظاهره السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قادح)[6] .

---

[1] – معرفة أنواع علوم الحديث ، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو ، تقي الدين المعروف بابن الصلاح ، تحقيق: نور الدين عتر ، الناشر: دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ص: ٩٠ .

[2]– هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن زين الدين أبو الفضل المعروف بابن العراقي قاضي طيبة وخطيبها وإمامها ، له مصنفات منها تخريج أحاديث إحياء علوم الدين و ألفية الحديث ، مات سنة ٨٠٦ هـ ، ذيل التقييد : محمد بن أحمد الفاسي ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ ١٠٦/٢ .

[3] – فتح المغيث ص ١٠٤ .

[4] – شرح علل الترمذي ١/ ٢٢ .

[5] – إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة ٨٨٥هـ ، له : النكت الوفية على الألفية للعراقي في الحديث ، الأعلام للزركلي ٥٦/١ .

[6] – فتح المغيث ص ٢٧٦ .

وأما الحافظ ابن حجر فقد ذكر في تعريف المعلل أثناء كلامه على أنواع الضعيف فقال (ثم الوهم إن اطلع عليه بالقرائن وجمع الطرق فهو المعلل)[1] ، ولا يصلح هذا لأن يكون حدا للعلة، إذ هو بيان لطرق الكشف عن العلة.

وما نختاره من هذه التعاريف هو ما نقله البقاعي عن العراقي: "والمعلل خبر ظاهره السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قادح". وهو تعريف جامع مانع .

وفيما يلي بيان لعناصر هذا التعريف يوضح أسباب اختياره[2] :

(أ) في قوله "خبر" ذكر لعلة السند وعلة المتن لأن الخبر يشمل السند والمتن .

(ب) وفي قوله "ظاهرة السلامة" بيان أن العلة تكون في الحديث الذي رجاله ثقات، الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر .

(ج) قوله "اطلع فيه بعد التفتيش" دليل على خفاء القادح ، وعلى إمعان النظر ولا يكون ذلك إلا من الناقد الفهم العارف .

(د) وقوله "على قادح" تعميم لأسباب العلل لتشمل العلل التي مدارها الجرح، وتلك الناشئة عن أوهام الثقات وما يلتبس عليهم ضبطه من الأخبار. وبذلك يكون هذا التعريف مطابقا لواقع كتب العلل التي اشتملت على أحاديث كثيرة أعلت بجرح راو من رواتها[3] .

وقد ذكر أكثر المصنفين في علوم الحديث أن العلة قد تطلق على أنواع من الجرح، وذلك بعدما ذكروا أن غالب العلل في أحاديث الثقات، ولذلك نجد ابن الصلاح يقول: "وقد يعلون بأنواع الجرح من الكذب والغفلة وسوء الحفظ وفسق الراوي، وذلك موجود في كتب علل الحديث"، وهذا ما ذكره ابن كثير والعراقي، ولكنهم لم يحاولوا تخريج وجود هذه الأنواع في كتب العلل.

---

[1] – نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر : أبو الفضل أحمد بن علي بن بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، الناشر: مطبعة سفير بالرياض الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ص ٢٧٦ .

[2] – شرح علل الترمذي ١/ ٢٣ .

[3] – المصدرالسابق ١/ ٢٣ .

أما السخاوي[1] فقد تنبه لهذا فقال: ولكن ذلك منهم – أي أصحاب كتب العلل الذي يعلون بالجرح – بالنسبة للذي قبله قليل، على أنه يحتمل أيضا أن التعليل بذلك من الخفي لخفاء وجود طريق آخر ليخبر بها ما في هذا من ضعف، فكأن المعلل أشار إلى تفرده[2] .

[1] – محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي: مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب. أصله من سخا (من قرى مصر) ومولده في القاهرة، ووفاته بالمدينة ، وصنف زهاء مئتي كتاب أشهرها : الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع وشرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث، والمقاصد الحسنة ، مات سنة ٩٠٢هـ ، الأعلام للزركلي ١٩٤/٦ .

[2] – شرح علل الترمذي ١/ ٢٩ .

أهمية دراسة علم العلل :

بالرغم من أن علم العلل قسم من أقسام علم الحديث دراية، إلا أن العلماء ركزوا عليه وأعطوه الأهمية القصوى حتى قال الحاكم: "معرفة علل الحديث. وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل".

وحقا إن هذا العلم رأس علوم الحديث وأوسعها وأخفاها وأدقها وأهمها ولولاه لاختلط الصحيح بالسقيم لأن الأصل في أحاديث الثقات الاحتجاج بها والالتزام بقبولها وما يدخل عن طريق الثقات والحفاظ لا يدخل عن طريق الضعفاء والمجروحين، لأنه كما يقول الحاكم أبو عبد الله : "فإن حديث المجروحين ساقط واه وعلة الحديث تكثر في حديث الثقات أن يحدثوا بحديث له علة، فيخفى عليهم علمه فيصير الحديث معلولا[1] ".

وتظهر أهمية علم علل الحديث من تعريف العلة وهي سبب خفي قادح في صحة الحديث مع أن الظاهر السلامة منه ، ولما كان هذا العلم خفياً غامضاً ، كان إدراكه من أصعب الأمور، خاصة أن العلة تدور حول أحاديث الثقات فيعتمد عامة الناظرين على كون الثقة ثقةً ويقبلون حديثه تحسيناً للظن به وبحديثه فيصححون المعلول ، وفيه من الخطورة ما فيه .

لذا لم يقم بهذا العبء الكبير إلا جهابذة الحديث ، قال أبو عبد الله بن منده[2] الحافظ : (إنما خص الله بمعرفة هذه الأخبار نفراً يسيراً من كثير ممن يَدَّعي علم الحديث)[3] .

ومن أهميته أن هذا العلم خاص بأهل الحديث الذين أخرجهم الله لحفظ سنة نبيه لا يصحّ لمن ليس له عناية خاصة بهذا العلم أن يتكلم فيه بالتصحيح والتسقيم .

قال الإمام مسلم : (واعلم رحمك الله أن صناعة الحديث ومعرفة أسبابه من الصحيح والسقيم ، إنما هي لأهل الحديث خاصة ، لأنهم الحفاظ لروايات

---

[1] – معرفة علوم الحديث ص ١٧٤ .

[2] – أبو عبد الله محمد بن يحيى بن إبراهيم الأصبهاني الحافظ ، المتوفى سنة ٣٠١هـ

[3] – شرح علل الترمذي ٣٣٩/١ .

الناس ، العارفون بها دون غيرهم، إذ الأصل الذي يعتمدون لأديانهم السنن والآثار المنقولة من عصر إلى عصرٍ من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا هذا ، فلا سبيل لمن نابذهم من الناس، وخالفهم في المذهب إلى معرفة الحديث، ومعرفة الرجال من علماء الأمصار فيما مضى من الأعصار من نقلة الأخبار وحُمّال الآثار، وأهل الحديث هم الذين يعرفونهم ويميّزونهم حتى ينزلوهم منازلهم في التعديل والتجريح، وإنما اقتصصنا هذا الكلام لكي نثبته لمَن جهل مذهب أهل الحديث ممن يريد التعلم والتنبّه، على تثبيت الرجال وتضعيفهم فيعرف ما الشواهد عندهم والدلائل التي بها أثبتوا الناقل للخبر من نقلته، أو أسقطوا من أسقطوا منهم، والكلام في تفسير ذلك يكثر)[1] .

من أهمية علم علل الحديث : أنه علم دقيق لا يقوم به إلا الجهابذة من العلماء ، قال ابن الصلاح : (اعلم أن معرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها وأشرفها، وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب)[2] .

وقال عبد الرحمن بن مهدي : (معرفة الحديث إلهام ، فلو قلت للعالم يعلِّل الحديث: من أين قلت هذا؟ لم يكن له حجة)[3] .

وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي رحمه الله يقول : (جاءني رجل من جِلَّة أصحاب الرأي من أهل الفهم منهم ، ومعه دفتر فعَرَضَه عَليّ فقلت في بعضها : هذا حديث خطأ ، قد دَخَل لصاحبه حديث في حديث ، وقلت في بعضه : هذا حديثٌ باطل ، وقلت في بعضه : هذا حديثٌ منكر ، وقلت في بعضه : هذا حديث كذب، وسائر ذلك أحاديث صحاح ، فقال لي : من أين عَلِمْت أن هذا خطأ، وأن هذا باطل ، وأن هذا كذب ، أخبرك راوي هذا الكتاب بأني غلطت ، وأني كذبت في حديث كذا ؟ فقلت : لا، ما أدري ما هذا الجزء من رواية مَن هو؟ غير أني

---

[1] – التمييز : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر: مكتبة الكوثر – المربع – السعودية ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٠هـ ص٥١ .

[2] – مقدمة ابن الصلاح ص٥٢ .

[3] – الجامع لأخلاق الراوي ٢/٢٥٥ .

أعلم أن هذا خطأ ، وأن هذا الحديث باطل ، وأن هذا الحديث كذب ، فقال : تدّعي الغيب؟ قال : قلت : ما هذا ادّعاء علم الغيب ، قال: فما الدليل على ما تقول ؟ قلت : سَلْ عمّا قلت من يُحْسِن مثل ما أُحْسِن ، فإن اتفقنا علمتَ أنّا لم نُجازِفْ ، ولم نَقُلْهُ إلا بفهم ، قال : من هو الذي يُحسِن مثل ما تُحْسِن ؟ قلت : أبو زرعة ، قال : ويقول أبو زرعة مثل ما قُلتَ ؟ قُلتُ : نعم، قال : هذا عجب ، فأخذ فكتب في كاغد[1] ألفاظي في تلك الأحاديث ، ثم رَجَع إليَّ وقد كتب ألفاظ ما تكلّم به أبو زرعة في تلك الأحاديث ، فما قلتُ : إنه باطل. قال أبو زرعة: هو كذب. قلت: الكذب والباطل واحد ، وما قلتُ: إنه منكر، قال: هو منكر كما قلت، وما قلت: إنه صِحاحٌ ، قال أبو زرعة: هو، صحاح . فقال :ما أعجب هذا، تتفقان من غير مواطأة فيما بينكما، فقلت : ذلك أنا لم نُجازفْ ، وإنما قلناه بعلم ومعرفة قد أوتينا. والدليل على صحّة ما نقوله بأن ديناراً نَبَهْرجاً يحمل إلى الناقد . فيقول: هذا دينارٌ نَبَهْرج ، هل كنتَ حاضراً حين بُهْرِج هذا الدينار؟ قال : لا، فإن قيل له: فأخبرك الرجل الذي بَهْرجَه : أني بهرجتُ هذا الدينار؟ قال: لا. قيل: فمِن أين قُلتَ: إن هذا نبهرج؟ قال : علماً رُزِقتُ، وكذلك نحن رزقنا معرفة ذلك، قلت له: فتحمل فص ياقوت إلى واحدٍ من البصراء من الجوهريين ، فيقول : هذا زجاج ، ويقول لمثله: هذا ياقوت. فإن قيل له : من أين علمتَ أن هذا زجَاج، وأن هذا ياقوت، هل حضرت الموضع الذي صُنِع فيه هذا الزجاج؟ قال : لا ، قيل له: فهل أعلمك الذي صاغَه بأنه صَاغ هذا زجاجاً؟ قال: لا، قال : فمن أين علمت؟ قال: هذا علمٌ رُزِقتُ، وكذلك نحنُ رُزقنا علماً، لا يتهيّأ لنا أن نُخبرك كيف علمنا بأن هذا الحديث كذب، وهذا منكر إلا بما نعرفه)[2] .

وقال الحافظ ابن حجر: (المعلّل وهو من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها، ولا يقوم به إلا من رَزَقه الله تعالى فهماً ثاقباً وحفظاً واسعاً ومعرفةً تامةً بمراتب الرواة ، ومَلَكَةً قويّة بالأسانيد والمتون ، ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل من أهل الشأن كعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ويعقوب بن أبي شيبة،

---

[1] – الكَاغَدُ بفتح الغين : هو : القِرْطَاسُ فارسيٌّ مُعَرَّب ، تاج العروس ٢٢٣٩/١ .

[2] – مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣١٥/١ .

وأبي حاتم وأبي زرعة والدارقطني ، وقد تقصر عبارة المُعَلِّل عن إقامة الحجة على دعواه كالصيرفي[1] في نقد الدينار والدرهم)[2] .

وينبغي أن نفهم كلام الأئمة : كابن مهدي وأبي حاتم وابن حجر في أنه قد تقصر عبارة المعلل عن إقامة الحجة على دعواه كالصيرفي في نقد الدينار والدرهم – على وجهه الصحيح، وهو أنه قد يُعَلِّل المُعَلِّل ولا حجة له فيه، في حينه حتى يُقنِع المخاطب، فقد تحصَّل له ملكة قوية راسخة، حتى إنه بمجرد النظر في إسناد الحديث ومتنه تظهر له صحته أو ضعفه فيحكم في أول وهلة ببصيرته أنه صحيح أو معلول ، ولكن إذا طلبت منه حجة فلابُدَّ أن يذكرها ويذكر تفاصيلها وأدلتها ، فلا يمكن أن نجد حديثاً معللاً إلا دونه سبب لا يظهر لعامة الناس، لكن يختصر المعلل الحكمَ فيذكر حكمه بدون إبداء السبب .

---

[1] – الصَّيْرَفِيُّ والصَّيْرَفُ والصَّرّافُ : صَرّافُ الدَّراهِمِ ونُقَّادُها من المُصارَفَةِ ، تاج العروس ٥٩٥٩/١ .

[2] – نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ص ١١٣ .

جهود العلماء في علم العلل :

قيّض الله تعالى لميدان علم الحديث والعلل أعلاما عبّدوا مساربه ومهـدوا سبل معرفته منهم [١] :

١/ شعبة بن الحجاج[٢] أبو بسطام المتوفى سنة ١٦٠هـ من رواده الأوائل وشعبة هذا قال عنه الإمام الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحـديث بـالعراق) ، وقال أبو حاتم الرازي (إذا رأيت شعبة يحدث عن رجل فاعلم بأنه ثقة) ، وقـال يحيى بن سعيد : (كان شعبة أعلم الناس بالحديث) .

٢/ ومن فرسان هذا الميدان وأفذاذه يحيى بن سعيد القطان المتـوفى سـنة ١٩٨هـ خليفة شعبة والقائم بعده مقامه ، وعنه تلقاه أئمة هذا الشأن كأحمد وعلي ويحيى بن معين .

٣/ ومن رجال هذا الفن الحاذقين فيه : عبد الرحمن بن مهدي المتوفى سنة ١٩٨هـ ، وقد قال عنه علي بن المديني : (لو أخذت فأحلفت بين الركن والمقام لحلفت بالله أنني لم أر أحدا قط أعلم بالحديث من عبد الرحمن بن مهدي) [٣] .

٤/ ومنهم يحيى بن معين بن عون أبو زكريا المتوفى سنة ٢٣٣هـ فإليـه انتهى علم العلل حتى قال عنه الإمام أحمد : (ههنا رجل خلقه الله لهذا الشـأن) ومن آثاره التي وصلتنا التاريخ والعلل وفيه علم غزير ، ومعرفة واسعة في علـم الرجال والعلل .

٥/ ومن كبار النقاد ورجال العلل أبو الحسن علـي بـن جعفـر المـديني المتوفى سنة ٢٣٤هـ شيخ البخاري قال عنه أبو حاتم الرازي : (كان علي بـن المديني علما في الناس في معرفة الحديث والعلل) [٤] .

---

[١] – شرح علل الترمذي ٣٠/١ ومعرفة علوم الحديث ، الحاكم ص ٧١ .

٢ – شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتّش بالعراق عن الرجال وذبّ عن السنة وكان عابدا من السابعة مات سنة ستين ومائة ، تقريب التهذيب ص ٢٦٦ .

٣ – شرح علل الترمذي ٣٢/١ وسير أعلام النبلاء ، الذهبي ٢٠٣/٩ .

[٤] – شرح علل الترمذي ٣٢/١ .

٦/ ومن هؤلاء الأفذاذ الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ وباعه طويل في الحديث عامة وفي العلل خاصة .

٧/ أما الإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ ، فقد وصفه تلميذه مسلم بن الحجاج بقوله (أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله) [١] .

وقد تتابعت جهود العلماء في خدمة هذا العلم ظهر ذلك في تلك المصنفات الجليلة النافعة التي صنفت في هذا المجال ومنها [٢] :

ـ العلل للبخاري .

ـ العلل لمسلم .

ـ العلل للترمذي وشرحه الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب .

ـ العلل لأحمد بن حنبل .

ـ العلل لعلي بن المديني .

ـ العلل لابن أبي حاتم وهو في مجلد ضخم مرتب على الأبواب .

ـ العلل لأبي الحسن على بن عمر الدارقطني[٣] .

ـ العلل لابن الجوزي وهو المسمى بالعلل المتناهية في الأحاديث الواهية .

ـ العلل للحافظ أحمد بن علي بن حجر وهو المسمى الزهر المطلول في الخبر المعلول .

---

[١] – شرح علل الترمذي ٣٣/١ .

[٢] – الرسالة المستطرفة ، الكتاني ص١٤٧ وأبجد العلوم ، القنوجي ٣/ ١٥٤ كشف الظنون ، حاجي خليفة ٢/ ١١٥٩ .

[٣] – كشف الظنون ، حاجي خليفة ١١٥٩/٢ .

مواضع العلة في الحديث :

العلة تجري في الحديث في جميع شروط الحديث الصحيح التي اشترطها الأئمة في تعريف الحديث الصحيح : (وهو: ما رواه عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ)[1] ، مع العلم بأن العلة تدخل في أحاديث الثقات [كما أشرنا إلى ذلك] وهي خفية ، فقد يكون الراوي مهملاً يوافق في اسم الثقة غير الثقة ، أو من المتفق والمفترق ، فيظن الناظر أن الواقع في السند غير الثقة .

وكذلك القول في تمام الضبط ، فقد يكون مشتهراً بالضبط والتوثق ولكنه يكون قد أخطأ في حديث بذاته ، والمعلوم أن الضبط نوعان :

ـ ضبط صدر : وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء .

ـ ضبط كتاب : وهو صيانة الراوي كتابه لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي أو يروي منه .

وقُيد الضبط [بالتام] في تعريف الحديث الصحيح إشارة إلى الرتبة العليا في ذلك ، وفي هذا الجانب أيضاً تدخل العلة في حديث الثقة كما ذكرنا ، فالإنسان مهما أوتي من حفظ وضبط وذاكرة قوية فقد يأبى الله أن تكون العصمة إلا لأنبيائه الذين عصمهم من الخطأ والزلل .

وضبط الكتاب قد يعتريه بعض الخلل في المقابلة والتصحيح ، وقد يتمكن أحدٌ من المفسدين من كتاب الشيخ فيفسد عليه كتابه، ولذلك كانوا يبخلون عن إعارة كتبهم، وعدمُ إعارتهم للكتاب كان يعد مدحاً فيهم[2] .

قال الإمام أحمد : قال أبو قطن عمرو بن الهيثم وكان ثبتاً : (ما أعرت كتابي أحداً قط)[3] .

---

[1] – مقدمة ابن الصلاح ص٩ .

[2] – علم علل الحديث ودوره في حفظ السنة النبوية : وصى الله بن محمد عباس ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ص ٢١ .

[3] – العلل ومعرفة الرجال ٣٥٥/١ .

وكأن هذا والله أعلم خوفاً من ضياع الكتب ، وكذلك من التغيير والتبديل، وكان بعض ضعاف النفوس يُدخل في كتب الناس أحاديث ليست من أحاديثهم، منهم حبيب بن أبي حبيب أبو محمد المصري وقيل المدني كاتب مالك، قال ابن حبان: كان يورّق بالمدينة على الشيوخ، ويروي عن الثقات الموضوعات، كان يدخل عليهم ما ليس من حديثهم، وسماع ابن بكير وقتيبة كان بعَرْض ابن حبيب، ذكره الذهبي في "الميزان[1] .

وقال ابن حبان في مقدمة كتابه" المجروحين": (وجماعة من أهل المدينة امتحنوا حبيب بن أبي حبيب الورّاق، كان يُدْخل عليهم الحديث ، فمن سمع بقراءته عليهم فسماعه لا شيء. كذلك كان عبد الله بن ربيعة القدامي بالمصيصة، كان له ابن سوء يُدخل عليه الحديث عن مالك وإبراهيم بن سعد وذويهم ، وكان منهم سفيان بن وكيع بن الجرّاح – وكان له وراق يقال له : (قرطمة)، يدخل عليه الحديث في جماعة مثل هؤلاء، ويكثر عددهم.)[2] .

أما دخول العلة في شرط الاتصال فتكون في أحاديث الثقات المعروفين حتى في رواياتهم عن مشايخهم الذين لازموهم، ورافقوهم في الحل والترحال، فقد تفوت روايات عنهم لم يتمكنوا من سماعهم لها ، ومادام هذا الفوت قد حصل للصحابة الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وربما لازموه، وقد تأتي أسباب للغياب يغيب أحدهم عن بعض المجالس ، فيروي النبي صلى الله عليه وسلم وسميت مراسيل الصحابة، ولها حكم خاص عند أهل الحديث[3] ، فما دام هذا يحصل في الصحابة ففي غيرهم من باب أولى ، وقد يخفى عدم السماع خفاءً شديداً في صورة المرسل الخفي والتدليس .

أما شرط عدم الشذوذ فواضح في صحة الخبر، وإنما قلنا: إن الشذوذ علة من العلل، لأنه يكون خفياً ولا يظهر إلا بعد جمع الروايات والطرق الكثيرة حتى

---

[1] – ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٩٠/٢ .

[2] – المجروحين ٢١٨/٢ .

[3] – قال ابن الصلاح : (وأما مراسيل الصحابة، كابن عباس وأمثاله، ففي حكم الموصول، لأنهم إنما يروون عن الصحابة، كلهم عدول، فجهالتهم لا تضر) ، الباعث الحثيث ص٤٩.

تثبت مخالفته لمن هو أوثق منه ، فقد يجد الناظر حديثاً قد شذ فيه وخالف فيه فردٌ عدة رواة ، ولكنه لم يجمع الطرق فقد يخفى الأمر عليه، ويحكم على الحديث بالصحة. وهو غير ذلك .

فمع وجود الشروط الأخرى قد يفقد الحديث شرط عدم الشذوذ فتعلّ الرواية بالضعف ، وقد لا تظهر العلة والشذوذ إلا بعد النظر الشديد ومضي الزمن البعيد .

أسباب العلة في الحديث :

إن أهم أسباب العلة القادحة في الحديث :

١/الخطأ والنسيان الذي لا يسلم منه أي بشر مع كونه موصوفاً بالضبط التامّ :

ومثل هذا الخطأ يكون نادراً من الثقة، ومع ذلك ليس من المعقول ولا من المشروع أن يصحح خطأهُ، ويستر عليه ولا يُبين، فالمنهج السليم أن يُعيَّن ويُبـــيَّن للناس حتى لا يتتابعوا في الخطأ ، قال ابن معين : (من لم يخطئ فهو كـــذاب) [١] ، وقال ابن المبارك: (من يسلم من الوهم ؟) [٢] .

وقد وهّمت عائشة جماعة من الصحابة في رواياتهم، وقد جمع الزركشـــي جزءاً في ذلك ، ووهّم سعيد بن المسيب ابن عباس في قوله : (تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم)[٣] .

وهذا شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام قال فيه عبد الرحمن بن مهدي : (كان سفيان الثوري يقول : شعبة أمير المؤمنين في الحديث)[٤] ، وقـــال الشافعي: (لولا شعبة ما عُرف الحديث بالعراق، كان يجيء إلى الرجل فيقول: لا تحدث، وإلا استعديت عليك السلطان) [٥] .

٢/ من أسباب وقوع العلل في الحديث : خفة ضبط الراوي :

والمقصود بالخفة في الضبط ما يعبّر عن صاحبها بالصدوق أو بـــ "لا بأس به" أو "ليس به بأس" أو نحوهما .

وهو الراوي الذي جعل الأئمة حديثه حسناً لذاته، وهو الذي قال ابن حجر في حديثه: (فإن خف الضبط أي قلَّ فهو الحسن لذاته)[٦] .

---

[١] – تاريخ ابن معين – رواية الدوري ٥٤٩/٣ .

[٢] – شرح علل الترمذي ٤٣٦/١ .

[٣] – أخرجه البخاري في الصحيح في ٣٤ كتاب الإحضار وجزاء الصيد ٢٣ باب تزويج المحرم ٦٥٢/٢ حديث ١٧٤٠ .

[٤] – العلل الصغير للترمذي ص ٧٤٨ .

[٥] – الجامع لأخلاق الراوي ١٧٠/٢ .

[٦] – نخبة الفكر ص١٣ .

وما مقدار خفة الضبط؟ لا نجد له ضابطاً في كلام الأئمة إلا ما يذكره الأئمة في ترجمة الراوي بعد سبر مروياته، له أحاديث أنكرت عليه، مثل ما قال ابن عدي في ترجمة إبراهيم بن بشار أبي إسحاق الرمادي ، وإبراهيم بن بشار هذا، لا أعلم أنكر عليه إلا هذا الحديث الذي ذكره البخاري، وباقي حديثه عن ابن عيينة وأبي معاوية وغيرهما من الثقات، وهو مستقيم في غير ذلك عندنا من أهل الصدق[1] .

فإذا كان الراوي يروي مائة حديث، وأخطأ في حديثين أو ثلاثة؛ لا نطرح باقي مروياته إذا تعينت تلك الروايات التي أخطأ فيها فقد أمِنّا حفظه وضبطه للروايات الأخرى فتكون صحيحة أو حسنة ، ولكن يجب على المحدث أن يضبط تلك الروايات التي حكم الأئمة عليها بالخطأ حتى لا يُصحّح حديثاً خطأ. وهذا لا يحصل لعامة المشتغلين في الحديث، فقد يصحح حديثاً خطأً للراوي لأنه خفي عليه خطؤه .

٣/ من أهم أسباب العلة في الحديث : اختلاط الراوي أو تغيره بآخرته :

وهذا السبب متعلق بالضبط أيضاً ، والاختلاط في اصطلاح أهل الحديث: هو كون الراوي ثقة حافظاً، ثم يطرأ سوء الحفظ عليه لسبب من الأسباب . قال ابن حجر: (ثم سوء الحفظ إن كان لازماً فهو الشاذ على رأي بعض أهل الحديث ، أو كان سوء الحفظ طارئاً على الراوي: إما لكبره أو لذهاب بصره أو لاحتراق كتبه أو عدمها بأن كان يعتمدها ، فرجع إلى حفظه، فساء فهذا هو المختلط)[2] .

والاختلاط في الإنسان أمر كوني قدري لا يلام عليه، ولكن الكلام على روايته، فالمُضْعِفُ لرواية الشيخ: أن يروي شيئاً حين اختلاطه، ولم يتميز من روى عنه قبل الاختلاط ممن روى عنه بعد الاختلاط .

---

[1] – الكامل في ضعفاء الرجال ، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد بن عدي الجرجاني ، تحقيق يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ هـ ، ٢٦٦/١ .

[2] – نخبة الفكر ص٢٠ .

وللاختلاط أسباب وعوارض كما أشار إليه ابن حجر، ولكن لمعرفة وقت الاختلاط ومراحل اختلاط الراوي، طرق مختلفة، وجهود مباركة لأئمتنا، حتى نجد أحدهم يصف بعض المختلطين بأنه بدأ يختلط قليلاً، ولم يختلط، واختلط حتى لا يفهم شيئاً ، فالاختلاط حالة نفسية تطرأ على الإنسان لأسباب وعوارض تؤثر في عقله وحفظه وينظر تفاصيل هذا الفن في الكتب المخصصة له كالكواكب النيرات لابن الكيال .

٤/ ومن أسباب العلة في الحديث : الاضطراب :

وهو داخل في عدم تمام الضبط ، وهذه العلة أيضاً من الأسباب الخفية المضعّفة لحديث الراوي، لأنها لا تظهر إلا بجمع الطرق والأسانيد وألفاظ المتون والمضطرب من الحديث كما قال ابن الصلاح : هو الحديث الذي تختلف الرواية فيه ، فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر مخالف له .

وإنما نسميه مضطرباً إذا تساوت الروايتان ، والاضطراب قد يكون في السند، وقد يكون في المتن، وتارة فيهما ، قال ابن الصلاح : (يقع الاضطراب في متن الحديث، وقد يقع في الإسناد، وقد يكون على شخص واحد، وقد يكون على أكثر من ذلك ، وحكمه: أنه سبب مُضَعِّفٌ للحديث)[١] .

٥/ ومن أسباب العلة : ما يتعلق بشرط الاتصال :

وهو الانقطاع ، فإن كان ظاهراً لا يدخل في تعريف العلة، ولكن إذا كان الانقطاع خفياً وهو: الذي يسمى مرسلاً خفياً فيدخل في صميم تعريف العلة وهو ما إذا كان الانقطاع بين طالب وشيخه الذي سمع منه الكثير، ولازمه، فإذا كان مثل هذا التلميذ روى عن شيخه بواسطة، ثم حذف الواسطة، دخلت العلة هنا، فلا ينتبه لها إلا من له درك وجُهد في جمع الطرق الكثيرة. هذا إذا لم يكن التلميذ معروفاً بالتدليس ، وكذلك إذا كان الراوي أو التلميذ معاصراً، لكنه لم يلق الشيخ وهو في طبقة تلاميذ الشيخ فالانقطاع قد يخفى على الكثير. وكونه منقطعاً في هذه

---

[١] – مقدمة ابن الصلاح ص٥٥ .

الصورة أمر واضح، إذا ثبت لدى الناس عامة أنه لم يلقه مطلقاً أما إذا كان إمكان السماع حاصلاً ولم نتيقن بسماعه من الشيخ، فإمكان عدم السماع أيضاً حاصل .

٦/ ومن أهم أسباب العلة : الشذوذ :

والشذوذ في اصطلاح أهل الحديث مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه قال الحاكم : (فأَمَّا الشاذ فإنه حديثٌ يتفرد به ثقة من الثقات ، وليس للحديث أصل متابِعٌ لذلك الثقة) [١] .

قال الحافظ ابن حجر: (فإن خولف أي الراوي بأرجح منه، لمزيد ضبط أو كثرة عدد أو غير ذلك من وجوه الترجيحات فالراجح يقال له: المحفوظ، ومقابله – وهو المرجوح– يقال له: الشاذ)[٢] .

والشذوذ يدخل في العلة الخفية لأنه قد لا يظهر لعامة الناس إلا بعد جمع طرق الحديث والنظر في اختلاف الرواة والاختلاف عليهم من الرواة عنهم، قال الخطيب البغدادي: (السبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع طرقه وينظر في اختلاف رواته ويعتبر بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم من الإتقان والضبط) [٣] .

ولا شك أن جمع الطرق المختلفة وموازنة بعضها ببعض، ثم النظر في النقلة واختلافهم ثم وزن هؤلاء بميزان الترجيح كل هذا من مهمة المحدث الجهبذ لا يستطيع أن يقوم به عامة المحدثين ولذلك نجد أفذاذاً وأفرادًا معدودين قد دخلوا في هذا المضمار وسدد الله أقوالهم ووفقهم لتقعيد قواعد في معرفة الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على قواعد فطرية تقبلها العقول السليمة .

---

[١] – معرفة علوم الحديث ص١٨٣ .

[٢] – نخبة الفكر ص١٣ .

[٣] – الجامع لأخلاق الراوي ٢/٢٩٥ .

المبحث الثاني
الكشف عن العلل ونقد الروايات في الكتابين

المطلب الأول : الكشف عن العلل في كتاب العلل ومعرفة الرجال

كان الإمام أحمد أحد أولئك الأفذاذ الذين تكلموا في الرجال جرحا وتعديلا صيانة لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأداء لواجب أمانة العلم في إنصاف واعتدال وورع ، فبعد أن دونت الكتب في الجرح والتعديل والعلل ، بينت مراتب الرواة متخذة من أقوال العلماء كالإمام أحمد شهادات موثوق بها وأصبحت آراؤهم وثائق رسمية يرجع إليها كل من رغب التصنيف في هذا العلم .

وقد أشار العلماء إلى مكانة الإمام أحمد في علم العلل وجهوده المتصلة فيه فقد قال عنه الحافظ الذهبي : (... وكذلك أحمد بن حنبل ، سأله جماعة من تلامذته عن الرجال ، وجوابه بإنصاف واعتدال ، وورع في المقال)[1] .

ويعد كتاب العلل ومعرفة الرجال خلاصة ثمرة جهود الإمام أحمد في علم العلل وإن كان موضوع الكتاب يكاد يشمل جميع أبواب علوم الحديث ، فأما من حيث علل الحديث، فإنه يذكر الأحاديث من كل باب من أبواب العلم، ويشير إلى نوع العلة، من نكارة، أو غرابة ، أو إرسال ، أو تدليس، أو تصحيف، أو إدراج، أو قلب، أو بطلان، أو وضع .

وأما من حيث الكلام في الرجال فيتكلم عن الثقات، والضعفاء، ومن رمي بالابتداع، والمتروكين، والمتهمين، والوضاعين، يذكر ما يتعلق بجرحهم وتعديلهم، وذكر أسمائهم، وألقابهم وكناهم، وكنى المعروفين بالأسماء، وأسماء المعروفين بالكنى، وأنسابهم، والمؤتلف والمختلف، والمتشابه، والمبهمات، ومواليد الرواة ووفايتهم، ومواطنهم، وإثبات سماع بعضهم من بعض ونفيه حيث لم يثبت. وأما القسم الأكبر من الكتاب فهو في الكلام عن الأسانيد والمتون وما فيها من العلل[2] .

---

[1]- سير أعلام النبلاء ١٤٩/٩.

[2]- منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث : بشير علي عمر ، الناشر: وقف السلام ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م ٥٢/١ .

وكتاب العلل ومعرفة الرجال رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه، وقد ذكره من ترجم لعبد الله بن أحمد بن حنبل قال ابن أبي يعلى: (وقع لعبد الله عن أبيه مسائل جياد كثيرة، يغرب منها بأشياء كثيرة في الأحكام، فأما العلل فقد جود عنه، وجاء عنه بما لم يجئ به غيره)[1] .

والكتاب مشتمل على زيادات من عبد الله منها مسائل سألها أباه في العلل ومعرفة الرجال، ووجادات وما أخذه عن بعض مشايخه غير أبيه كتابة ووجادة.

وقد جمع الإمام أحمد كتابه العلل من مجموع مروياته وسماعاته عن شيوخه الذين تلقى عنهم العلم بصفة عامة وعلم رجال الحديث على وجه الخصوص ، وذلك كعادة أهل عصره حيث كان السند هو المورد الأوحد لجمع المعلومات .

ومن أهم خصائص هذا الكتاب أنه أكثر الكتب الموجودة عن الإمام أحمد جمعاً للأحاديث التي أعلّها الإمام أحمد ، وهو من أئمة هذا الشأن بلا نزاع، وكلامه يشكل جزء كبيراً من مادة هذا العلم، كما أنه من الأئمة الذين يعتمد قولهم في الجرح والتعديل ، كما يختص أيضاً بأنه من رواية ابنه عبد الله، وهو ممن قد شهد له الإمام أحمد بأنه قد وعى علماً كثيراً[2]، مما يؤتي قيمة لنوعية الأسئلة التي يسألها الإمام أحمد سواء في علل الأحايث أو في الرجال .

وقد خُصِّص الكتاب لمسائل في علوم الحديث وجُرد من غيرها، فلا توجد فيه مسائل فقهية كما هو الحال في بعض كتب مسائله، وهذا مما يزيد من أهمية الكتاب لدى أهل هذا الفن.

وقد أشاد العلماء بهذا الكتاب وعدوه من أفضل وأجود الكتب المؤلفة في باب العلل ، حيث قال ابن الصلاح : (ومن كتب علل الحديث ومن أجودها كتاب العلل عن أحمد بن حنبل ، وكتاب العلل عن الدراقطني)[3] .

---

[1]- طبقات الحنابلة ١٨٣/١ .

[2]- تاريخ بغداد ٣٧٦/٩ .

[3]- معرفة علوم الحديث ص٢٢٧.

وتظهر قيمة هذا الكتاب عند العلماء من اعتماد طائفة كبيرة من العلماء عليه في مؤلفاتهم ومن هؤلاء : العقيلي الذي اعتمد عليه كثيراً في كتابه الضعفاء فقد نقل كلام الإمام أحمد في الرجال وفي علل الأحاديث ، وكان العقيلي من تلاميذ عبد الله بن أحمد وقد سمع الكتاب منه ومن الأدلة على ذلك : ما جاء في ترجمة : إسماعيل بن أبان الغنوي قال العقيلي : (كوفي حدثني آدم بن موسى قال سمعت محمد بن إسماعيل قال إسماعيل بن أبان عن هشام بن عروة متروك الحديث تركه أحمد وكنيته أبو إسحاق كوفي حدثنا عبد الله بن أحمد قال[1] سألت أبي عن إسماعيل بن أبان الغنوي فقال كتبنا عنه عن هشام بن عروة وغيره ثم حدث بأحاديث الخضر أحاديث موضوعة وتركناه)[2] .

ومن الذين استفادوا من كتاب العلل ومعرفة الرجال كذلك الإمام ابن أبي حاتم وقد اعتمد عليه في نقل كثير من كلام الإمام أحمد في الرجال ، وذكر أن عبد الله كتب إليه بمسائل أبيه وبعلل الحديث ، فقد جاء في ترجمة عبد الله بن أحمد عند ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل : (عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل روى عن أبيه وأبى الربيع الزهراني وعبد الأعلى بن حماد النرسي وهدبة بن خالد وإبراهيم بن زياد سبلان قال أبو محمد لقيته وسمعت معه من إبراهيم بن مالك البزاز وكتب الى بمسائل أبيه وبعلل الحديث وكان صدوقا ثقة)[3] .

وممن استفاد أيضاً من هذا الكتاب القّيم الخطيب البغدادي الذي ذكر على سبيل المثال في باب علل حديث : (تبنى مدينة بين دجلة ودُجيل)[4] ما رواه عبد الله عن أحمد من علة هذا الحديث فقال : ما حدث به إنسان ثقة[5].

---

[1]- العلل ومعرفة الرجال ٢١١/٣ .

[2]- ضعفاء العقيلي ٧٧/١ .

[3]- الجرح والتعديل ٧/٥ .

[4]- أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٤/١ .

[5]- تاريخ بغداد ٣٥/١ .

منهج الإمام أحمد في بيان علل الأحاديث :

إن الناظر في شخصية الامام أحمد تظهر له ميزة فاضلة وفضيلة متميزة من بين أقرانه ومعاصريه ، وهي أنه جمع بين التلقي والتحديث والرواية والدراية والكلام في علل الحديث ومعرفة الرجال ، والكلام في الفقه والمسائل ، وقد خلد الله منه هذه الاثار كلها فصار بحق إماما يقتدى به .

والذي يطالع في كتابه يلاحظ أن المادة المجموعة فيه لم يتم ترتيبها على نسق معين والذي يظهر أن الامام أحمد [والله اعلم] كان يدون هذه المواد المختلفة في أيام بل وفي سنين مختلفة، فلم يراع أو بالاحرى: لم يمكن له ترتيب خاص للرواة في الطبقات ولا في الحروف الابجدية ، ولا في الشيوخ والتلاميذ وغيرها من اعتبارات الترتيب ، كما لم يراع الترتيب والتبويب في الاحاديث الفقهية المعللة وغير المعللة[1] .

وأصل هذا الكتاب أسئلة وسماعات يقول فيها عبد الله : سألت أبي أو يقول سئل أبي ومثاله : قال عبد الله : (سئل أبي وأنا أسمع عن فراس بن يحيى وإسماعيل بن سالم فقال فراس أقدم موتا من إسماعيل وإسماعيل أوثق منه يعني في الحديث فراس فيه شيء من ضعف وإسماعيل بن سالم أحسن استقامة منه في الحديث وأقدم سماعا إسماعيل سمع من سعيد بن جبير وفراس أقدم موتاً)[2] .

وتارة تكون رواية عبد الله عن أبيه عن طريق الوجادة وهي أحد طرق التحمل المعروفة ، ومن الأمثلة على ذلك : قوله (وجدت في كتاب أبي حدثنا إبراهيم بن خالد قال حدثنا رباح قال قلت لمعمر قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس قال نعم)[3] .

ويمكن تقسيم منهج الإمام أحمد في إبراز علل الأحاديث إلى قسمين هما :

١/ إعلال الأحاديث بالطعن في رواتها .

---

[1]- العلل ومعرفة الرجال ١٠٩/١ .

[2]- المصدر السابق ٣١٨/١ .

[3]- أخرجه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال ٣٩٨/٢ .

٢/ إعلال الأحاديث بما يخل باتصال أسانيدها .

أولاً : إعلال الأحاديث بالطعن في رواتها :

١/ الإعلال بالطعن في الراوي بالجهالة :

تعريف المجهول :

المجهول في لغة العرب هو : كل شيء غير معلوم الحقيقة ، أو غير معلوم الوصف على وجه الدقة ، أو في معرفته تردد أو تشكك[١] .

تعريف المجهول اصطلاحاً : هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه ، ولا عرفه العلماء به ، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد[٢] .

المجهول عند الإمام أحمد :

من الأمور التي تشترط لقبول الخبر أن يكون مَن حدّث به ثقة ، وقال الشافعي : (لا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا ثم ذكر منها كون من حدث به معروفا بالصدق في حديثه ...)[٣] .

ومما سبق تقرر لدى المحدِّثين ردُّ حديث من لم يعرف بالثقة في روايته ، وكان ممن درج على هذا المنوال من أئمة الحديث في رد رواية الراوي المجهول وإعلال حديثه بسبب تلك الجهالة .

وأتفق جمهور العلماء أن الجهالة ترتفع برواية عدد من الرواة عن الرجل ، فحددوا ذلك برواية رجلين عنه فصاعدا ، قال الخطيب : (أقل ما ترتفع به الجهالة أن يروي عن الرجل اثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم كذلك)[٤] .

أما الإمام أحمد فقد كان منهجه في ذلك يختلف ، فالنظر في صنيعه في هذا المضمار يدل على أنه لا يعتبر رواية عدد معين من الرواة عن الراوي حداً فاصلاً لما ترتفع به جهالتُه عنده ، ويدل على ذلك أمور، منها :

---

[١]- معجم مقاييس اللغة ٤٨٩/١ والقاموس المحيط ٣٥٣/٣.

[٢]- الكفاية ص١١١.

[٣]- الرسالة ص٧٧٠ .

[٤]- الكفاية ص١٥٠ .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : (قلت لأبي : سعيد بن جمهان هذا ، هو رجل مجهول؟ قال : لا ، روى عنه غير واحد : حماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، والعوام بن حوشب ، وحشرج بن نباتة)[1] .

فاعتل الإمام أحمد لعدم جهالته براوية جماعة من الرواة عنه ــ وعددهم أربعة ــ مما يدل على أن من روى عنه جماعة بهذا العدد لا يوصف بالجهالة .

وسأله عبد الله أيضاً عن نافع مولى أبي قتادة فقال : (معروف ، روى عنه صالح بن كيسان وأظن الزهري)[2] ، فجعله معروفاً مع أنه لم يذكر له راوياً غير صالح بن كيسان والزهري .

وقال في عمار العبسي : (رجل معروف روى عنه شعبة)[3] ، وهذا لم يذكر له راوياً غير شعبة وإن كان لم ينص على تفرده بالرواية عنه، ولم أقف على من ذكر له راوياً آخر .

في حين قال في حُصين بن عبد الرحمن الحارثي : (ليس يُعرف ، ما روى عنه غير حجاج بن أرطأة ، وإسماعيل بن أبي خالد روى عنه حديثاً واحداً، أحاديثه أحاديث مناكير، كل شيء روى عنه حجاج منكر)[4] ، فهذا جعله مجهولاً مع رواية اثنين عنه .

والذي يستنتج من هذا هو أنه لا عبرة بتعدد الرواة عند الإمام أحمد في تحديد ما ترتفع به الجهالة، وإنما العبرة بشهرة الراوي وانتشار حديثه بين العلماء وعلى العكس من ذلك عدم شهرته بالعلم والرواية تقتضي الحكم عليه بالجهالة[5] .

وقد أعل الإمام أحمد أحاديث رواة تفردوا برواية أصل ليس لهم فيه متابع ولا شاهد ، ردها لأن رواتها غير معروفين لديه ، فدل على أن الراوي المجهول لا يحتج بما تفرد به ، ومن الأمثلة على ذلك :

---

[1]- العلل ومعرفة الرجال ٣١٤/٢ .

[2]- المصدر السابق ٧٣٢/٣ .

[3]- المصدر السابق ٧٣٢/٣ .

[4]- المصدر السابق ٢٣٥/١ .

[5]- منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث ٩٦/١ .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : (سألت أبي قلت : يصح حديث سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : [من ترك الجمعة عليه دينار أو نصف دينار يتصدق به ؟] [1] فقال قُدامة بن وبرة يرويه ، لا يعرف)[2] .

وهذا الراوي الذي أعلّ الإمام أحمد الحديث به لم يذكر له راوياً سوى قتادة ابن دعامة[3] السدوسي الإمام التابعي ، ولم ترفع رواية قتادة عنه الجهالة عند الإمام أحمد .

٢/ الإعلال بالطعن في الراوي بالكذب أو التهمة به :

من الأمور التي تعود إلى الإعلال بالطعن في عدالة الراوي الإعلالُ بالكذب، ولماّ كان عماد الرواية هو الصدق كان أشدَّ موجِبات ردّ رواية الراوي كذبُه في الحديث النبوي، ثم تهمته بذلك وفي درجتها كذبه في غير الحديث النبوي[4] .

ومن الأمثلة التي تدل على مهج الإمام أحمد في الإعلال بالطعن في الراوي بالكذب أو التهمة به ما يلي :

في وصف الراوي بالكذب أو رواية الموضوعات :

قال عبد الله : (عرضتُ على أبي أحاديث سمعتها من إسماعيل بن عبد الله ابن زرارة السُّكَّري الرقّي عن شيخ يقال له عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي

---

[1]- أخرجه أبو داود في السنن في ٢ كتاب الصلاة ٢١١ باب كفارة من تركها ٣٤٤/١ حديث ١٠٥٣ من طريق قُدامة بن وبرة .

[2]- العلل ومعرفة الرجال ٢٥٦/٢ .

[3] – قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري من رواة الحديث الثقات يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة من طبقات رواة الحديث ، مات سنة بضع عشرة ، تقريب التهذيب ص٤٥٣ .

[4]- منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث ١٤٧/١ .

كان ينزل بالس[1] منها : عن خصيف عن أبي صالح عن أسماء بنت يزيد الأنصارية عن خزيمة بن ثابت الأنصاري قال : [إني لقائم تحت جِران[2] ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تَقصع عليّ بجِرَّتها[3] ويذوب عليّ لعابُها] فذكر الحديث وفيه [لا وصية لوارث ، الولد للفراش ، والعارية مردودة ، والمِنحَة مردودة ، والدَّيْن مقضي ، والزَّعيم غارم ــ وهو الكفيل] [4] ، وله أيضا غير هذا بأسانيد مختلفة ، فقال أبي : عبد العزيز وهو الذي يروي عن خُصيف ، اضرب على أحاديثه هي كذب أو قال : موضوعة أو كما قال أبي ، فضربت على أحاديث عبد العزيز بن عبد الرحمن)[5] .

وقد أبان الإمام العقيلي عن وجه علة هذا الحديث فقال : (وإنما أنكر أبوعبد الله الإسناد لا المتن ، أما المتن فمعروف بغير هذا الإسناد عن عمرو بن خارجة الجنبي، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو، وجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [الولد للفراش] ...)[6] .

ومعنى هذا أن الحديث ليس له أصل من حديث خزيمة بن ثابت ، والبلاء من عبد العزيز هذا ومن أجل ذلك أمر الإمام أحمد بالضرب على حديثه وسماه موضوعاً .

---

[1]- بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة، كانت تحسب من أعمال الشام لوقوعها في يمين الفرات ــ أي في جانبه الغربي، وكانت في غرب الرقة عند حد أرض صفين حيث يتجه الفرات شرقاً بعد جريانه إلى الجنوب، وقد امتد عليها الخراب انظر: معجم البلدان ٣٢٨/١ .

[2]- الجران : باطن العنق ، النهاية في غريب الحديث والأثر : المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزواوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٣٩٩هـ ٢٦٣/١.

[3]- الجرة : شدة المضغ وضم بعض الأسنان على البعض ، النهاية ٧٢/٤ ، وتقصع بجرتها هو أن تردها في جوفها ، معجم مقاييس اللغة ٩٣/٥ .

[4]- أخرج الإمام أحمد هذا الحديث بلفظه عن أبي أمامة الباهلي ، انظر المسند ٦٢٨/٣ حديث ٢٢٢٩٤ .

[5]- العلل ومعرفة الرجال ٣١٨/٣ .

[6]- الضعفاء ٧٧٠/٣ .

٣/ الإعلال بالطعن في الراوي بما يُخلُّ بضبطه :

كان منهج الإمام أحمد في الرواة الموصوفين بسوء الحفظ المطلق هو جواز الرواية عنهم وعدم تركهم لسوء حفظهم ، لكن إذا انفرد واحد منهم بحديث ولم يتابع عليه لم يحتج به، فيكون حديثه ذلك معلولاً غير مقبول[١] .

قال الإمام أحمد في علي بن عاصم الواسطي وقد كان يخطئ ويغلط ، وكان فيه لِجاج[٢] ــ أي لا يرجع عن الخطأ ــ ، ولما ذُكر له خطؤه قال : (كان حماد بن سلمة يخطئ ، وأومأ أحمد بيده: خطأ كثيراً، ولم ير بالرواية عنه بأساً)[٣] ، فكان يقول فيه : (يُكتب حديثه، أخطأ ؟ يترك خطؤه ويكتب صوابه، قد أخطأ غيرُه)[٤] .

وربما كتب الإمام أحمد حديث هؤلاء للاعتبار، فيقوي بروايتهم رواية أهل الصدق والحفظ، ويستدل بها لإزالة التفرد عنهم[٥] .

ومن الأمثلة على إعلال الإمام أحمد لأحاديث من وصفهم بسوء الحفظ لتفردهم بها : أحاديث يحيى بن أيوب[٦] الغافقي[٧] :

قال عبد الله : (سئل أبي وأنا أسمع : عن حيوة بن شريح ، وسعيد بن أبي أيوب، ويحيى بن أيوب فقال: حيوة أعلى القوم ، ثقة ... وكان يحيى بن أيوب سيء الحفظ وهو دون هؤلاء)[٨] .

---

[١]- منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث ٢٦٣/١ .

[٢]- العلل ومعرفة الرجال ١٥٦/١.

[٣]- تاريخ بغداد ٤٤٩/١١ .

[٤]- الجرح والتعديل ١٩٨/٦-١٩٩.

[٥]- منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث ٢٦٤/١ .

[٦]- يحيى بن أيوب الغافقي بمعجمة ثم فاء وقاف أبو العباس المصري ، صدوق ربما أخطأ من السابعة مات سنة ثمان وستين ، أخرجه له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٥٨٨ .

[٧]- الغافقي : نسبة إلى غافق من قبيلة الأزد ، لب اللباب في تحرير الأنساب : أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ص٥٩ .

[٨]- العلل ومعرفة الرجال ٤١٢/٣ .

قال الأثرم[1] : سمعت أبا عبد الله يسأل عن يحي بن أيوب المصري ، فقال : كان يحدث من حفظه ، وكان لا بأس به ، وكان كثير الوهم في حفظه ، فذكرت له من حديثه عن يحيى ، عن عمرة ، عن عائشة : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الوتر ... الحديث)[2] ، فقال : ها ، من يحتمل هذا ، وقال مرة : كم قد روى هذا عن عائشة من الناس ليس فيه هذا ، وأنكر حديث يحيى خاصة[3] .

وقد أعل الإمام أحمد هذا الحديث بتفرد يحيى بن أيوب المصري برواية هذا الحديث من حديث عائشة، وجعل هذا شاهداً على سوء حفظه ، فقال: "ها، من يحتمل هذا" وتوضيح ذلك أن كل من فوقه من المكثرين في الرواية، فيبعد أن يكون الحديث عندهم ولا يعرفه ألصق الناس بهم وأعرفهم بمروياتهم ، فتفرده عنهم وعدم مشاركة بعض الرواة له في رواية الحديث يقضي بخطئه ويدل على خفة ضبطه لما تحمله عن شيوخه .

٤/ الإعلال بالطعن في الراوي بما يخل بضبطه لكتابه :

حرص رواة الحديث على كتابة مروياتهم وعولوا على تدوينها في الصحف خشية ضياعها ونسيانها خاصة بعد أن انتشرت الروايات وطالت الأسانيد، وكثرت أسماء الرجال وكناهم وأنسابهم، واختلفت ألفاظ الروايات، فاشتدت حاجتهم إلى تقييد هذه الأمور لصعوبة حفظها على القلوب[4] ، فشاعت لديهم الكتابة، وشجعوا تلاميذهم على تقييد المرويات وتدوينها، وحثوهم على ضبط ما دونوه وتحقيقه بما يُؤمَن معه اللبس وحثوها على صيانته من أن يدخله تغيير، كل هذا عناية بالسنن والآثار وحرصاً على حفظها من الضياع أو التبديل . ولحفظ المرويات في الكتاب أهمية أخرى، وهي أنه يتمكن معه صاحبه من معاهدة محفوظه بمطالعة الكتاب

---

١ – أحمد بن محمد بن هانئ أبو بكر الأثرم ثقة حافظ له تصانيف من الحادية عشرة مات سنة ثلاث وسبعين ، تقريب التهذيب ص: ٨٤ .

[2]– أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٧ حديث ٤٦٣٠ عن طريق يحيي بن أيوب .

[3]– الضعفاء للعقيلي ٤/١٥٠٤.

[4]– تقييد العلم ص٦٤ .

والنظر فيه، كما يمنعه من الوقوع في الوهم والغلط عند التحديث إذا كان يحدث منه ويعتمده وقت التحديث[1] .

ولهذا الاعتبار كان من منهج الإمام أحمد تقديم حفظ الكتاب على حفظ الصدر، سواء في حالة التحمل أو الأداء ، فالرواة الذين يضبطون مسموعاتهم في الكتاب وقت التحمل مقدمون عنده على الذين يعتمدون على حفظ صدورهم ، ومن الأمثلة على ذلك : قال محمد بن مسلم بن وارة[2] : (قلت لأحمد بن حنبل : أبو الوليد أحب إليك في شعبة أو أبو النضر ؟ قال : إن كان أبو الوليد يكتب عند شعبة فأبو الوليد)[3] .

فلم يقدم الإمام أحمد أبا الوليد على أبي النضر إلا بشريطة أن يكون ممن يكتب عند شعبة مع أنه قد قال في أبي الوليد : إنه أتقن حديث شعبة[4] ، لأن أبا النضر كان قد كتب عن شعبة إملاءً كما قال الإمام أحمد[5] ، فلا يتقدم عليه أبو الوليد مع مزيد إتقانه إلا إذا كان يضبط ما تحمله عن شعبة في كتاب كما كان يفعله أبو النضر، فحيث استويا في الوصفين يحق لأبي الوليد التقدم لما له من مزيد الإتقان، وأما حيث كانت المسئلة الإتقان في مقابل حفظ الكتاب فلا يحق في هذه الحالة تقديم الإتقان على حفظ الكتاب .

ثانياً : إعلال الأحاديث بما يخل باتصال أسانيدها :

الاتصال في اللغة مصدر اتّصل الشيءُ بالشيء بمعنى لم ينقطع[6] ، وأما في في الاصطلاح فقال الخطيب (واتصال الإسناد في الحديث أن يكون كل واحد من

---

[1]- منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث ٥٢٣/١ .

[2]- محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله الرازي المعروف بابن واره بفتح الراء المخففة ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة سبعين وقيل قبلها ، أخرج له النسائي ، تقريب التهذيب ص٥٠٧ .

[3]- تهذيب الكمال ٢٢٩/٣٠.

[4]- العلل ومعرفة الرجال ــ برواية عبد الله ٣٦٩/٢ .

[5]- تاريخ بغداد ٦٥/١٤ .

[6]- لسان العرب ٧٢٦/١.

رواته سمعه ممن فوقه حتى ينتهي إلى آخره ، وإن لم يبين السماع بل اقتصر على العنعنة)[1] .

والاتصال من أخص خصائص الإسناد الذي هو خاصية هذه الأمة ، والعلة في الإعلال بعدم الاتصال هو الجهل بعدالة الراوي الساقط من الإسناد لجواز أن لا يكون عدلاً[2] .

من خلال تتبع النصوص المروية عن الإمام أحمد يظهر أنه يشترط ثبوت السماع في الحكم بالاتصال ولا يكتفي بإمكان اللقاء ولا حتى بحصوله، وفيما يلي أدلة ذلك :

١/ نفي السماع بين الراويين مع وجود اللقاء بينهما :

مما يدل على أن ثبوت السماع عند الإمام أحمد شرط للحكم بالاتصال أنه لم يحكم بالسماع بين راويين ثبت بينهما اللقاء بمجرد حصول اللقاء ، فدل على أن هناك أمراً زائداً يشترطه فوق ثبوت اللقاء للحكم بالسماع ، ومن ذلك قوله في عبد الله بن عون وعدم سماعه من أنس[3] : قال المروذي[4] : (قلت : سمع ابن عون[5]

---

[1]- الكفاية ص٥٨.

[2]- المصدر السابق ص٥٨.

[3]- أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين مشهور مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة ، تقريب التهذيب ص١١٥ .

[4]- أحمد بن محمد بن الحجاج ، أبو بكر المروذي : عالم بالفقه والحديث ، كان أجلّ أصحاب الإمام أحمد، خصيصا بخدمته، وروى عنه مسائل كثيرة ، ووصف بأنه (كثير التصانيف) نسبته إلى مرو الروذ (من خراسان) ووفاته ببغداد سنة ٢٧٥هـ ، شذرات الذهب ١٦٦/٢ .

[5]- عبد الله بن عون بن أرطبان أبو عون البصري ، ثقة ثبت فاضل ، من السادسة مات سنة خمسين على الصحيح ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٣١٧ .

من أنس شيئاً ؟ فقال : قد رآه ، وأما سماع فلا أعلم ، ثم قال : أيوب[1] قد رآه ، ولم يسمع ، قلت : ويونس[2] ؟ قال : لا أدري)[3] .

فلم يحكم له بالسماع بمجرد الرؤية، وهي أبلغ من إمكان اللقاء، واستدل لذلك بأن أيوب السختياني قد رآى أنس بن مالك ولم يسمع منه، فكأنه يستدل بأن الرؤية لا تستلزم السماع .

وقال أيضاً عن رواية حبيب بن أبي ثابت[4] عن عروة بن الزبير[5] : (لم يسمع من عروة)[6] ، وحبيب قد أدرك من هو أكبر من عروة ، أدرك ابن عمر ، وابن عباس وسمع منهما[7] .

---

[1]- أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون أبو بكر البصري ، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد من الخامسة مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص١١٧ .

[2]- يونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد البصري ، ثقة ثبت فاضل ورع من الخامسة مات سنة تسع وثلاثين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٦١٣ .

[3]- العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن محمد بن حنبل : رواية أبو بكر المروذي وغيره ، تحقيق صبحي البدري السامرائي ، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ص ٣٦ .

[4]- حبيب بن أبي ثابت قيس ويقال هند بن دينار الأسدي مولاهم أبو يحيى الكوفي ، ثقة فقيه جليل وكان كثير الإرسال والتدليس من الثالثة مات سنة تسع عشرة ومائة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص١٥٠ .

[5]- عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٣٨٩ .

[6]- المراسيل : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم ، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ ، ص ٨١ .

[7]- العلل ومعرفة الرجال ٣/٢٢٠.

قال أبو حاتم : (حبيب ابن أبي ثابت لا يثبت له السماع من عــروة بــن الزبير، وهو قد سمع ممن هو أكبر منه، غير أن أهل الحديث قد اتفقوا على ذلك، واتفاق أهل الحديث على شيء يكون حجة)[1] .

٢/ الإعلال بالإرسال :

ورد عن الإمام أحمد أن الإرسال هو الرواية بإسقاط الواسطة بين الــراوي ومن روى عنه، ويدل على ذلك أنه قال في صنيع ابن جريج في الأحاديث التــي يرويها مصرِّحاً بإسقاط الواسطة إن ذلك إرسال .

قال عبد الله : (قال أبي : رأيت سنيداً[2] عند حجاج بن محمد[3] وهو يســمع كتاب "الجامع" ــ يعني لابن جريج ــ فكان في الكتاب : ابنُ جُريج قال : أُخبرتُ عن يحيى بن سعيد ، وأُخبرتُ عن الزهري ، وأُخبرتُ عن صفوان بــن سُــليم ، فجعل سُنيد يقول لحجاج : قل يا أبا محمد : ابن جريج ، عن الزهــري ، وابــن جُريج ، عن يحيى بن سعيد ، وابن جُريج ، عن صفوان بن سُليم ، فكان يقول له : هكذا ولم يَحمَدهُ أبي فيما رآه يصنع بحجاج وذمّه على ذلك ، قال أبي : وبعض هذه الأحاديث التي كان يُرسلها ابنُ جُريج أحاديث موضوعة ، كان ابنُ جُــريج لا يُبالي من أين يأخذه ــ يعني قوله : أُخبرت ، وحُدِّثتُ عن فلان)[4] .

فسمّى رواية ابن جُريج بقوله: أُخبرتُ، وحُدِّثتُ بأنه إرسال، والرواية بهذه الصورة صريحة في إسقاط الواسطة .

---

[1]- المراسيل ص ٧٠٣.

[2]- سنيد بنون ثم دال مصغرا بن داود المصيصي المحتسب واسمه حسين ضعف مع إمامتــه ومعرفته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه من العاشرة مات سنة ست وعشرين ، أخرج له ابن ماجه ، تقريب التهذيب ص٢٥٧ .

[3]- حجاج بن محمد المصيصي الأعور أبو محمد ترمذي الأصل نزل بغداد ثم المصيصــة ، ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته من التاسعة مات ببغداد سنة ســت ومائتين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص١٥٣ .

[4]- العلل ومعرفة الرجال ٢/٥٥١ .

المطلب الثاني : الكشف عن العلة في كتاب علل الحديث

سلك ابن أبي حاتم منهجاً واضحاً في بحثه عن علة الحديث، فلا يخلو حاله من أن يقول: سألتُ أو سمعتُ أو سُئل ، هذه العبارات التي يبدأ بها في بحثه واستفساره عن الحديث لا غير، ثم تأتي الإجابة من شيوخه – وعلى رأسهم أبوه وأبو زرعة رحمهما الله تعالى– فيبينوا العلة وموضعها، وإن احتاج الأمر لتعليق أو بيان يقوم ابن أبي حاتم بذلك ، ولم يكن له اعتراض على شيء من كلام شيوخه لأجل دفع علة حديث ذكره ، والغالب إذا تكلم بعد نقل كلام شيخه فإنما يكون كلامه على سبيل الاستفسار .

وأحياناً يقوم ببيان العلة وسببها كالخطأ أو الوهم أو الإرسال أو الوقف أو غير ذلك من العلل ، وإليك الأمثلة الدالة على ذلك :

١/ الإعلال بالخطأ :

ومنه ما ورد في حديث أبي ذر[١] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الصعيد كافيك ولو لم تجد الماء عشر سنين ، فإذا أصبت الماء فأصبه بشرتك)[٢] ، قال فيه : قال أبو زرعة[٣] : (هذا خطأ أخطا فيه قبيصة) ، إنما هو أبو قلابة[٤] ، عن عمرو بن بجدان[٥] ، عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم[٦] .

---

[١] – أبو ذر الغفاري الصحابي المشهور اسمه جندب بن جنادة على الأصح ، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا ومناقبه كثيرة جدا مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ، تقريب التهذيب ص٦٣٨ .

٢– أخرج هذه الرواية البخاري في التاريخ الكبير ٣١٧/٦ تعليقاً .

٣– علل الحديث لابن أبي حاتم ٣٩١/١ .

[٤] – عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي أبو قلابة البصري ، ثقة فاضل كثير الإرسال قال العجلي فيه نصب يسير من الثالثة مات بالشام هاربا من القضاء سنة أربع ومائة وقيل بعدها ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٣٠٤ .

[٥] – عمرو بن بجدان بضم الموحدة وسكون الجيم العامري بصري تفرد عنه أبو قلابة من الثانية لا يعرف حاله ، أخرج له الأربعة ، تقريب التهذيب ص٤١٩ .

٦– أخرجه أبو داود في السنن في ١ كتاب الطهارة ١٢٥ باب الجنب يتيم ١٤٤/١ حديث ٣٣٣ .

٢/ الإعلال بالوهم :

ومثاله حديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا قام أحدكم من الليل ، فليستاك)[١] .

فقالا : هذا وهم؛ إنما هو: الأعمش ، عن سعد بن عبيدة[٢] ، عن أبي عبد الرحمن[٣] ، عن علي موقوف[٤] : أنه كان يقول ... ، قلت لهما : فالوهم ممن هو؟ قالا : يحتمل أن يكون من أحدهما ، قلت : يعنيان : إما من عثمان ، وإما من شريك)[٥] .

٣/ الإعلال بالوقف :

ومن الأمثلة على إعلال الحديث بالوقف ما جاء في الحديث : (إذا أتى أحدكم الغائط ، فلا يستقبل القبلة ، واتقوا مجالس اللعن : الظل ، والماء ، وقارعة الطريق)[٦] ، قال ابن أبي حاتم : (قال أبي : أن ما يروونه موقوف وأسنده عبد الرزاق بآخرة)[٧] .

٤/ الإعلال بالإضطراب :

ومثاله ما ورد عن مسلمة بن مخلد[٨] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من ستر مسلما في الدنيا ، ستره الله في الدنيا والآخرة ، ومن نجى مكروبا ،

١- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٨١/٢ حديث ٢١١٧ .

٢ - سعد بن عبيدة السلمي أبو حمزة الكوفي ثقة من الثالثة مات في ولاية عمر بن هبيرة على العراق ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٢٣٢ .

٣- عبد الله بن حبيب بن ربيعة بفتح الموحدة وتشديد الياء أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي المقرىء ، ثقة ثبت من الثانية ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٢٩٩ .

٤- أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٦/١ حديث ١٧٩٩ .

٥- علل الحديث لابن أبي حاتم ٤٤٥/١ .

٦- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٣٩/٥ حديث ٥١٩٨ .

٧ - علل الحديث لابن أبي حاتم ٥٠٩/١ .

٨- مسلمة بن مخلد بتشديد اللام الأنصاري الزرقي صحابي صغير سكن مصر ووليها مرة مات سنة اثنتين وستين ، تقريب التهذيب ص٥٣٢ .

فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن كان في حاجة أخيه ، كان الله في حاجته)[1] ، قال ابن أبي حاتم : (قال أبي : هذا حديث مضطرب الإسناد)[2].

٥/ الإعلال بالإرسال[3] :

قال ابن أبي حاتم : (وسمعت أبا زرعة يقول في حديث رواه سعيد بن زيد[4] ، عن واصل مولى أبي عيينة[5] ، عن يحيى بن عبيد[6] ، عن أبيه[7] قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبوأ[8] لبوله) ، فقال أبو زرعة : (هذا مرسل)[9] .

٦/ الإعلال بالجهالة :

ومن ذلك قول ابن أبي حاتم : (سمعت أبا زرعة يقول حديث أبي فزارة[10] ليس بصحيح ، وأبو زيد[1] مجهول .

١- أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ١٠٤/٤حديث ١٧٠٠٠ .

٢ - علل الحديث لابن أبي حاتم ٢٨٢/٥ .

٣- المرسل : هو ما أضافه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا الذي عليه جمهور المحدثين ، مقدمة ابن الصلاح ص٤٨ .

٤- سعيد بن زيد بن درهم الأزدي أبو الحسن البصري صدوق له أوهام من السابعة مات سنة سبع وستين ، أخرج له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة ، تقريب التهذيب ص٢٣٦ .

٥- واصل مولى أبي عيينة بتحتانية مصغر صدوق عابد من السادسة ، أخرج له الجماعة عدا الترمذي ، تقريب التهذيب ص٥٧٩ .

٦- يحيى بن عبيد روى عن أبيه عن جده سمع عمر رضي الله عنه روى عنه واصل مولى أبى عيينة وجرير بن حازم سمعت أبى يقول ذلك ، الجرح والتعديل ١٧٢/٩ .

٧- عبيد بن دحي الجهضمي بصري لم يرو عنه سوى ابنه يحيى أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يتبوأ لبوله الحديث) ، جامع التحصيل ٢٣٤/١ .

٨- يتبوأ : يتخذ لبوله مكاناً سهلاً لئلا يرجع إليه رشاش البول ، عون المعبود ١١/١ .

٩- علل الحديث لابن أبي حاتم ٥٢٩/١ .

١٠ - راشد بن كيسان العبسي بالموحدة ، أبو فزارة الكوفي ، ثقة من الخامسة ، أخرج له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ، تقريب التهذيب ص ٢٠٤ .

يعني في [الوضوء بالنبيذ] [٢] ...) [٣] .

٧/ الإعلال بالإختلاط :

أيضاً ورد إعلال الحديث بسبب اختلاط الراوي كما ورد في سؤال ابن أبي حاتم لأبيه عن حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم : [خير صفوف الرجال المقدم] [٤] ، قال (هذا من تخاليط ابن عقيل من سوء حفظه مرة يقول هكذا ومرة يقول هكذا لا يضبط الصحيح ...)[٥] .

الموازنة بين الكتابين في بيان الكشف عن العلل :

بالنظر إلى كتاب العلل ومعرفة الرجال في مبحث الكشف عن علل الأحاديث يمكن القول بأنه كان يذكر الأحاديث من كل باب من أبواب العلم ، ويشير إلى نوع العلة ، من نكارة ، أو غرابة ، أو إرسال ، أو تدليس ، أو تصحيف ، أو إدراج ، أو قلب ، أو بطلان ، أو وضع ، ويلاحظ أن المادة المجموعة فيه لم يتم ترتيبها على نسق معين ، وتبين للباحثة من خلال الإطلاع في هذا الكتاب أن منهج كشف العلة فيه يقوم على أمرين هما : الأول : إعلال الأحاديث بالطعن في رواتها ، والثاني : إعلال الأحاديث بما يخل باتصال أسانيدها ، وفي الأمر الأول قام الإمام أحمد بإعلال الحديث بالآتي :

ـ الإعلال بالطعن في الراوي بالجهالة .

ـ الإعلال بالطعن في الراوي بالكذب أو التهمة به .

---

[١] – أبو زيد المخزومي مولى عمرو بن حريث وقيل أبو زائد مجهول من الثالثة ، أخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه ، تقريب التهذيب ص٦٤٢ .

[٢] – سنن الترمذي في ١ كتاب الطهارة ٦٥ باب ما جاء في الوضوء بالنبيذ ١٤٧/١ حديث ٨٨ عن أبي فزارة عن أبي زيد عن عبد الله بن مسعود قال : سألني النبي صلى الله عليه وسلم ما في إدواتك ؟ فقلت نبيذ فقال تمرة طيبة وماء طهور قال فتوضأ منه .

[٣] – علل الحديث لابن أبي حاتم ١٨/١ .

٤– أخرجه ابن ماجه في السنن في ٥ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ٥٢ باب صفوف النساء ٣٢٠/١ حديث ١٠٠١ .

٥– علل الحديث لابن أبي حاتم ١٥٢/٢ .

ـ الإعلال بالطعن في الراوي بما يُخلُّ بضبطه (الصدر او الكتاب) .

وفي الأمر الثاني (إعلال الأحاديث بما يخل باتصال أسانيدها) كان الإعلال بأحد هذين الأمرين :

ـ نفي السماع بين الراويين مع وجود اللقاء بينهما .

ـ الإعلال بالإرسال .

وإذا نظرنا إلى كتاب ابن أبي حاتم نجد بعض التشابه بين مسلكه في الكشف عن العلة وبين مسلك الإمام أحمد ويتمثل ذلك في أن كلا الكتابين سلك منهجاَ واضحاً في بحثه عن علة الحديث ، ويبدأ هذا المنهج بالسؤال عن العلة [من ابن الإمام أحمد أو ابن أبي حاتم] ثم يأتي بيان العلة في الحديث ، وقد كان منهج ابن أبي حاتم في بيان العلة مجملاً ، أما أنواع العلل التي كان يتم إعلال الحديث بها فتتمثل في الآتي :

ـ الإعلال بالخطأ .

ـ الإعلال بالوهم .

ـ الإعلال بالوقف .

ـ الإعلال بالإضطراب .

ـ الإعلال بالإرسال .

ـ الإعلال بالجهالة .

ويتفق الكتابان في أن كلاً منهما قد احتوى على مادة غزيرة في علل الحديث قد نقلها المؤلفان عن شيوخهما ، فعبد الله بن أحمد ينقل عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل وابن أبي حاتم ينقل عن أبيه ، وأبي زرعة وغيرهما .

كما يتفق الكتابان في أن المادة العلمية المودعة فيهما ليست خاصة بالعلل بمعناها الدقيق ، بل هي أوسع من ذلك ، كما يذكر فيهما – أيضاً – أشياء من الجرح والتعديل ، والعلل غير المؤثرة وغير ذلك .

المبحث الثالث

إيراد الأحاديث والاستشهاد بها في الكتابين

المطلب الأول : معنى الإستشهاد بالحديث وضوابطه :

نتناول في هذا المبحث إيراد الأحاديث والاستشهاد بها في الكتابين ، وقبل التطرق لهذا الأمر يجب أولاً أن نعرّف ونبيّن المقصود بالحديث في اللغة والاصطلاح :

تعريف الحديث :

في اللغة : الحديث : نقيض القديم والحدوث نقيض القدمة ، حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة وأحدثه فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه[1] .

والحديث هو اسم من التحديث وهو الإخبار ثم سمى به كل قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، ويجمع على أحاديث ، والأحاديث اسم جمع ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل ليس الأحاديث باسم جمع بل هو جمع تكسير لحديث على غير القياس كأباطيل واسم الجمع يأت على هذا الوزن وإنما سميت هذه الكلمات والعبارات أحاديث كما قال الله تعالى [فليأتوا بحديث مثله][2] ، لأن الكلمات إنما تتركب من الحروف المتعاقبة المتوالية وكل واحد من تلك الحروف يحدث عقيب صاحبه ، أو لأن سماعها يحدث في القلوب من العلوم والمعاني والحديث نقيض القديم كأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن[3] .

وفي الاصطلاح : هو (ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة ، وقيل : الحديث ما جاء عن النبي والخبر ما جاء عن غيره ، وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر من غير عكس

---

[1] – لسان العرب ١٣١/٢ ، ومختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ١٩٩٥م ٥٣/١ .

[2] – قواعد التحديث ، القاسمي ٦١/١ .

[3] – سورة الطور، آية ٣٤ .

والأثر ما روى عن الصحابة ويجوز إطلاقه على كلام النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً)[1] .

أهمية الحديث النبوي :

علم الحديث علم رفيع القدر عظيم الفخر شريف الذكر ، لا يعتني به إلا كل حَبْر ولا يحرمه إلا كل غَمْر ، ولا تفني محاسنه على مر الدهر ، ولم يزل في القديم الحديث يسمو عزة وجلالة ، وكم عز به من كشف الله له عن مخبآت أسراره وجلاله إذ به يعرف المراد من كلام رب العالمين ، ويظهر المقصود من حبله المتصل المتين ، ومنه يدري شمائل من سما ذاتاً ووصفاً واسماً ويوقف على أسرار بلاغة من شرّف الخلائق عرباً وعجماً ، وناهيك بعلم من المصطفى صلى الله عليه وسلم بدايته ، وإليه مستنده وغايته ، وحسب الراوي للحديث شرفاً وفضلاً وجلالة ونبلاً أن يكون أول سلسلة آخرها الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى حضرته الشريفة بها الانتهاء والوصول[2] .

قال السمعاني[3] : (إن علم الحديث أشرف العلوم بعد العلم بكتاب الله سبحانه وتعالى إذ الأحكام مبنية عليهما ومستنبطة منهما ، والله سبحانه وتعالى شرّف نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال [وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى][4]) .

وقال الإمام النووي : (إن من أهم العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات أعنى معرفة متونها صحيحها وحسنها وضعيفها وبقية أنواعها المعروفات ، ودليل ذلك أن شرعنا مبنى على الكتاب العزيز والسنن المرويات وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات ، فإن أكثر الآيات الفروعيات مجملات وبيانها في السنن

---

[1] – قواعد التحديث ٦١/١ .

[2] – أبجد العلوم ١٨/٢ وقواعد التحديث ٤٤/١ .

[3] – أدب الإملاء والاستملاء : عبد الكريم بن محمد السمعاني ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م ٣/١ .

[4] – سورة النجم ، آية ٣ .

المحكمات ، وقد اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضي والمفتـــى أن يكون عالماً بالأحاديث الحكميات ، فثبت بما ذكرناه أن الاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات ، وأفضل أنواع الخير وآكد القربات ، وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل على بيان حال أفضل المخلوقات عليه من الله الكـــريم أفضـــل الصـــلوات والسلام والبركات)[1] .

وقد كان السلف الصالح يقاسون في تحمله شدائد الأسفار ليأخذوه عن أهله بالمشافهة ، ولا يقنعون بالنقل من الأسفار ، فربما ارتكبوا غارب الاغتراب بالارتحال إلى البلدان الشاسعة لأخذ حديث عن إمام انحصرت روايته فيه أو لبيان وضع حديث تتبعوا سنده ، وتأسي بهم من بعدهم من نقلة الأحاديث النبوية وحفظة السنة المصطفوية ، فضبطوا الأسانيد ، وقيدوا منها كل شريد ، وسبروا الرواة بين تجريح وتعديل وسلكوا في تحرير المتن أقوم سبيل ولا غرض لهم إلا الوقوف على الصحيح من أقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم وأفعاله ونفي الشبهة بتحقيق السند واتصاله[2] .

معنى الاستشهاد بالحديث :

الاستشهاد من الشهادة ، وأصل الشهادة الإخبار بما شاهده ، ومنه حديث عمران بن حصين (يأتي قوم يشهدون ، ولا يستشهدون)[3] ، هذا عام في الذي يؤدي الشهادة قبل أن يطلبها صاحب الحق منه فلا تقبل شهادته ولا يعمل بها ، ويجمع الشاهد على شهداء[4] .

---

[1] – قواعد التحديث ص٤٤ .

٢ – الرحلة في طلب الحديث : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ٧١/١ ، تحقيق نور الـــدين عتر ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٥هـــ ، وقواعد التحديث ، القاسمي ٤٤/١ .

٣ – أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري في الجامع الصحيح المختصر ، في ٨٤ كتاب الرقاق ٧ باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ٢٣٦٢/٥ حديث رقـــم ٦٠٦٤ . تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ .

[4] – النهاية في غريب الحديث والأثر ٥١٤/٢ .

والمقصود من إطلاق لفظ الاستشهاد بالحديث جعل الحديث شاهداً ودليلاً على حكم ما ، وقد ورد استخدام هذا اللفظ في كلام العلماء كثيراً :

من ذلك قول الحافظ ابن حجر في فتح الباري : (موضع الاستشهاد من حديث أم سلمة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم لم يجعل اليمين الكاذبة مفيدة حلا ولا قطعا)[1] .

ويقول ابن حجر في موضع آخر : (لم يرد البخاري هذا وإنما أراد الاستشهاد بالآية على أن الذمي إذا تحاكم إلينا ورثته)[2] .

ومما سبق يتضح لنا أن معنى الاستشهاد هو الاستدلال الذي عرّفه العلماء بأنه : (تقرير الدليل لإثبات المدلول)[3] .

والدليل في اللغة هو المرشد وما به الإرشاد وفي الاصطلاح هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر[4] .

ضوابط الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف :

حتى نتعرّف على ضوابط الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف يجب أن نعرّف هذا العلم أولاً :

فعلم الحديث هو علم يعرف به أقوال النبي صلى الله عليه وسلم و أفعاله وأحواله فاندرج فيه معرفة موضوعه ، وأما غايته فهي الفوز بسعادة الدارين ، وهو ينقسم إلى[5] :

ـ العلم برواية الحديث : وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام من حيث أحوال رواتها ضبطا وعدالة ، ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك ، وقد اشتهر بأصول الحديث .

---

[1] – فتح الباري ٥/٢٨٩ .

[2] – المصدرالسابق ٥/٣٧٠ .

[3] – التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ص ٥٦ .

[4] – المصدرالسابق ص١٤٠ .

[5] – أبجد العلوم ٢/٢١٩ و٢/٢٢٠ .

ـ العلم بدراية الحديث : وهو علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث وعن المراد منها مبنيا على قواعد العربية وضوابط الشريعة ومطابقا لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم .

وموضوعه : أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث دلالتها على المعنى المفهوم أو المراد .

وغايته : التحلي بالآداب النبوية والتخلي عما يكرهه وينهاه ، ومنفعته أعظم المنافع كما لا يخفى على المتأمل ، ومبادئه العلوم العربية كلها ، ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومعرفة الأصلين والفقه وغير ذلك[1] .

قال ابن الأثير : (علوم الشريعة تنقسم إلى فرض ونفل ، والفرض ينقسم إلى فرض عين وفرض كفاية ، و من أصول فروض الكفايات علم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه التي هي ثاني أدلة الأحكام وله أصول و أحكام وقواعد واصطلاحات ذكرها العلماء وشرحها المحدثون والفقهاء يحتاج طالبه إلى معرفتها والوقوف عليها)[2] .

وقد ذكر العلماء ضوابط كثيرة للاستشهاد بالحديث النبوي الشريف منها[3] :

ـ معرفة اللغة والإعراب اللذين هما أصل معرفة الحديث .

ـ العلم بالرجال واساميهم وأنسابهم وأعمارهم ووقت وفاتهم .

ـ العلم بصفات الرواة وشرائطهم التي يجوز معها قبول روايتهم .

ـ العلم بمستند الرواة وكيفية أخذهم الحديث وتقسيم طرقه .

ـ العلم بلفظ الرواة وإيرادهم ما سمعوه واتصاله إلى من يأخذه عنهم وذكر مراتبه .

---

[1] – الحِطة في ذكر الصحاح الستة : صديق بن حسن القنوجي دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥م ص٥٥ ، وأبجد العلوم ٢٢٠/٢ .

[2] – وأبجد العلوم ٢٢١/٢ .

[3] – الحطة في ذكر الصحاح الستة ص٥٥ .

ــ العلم بجواز نقل الحديث بالمعنى ورواية بعضه والزيادة فيه والإضافة إليه بما ليس منه وانفراد الثقة بزيادة فيه .

ــ العلم بالمسند وشرائطه والعالي منه والنازل .

ــ العلم بالمرسل وانقسامه إلى المنقطع والموقوف والمعضل وغير ذلك لاختلاف الناس في قبوله ورده .

ــ العلم بالجرح والتعديل وجوازهما ووقوعهما وبيان طبقات المجروحين

ــ العلم بأقسام الصحيح من الحديث والكذب وانقسام الخبر إليهما والى الغريب والحسن وغيرهما .

ــ العلم بأخبار التواتر والآحاد والناسخ والمنسوخ وغير ذلك مما توافق عليه أئمة أهل الحديث وهو بينهم متعارف[1] .

[1] – الحطة في ذكر الصحاح الستة ص٥٥ .

المطلب الثاني : إيراد الأحاديث والاستشهاد بها في كتاب العلل ومعرفة الرجال :

كان الحديث النبوي الشريف مصدراً مهماً من المصادر التي قام عليها كتاب العلل ومعرفة الرجال ، وذلك لطبيعة موضوع الكتاب ، وبالاستقراء يمكن ملاحظة أهم ملامح منهج الاستشهاد بالحديث في هذا الكتاب فيما يلي :

ـ كان يقوم بذكر الراوي الأعلى للحديث المستشهد به ، ومن الشواهد على ذلك :

جاء في كتاب العلل قال عبد الله : قلت لأبي ... يحيى بن أبي كثير[١] عن أبي ميمونة[٢] عن أبي هريرة[٣] [جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد طلقها زوجها ...] [٤] قال لا أرى يحيى سمعه إلا من هلال بن أسامة[٥] عن أبي ميمونة ، قلت له : فأبو ميمونة هو الذي روى عنه قتادة ؟ قال : أراه[٦] .

ـ كان أحياناً يورد معنى الحديث أو موضوعه أو كلمة منه للإشارة إليه ، ومن الأمثلة على ذلك :

---

[١] – يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي ، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل من الخامسة مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل قبل ذلك ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٥٩٦ .

[٢] – أبو ميمونة الفارسي المدني الأبار قيل اسمه سليم أو سلمان أو سلمى وقيل أسامة ثقة من الثالثة ، تقريب التهذيب صفحة ٦٧٧ .

[٣] – أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة اختلف في اسمه واسم أبيه قيل عبد الرحمن بن صخر وقيل غير ذلك ، مات سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل تسع وخمسين وهو بن ثمان وسبعين سنة ، الإصابة في تمييز الصحابة ٤٢٥/٧ .

[٤] – أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٤٤٧/٢ حديث ٩٧٧٠ .

[٥] – هلال بن علي بن أسامة العامري المدني وقد ينسب إلى جده ثقة من الخامسة مات سنة بضع عشرة ومائة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٥٧٦ .

[٦] – العلل ومعرفة الرجال ٣٤٠/١ .

جاء في العلل : (... وأخطأ أيضا في سلم بن عبد الرحمن[1] فقال عبد الله بن يزيد في [حديث الشكال من الخيل] [2] قلب اسمه)[3] .

وجاء في كتاب العلل[4] : سمعت أبي يقول الذي يصحح الحكم[5] عن مقسم[6] مقسم[6] أربعة أحاديث :

ــ حديث الوتر[7] أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوتر .

وحديث عزيمة الطلاق[8] عن مقسم عن ابن عباس[9] في عزيمة الطلاق والفي الجماع .

---

[1] – سلم بن عبد الرحمن النخعي الكوفي أخو حصين قيل يكنى أبا عبد الرحيم صدوق من السادسة ، أخرج له مسلم والأربعة ، تقريب التهذيب ص٢٤٦ .

[2] – صحيح مسلم في ٣٣ كتاب الإمارة ٢٧ باب ما يكره من صفات الخيل ١٤٩٤/٣ حديث ١٨٧٥ بلفظ (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخيل) .

[3] – العلل ومعرفة الرجال ٥١٦/١ .

[4] – المصدر السابق ٥٣٦/١ .

[5] – الحكم بن عتيبة بالمثناة ثم الموحدة مصغرا أبو محمد الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس من الخامسة مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها ، تقريب التهذيب ص ١٧٥ .

[6] – مقسم بكسر أوله بن بجرة بضم الموحدة وسكون الجيم أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث ويقال له مولى ابن عباس للزومه له صدوق وكان يرسل من الرابعة مات سنة إحدى ومائة ، أخرج له البخاري والأربعة ، تقريب التهذيب ص٥٤٥ .

[7] – مسند أحمد بن حنبل ٣٢١/٦ حديث ٢٦٧٦٨ عن أم سلمة : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوتر بسبع أو خمس لا يفصل بينهن بكلام ولا تسليم) .

[8] – سنن سعيد بن منصور ٢٩/٢ حديث ١٨٩٣ عن ابن عباس قال : (عزيمة الطلاق انقضاء الأربعة أشهر والفيء الجماع) .

[9] – عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين كان يسمى البحر والحبر لسعة علمه ، مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة ، الإصابة في تمييز الصحابة ١٤١/٤.

وعن مقسم عن ابن عباس : أن عمر قنت في الفجر ، هو [حديث القنوت] [1] .

ــ وكان ربما أورد الحديث بتمامه كما جاء في قول عبد الله : (سمعت أبي يقول : هذان الحديثان سمعهما هشيم[2] من جابر الجعفي[3] وكل شيء حدث عن عن جابر مدلس إلا هذين ، حدثني أبي قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جابر الجعفي عن أبي جعفر عن ابن عباس [أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقدر يغلي فأخذ منها عرقا أو كتفا فأكله ثم صلى ولم يتوضأ] [4] ...) [5] .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في كتاب العلل : (حدثني أبي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي[6] عن معاوية يعني بن صالح[7] عن ربيعة بن يزيد[8] قال سمعت سمعت واثلة بن الأسقع[9] يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [

---

[1] – مصنف عبد الرزاق ١١٢/٣ حديث ٤٩٧٢ عن ابن عباس (أن عمر كان يقنت في الفجر بسورتين) .

[2] – هشيم بالتصغير بن بشير بوزن عظيم بن القاسم بن دينار السلمي ، ثقة ثبت كثير التدليس من السابعة مات سنة ثلاث وثمانين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٥٧٤ .

[3] – جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي ، ضعيف رافضي من الخامسة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة ، أخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه ، تقريب التهذيب ص ١٣٧ .

[4] – مسند أحمد بن حنبل ٢٤١/١ حديث ٢١٥٣ .

[5] – العلل ومعرفة الرجال ٢٥٠/٢.

[6] – عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم ، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث من التاسعة مات سنة ثمان وتسعين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٣٥١ .

[7] – معاوية بن صالح بن حدير بالمهملة مصغر الحضرمي أبو عمرو وأبو عبد الرحمن الحمصي قاضي الأندلس ، صدوق له أوهام من السابعة مات سنة ثمان وخمسين وقيل بعد السبعين ، أخرج له مسلم والأربعة ، تقريب التهذيب ص٥٣٨ .

[8] – ربيعة بن يزيد الدمشقي أبو شعيب الإيادي القصير ، ثقة عابد من الرابعة مات سنة إحدى أو ثلاث وعشرين ومائة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٢٠٨ .

[9] – واثلة بن الأسقع بالقاف بن كعب الليثي صحابي مشهور نزل الشام وعاش إلى سنة خمس وثمانين وله مائة وخمس سنين ، تقريب التهذيب ص٥٧٩ .

أن أعظم الفرى ثلاثة أن يفتري الرجل على عينيه يقول رأيت ولم ير أو يفتري على والديه فيدعي إلى غير أبيه أو يقول سمعني ولم يسمع مني] [1] ...)[2] .

ــ يورد أكثر من شاهد للرجل المترجم له ليثبت حال روايته ، ومن ذلك ما ورد في ترجمة المغيرة بن زياد[3] : سألت يحيى بن معين عن المغيرة بن زياد فقال : ليس به بأس ، سألت أبي : فقال ضعيف الحديث ، وقال : روى عن عطاء[4] عن ابن عباس [في الرجل تحضر الجنازة قال : لا بأس أن يصلي عليها ويتيمم] [5] قال أبي : رواه ابن جريج وعبد الملك[6] عن عطاء مرسل ، قال قال أبي : وروى عن عطاء عن عائشة[7] عن النبي صلى الله عليه وسلم [من صلى في يوم ثنتي عشرة ركعة ...] [8] وهذا يروونه عن عطاء عن عنبسة[9] عن

---

[1] – أحمد بن حنبل في المسند ٤٩٠/٣ حديث ١٦٠٥١ .

[2] – العلل ومعرفة الرجال ٢٨٧/٢ .

[3] – المغيرة بن زياد البجلي أبو هشام أو هاشم الموصلي ، صدوق له أوهام من السادسة مات سنة اثنتين وخمسين ، أخرج له الأربعة ، تقريب التهذيب ص٥٤٣ .

[4] – عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال ، مات سنة أربع عشرة ، تقريب التهذيب ص٣٩١ .

[5] – أخرجه الطحاوي ي شرح معاني الآثار ٨٦/١ حديث ٥٤٩ .

[6] – عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العرزمي ، صدوق له أوهام من الخامسة مات سنة خمس وأربعين ، أخرج له مسلم والأربعة ، تقريب التهذيب ص ٣٦٣ .

[7] – عائشة بنت أبي بكر الصديق ولدت بعد المبعث بأربع سنوات تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ، وكانت أفقه الناس وتوفيت سنة ٥٧هـ ، الإصابة ١٦/٨ .

[8] – سنن النسائي في ٢٠ كتاب قيام الليل وتطوع النهار ٦٦ باب ثواب من صلى في اليوم والليلة ثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة ٢٦٠/٣ حديث ١٧٩٤ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من ثابر على اثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة دخل الجنة أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر) .

[9] – عنبسة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية القرشي الأموي أخو معاوية يكنى أبا الوليد وقيل غير ذلك يقال له رؤية وقال أبو نعيم اتفق الأئمة على أنه تابعي وذكره بن حبان في ثقات التابعين مات قبل أخيه ، أخرج له مسلم ، تقريب التهذيب ص٤٣٢ .

عن أم حبيبة[1] [من صلى في يوم ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنـــة] [2] ، وروى عن عطاء عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وســـلم : [كـــان إذا ســـافر قصر وأتم والناس] [3] يروونه عن عطاء مرسل[4] .

---

[1] – رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية أم المؤمنين أم حبيبة مشهورة بكنيتها ماتت ســـنة اثنتين أو أربع وقيل سنة تسع وأربعين وقيل وخمسين ، تقريب التهذيب ص٧٤٧ .

[2] – سنن النسائي ٢٦١/٣ حديث ١٧٩٧ في ٢٠ كتاب قيام الليل وتطوع النهار ٦٦ باب ثواب من صلى في اليوم والليلة ثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة عن عطاء عن عنبســـة عـــن أم حبيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من ركع اثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة سوى المكتوبة بنى الله عز وجل له بيتا في الجنة) .

[3] – العلل ومعرفة الرجال ٤٠٤/١ .

[4] – المصدر السابق ٤٠٤/١ .

المطلب الثالث : إيراد الأحاديث والاستشهاد بها في كتاب علل الحديث :

أورد الإمام ابن أبي حاتم الرازي طائفة كبيرة من الأحاديث النبوية ويمكن إيراد أهم ملامح منهجه في الاستشهاد بالحديث فيما يلي :

ــ جملة الأحاديث الواردة في الكتاب بلغت ألفــان وثمانمائــة وأربعــون حديثاً .

ــ كان يقوم بإيراد الأحاديث المعللة تحت كل باب دون ترتيــب أو نســق معين، فتكثر أحياناً فتتجاوز المائتين كما في بابي الطهارة والصلاة وربما قلــت الأحاديث لدرجة أن يكون في الباب حديث واحد كما في أبواب الــوتر والســهو والنذور .

ــ كان يورد الحديث الذي يستشهد به مسنداً ومن الأمثلة على ذلك : قوله : وسألت أبا زرعة ، عن حديث رواه قبيصة بن عقبة[١] ، عن الثوري[٢] ، عن خالد الحذاء[٣] ، عن أبي قلابة ، عن عمرو بن محجل[٤] أو محجن ، عن أبي ذر ، عــن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (إن الصعيد كافيك ولو لم تجد المــاء عشــر سنين ، فإذا أصبت الماء فأصبه بشرتك)[٥] قال أبو زرعة : هذا خطأ ، أخطأ فيه قبيصة ، إنما هو أبو قلابة ، عن عمرو بن بجدان ، عن أبي ذر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم[٦] .

---

[١] – قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السوائي أبو عامر الكوفي صدوق ربما خالف مــن التاسعة مات سنة خمس عشرة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٤٥٣ .

[٢] – سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومائة ، تقريب التهذيب ص٢٤٤ .

[٣] – خالد بن مهران أبو المنازل بفتح الميم وقيل بضمها وكسر الزاي البصري الحذاء بفــتح المهملة وتشديد الذال المعجمة قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم وقيل لأنه كان يقــول أحــذ على هذا النحو ، ثقة يرسل من الخامسة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص١٩١ .

[٤] – علل الحديث لابن أبي حاتم ١/١١ .

[٥] – سبق تخريجه.

[٦] – علل الحديث لابن أبي حاتم ١/١١ .

ــ كان ربما اكتفى بالإشارة إلى موضوع الحديث دون ذكر نصه كـــاملاً ، ومن الشواهد على ذلك : قول ابن أبي حاتم : وسألت أبي ، وأبا زرعة عن حديث رواه ابن فضيل[١] ، عن حصين[٢] ، عن الشعبي[٣] ، عن المغيرة بن شـــعبة[٤] ، عـــن النبي صلى الله عليه وسلم في [المسح على الخفين] [٥] .

ورواه ابن عيينة[٦] ، عن حصين عن الشعبي ، عن عروة بن المغيـــرة[٧] ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ورواه زائدة بن قدامة[٨] ، عن حصين ، ، عن سعد بن عبيدة ، سمع المغيرة بن شعبة وقال غيره : عن حصين ، عن أبي

---

[١] – محمد بن فضيل بن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي ، صدوق عارف رمي بالتشيع من التاسعة مات سنة خمس وتســـعين ، أخـــرج لـــه الجماعة ، تقريب التهذيب ص٥٠٢ .

[٢] – حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي ، ثقة تغير حفظه فـــي الآخـــر مـــن الخامسة مات سنة ست وثلاثين وله ثلاث وتسعون ، أخرج له الجماعة ، تقريـــب التهـــذيب ص١٧٠ .

[٣] – عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة أبو عمرو ، ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثـــة قال مكحول : ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين ، أخرج لـــه الجماعـــة ، تقريب التهذيب ص٢٨٧ .

[٤] – المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي صحابي مشهور أسلم قبل الحديبية وولـــي إمرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح ، تقريب التهذيب ص٥٤٣ .

[٥] – صحيح البخاري في ٤ كتاب الوضوء ٤٧ باب المسح على الخفين ٨٥/١ حديث ٢٠٠ عن المغيرة بن شعبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه خرج لحاجته فأتبعه المغيرة بإداوة فيها ماء فصب عليه حين فرغ من حاجته فتوضأ ومسح على الخفين .

[٦] – سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ، ثقة حـــافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقـــة الثامنة مات سنة ثمان وتسعين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٢٤٥ .

[٧] – عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي أبو يعفور بفتح التحتانية وسكون المهملة وضم الفـــاء الكوفي ثقة من الثالثة مات بعد التسعين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٣٩٠ .

[٨] – زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي ثقة ثبت صاحب سنة من السابعة مـــات ســـنة ستين وقيل بعدها ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٢١٣ .

سفيان ، عن المغيرة بن شعبة ، ورواه عبثر[١] ، عن حصين ، عن الشعبي ، وسعد بن عبيدة ، عن المغيرة بلا عروة .

قال أبي : وليس لأبي سفيان معنى ، قال أبي : ورواه هشيم ، عن حصين عن سالم بن أبي الجعد[٢] ، وأبي سفيان ، سمعا المغيرة بن شعبة ، قلت لأبي زرعة : فأيهما الصحيح عندك ؟ قال : أنا إلى حديث الشعبي بلا عروة ، أميل إذ كان للشعبي أصل في المسح[٣].

ومن الشواهد في هذا الباب أيضاً : قول ابن أبي حاتم : وسمعت أبا زرعة يقول : حديث زيد بن أرقم[٤] عن النبي صلى الله عليه وسلم [في دخول الخلاء] [٥] [٥] قد اختلفوا فيه : فأما سعيد بن أبي عروبة ، فإنه يقول : عن قتادة ، عن القاسم بن عوف[٦] ، عن زيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وشعبة ، يقول : عن

---

[١] – عبثر بفتح أوله وسكون الموحدة وفتح المثلثة بن القاسم الزبيدي بالضم أبو زبيد كذلك الكوفي ثقة من الثامنة مات سنة تسع وسبعين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٢٩٤

[٢] – سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم الكوفي ، ثقة وكان يرسل كثيرا من الثالثة مات سنة سبع أو ثمان وتسعين وقيل مائة أو بعد ذلك ولم يثبت أنه جاوز المائة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٢٢٦ .

[٣] – علل الحديث لابن أبي حاتم ١٣/١ .

[٤] – زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين مات سنة ست أو ثمان وستين ، تقريب التهذيب ص٢٢٢ .

[٥] – سنن أبي داود في ١ كتاب الطهارة ٣ باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء ٤٩/١ حديث ٦ عن زيد بن أرقم : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث) ، محتضرة : أي يحضرها الشياطين ٠غريب الحديث لابن الجوزي ٢٢٠/١ ، والحشوش :أي مواضع قضاء الحاجة واصله من الحش :البستان النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٩٠/١ .

[٦] – القاسم بن عوف الشيباني الكوفي صدوق يغرب من الثالثة ، أخرج له مسلم والنسائي وابن ماجه ، تقريب التهذيب ص ٤٥١ .

قتادة عن النضر بن أنس[١] ، عن زيد بن أرقم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديث عبد العزيز بن صهيب[٢] ، عن أنس : أشبه عندي[٣] .

ــ كان من منهج ابن أبي حاتم في كتاب العلل أيضاً بيان درجة الحديث المستشهد به ، ومن ذلك قوله : (سمعت أبا زرعة يقول حديث أبي فزارة ليس بصحيح ، وأبو زيد مجهول يعني في [الوضوء بالنبيذ] [٤] ...) [٥] .

ــ وكان من صنيعه أيضاً ذكر طرف الحديث والإحالة على ما تبقى منه ومثاله : قوله : (وسألت أبي عن حديث ؛ رواه حماد بن سلمة ، عن الحجاج[٦] ، ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن محمد بن علي بن أبي طالب[٧] ، عن علي بن أبي طالب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [أنه كان إذا قام من الليل ...] فذكر الحديث في صلاة الليل ، قال أبي : هذا خطأ ، إنما هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن جده ، والوهم من حماد)[٨] .

ــ وكان ربما اكتفى بذكر طرف الحديث فقط دون الإشارة إلى بقية الحديث ومن الشواهد على ذلك :

---

[١] – النضر بن أنس بن مالك الأنصاري أبو مالك البصري ، ثقة من الثالثة مات سنة بضع ومائة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٥٦١ .

[٢] – عبد العزيز بن صهيب البناني بموحدة ونونين البصري ثقة من الرابعة مات سنة ثلاثين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٣٥٧ .

[٣] – علل الحديث لابن أبي حاتم ١٧/١ .

[٤] – سبق تخريجه .

[٥] – علل الحديث لابن أبي حاتم ١٨/١ .

[٦] – حجاج بن أرطاة بفتح الهمزة بن ثور بن هبيرة النخعي أبو أرطاة الكوفي القاضي أحد الفقهاء ، صدوق كثير الخطأ والتدليس من السابعة مات سنة خمس وأربعين ، أخرج له الجماعة عدا البخاري ، تقريب التهذيب ص١٥٢ .

[٧] – محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم بن الحنفية المدني ، ، ثقة عالم من الثانية مات بعد الثمانين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٤٩٧ .

[٨] – علل الحديث لابن أبي حاتم ١٨/١ .

قال ابن أبي حاتم : (وسألت أبي عن حديث رواه أبو عاصم[١] ، عن قرة[٢] ، عن محمد[٣] ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : [إذا ولغ الكلب الكلب في الإناء] [٤] ... قال أبي : كذا رواه أبو عاصم ، حدثنا عمرو بن علي عنه عنه ، وأخطأ فيه ، حدثنا أبو نعيم[٥] ، قال : حدثنا قرة ، عن محمد ، قال : [إذا ولغ الكلب في الإناء ...] قال أبي : والصحيح ما يرويه أبو نعيم)[٦].

ــ وكان من منهجه أيضاً في الاستشهاد بالحديث النبوي ذكر شواهد الحديث وربما كانت العلة في تغيير اسم الراوي الأعلى للحديث [الصحابي] ومثاله :

قال ابن أبي حاتم : (وسمعت أبي ، وذكر حديثا : رواه مروان الفزاري[٧] ، عن محمد بن عبد الرحمن بن مهران[٨] ، عن سعيد المقبري[١] ، عن أبي سعيد

---

[١] – الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني أبو عاصم النبيل البصري ، ثقة ثبت من التاسعة مات سنة اثنتي عشرة أو بعدها ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٢٨٠ .

[٢] – قرة بن خالد السدوسي البصري ثقة ضابط من السادسة مات سنة خمس وخمسين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٤٥٥ .

[٣] – هو ابن سيرين سبقت ترجمته .

[٤] – صحيح مسلم في ٢ كتاب الطهارة ٢٧ باب حكم ولوغ الكلب ٢٣٤/١ حديث ٢٧٩ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرار) .

[٥] – الفضل بن دكين الكوفي أبو نعيم الملائي بضم الميم مشهور بكنيته ، ثقة ثبت من التاسعة مات سنة ثماني عشرة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٤٤٦ .

[٦] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٢٠/١ .

[٧] – مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري أبو عبد الله الكوفي نزيل مكة ودمشق ، ثقة حافظ من الثامنة مات سنة ثلاث وتسعين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٥٢٦ .

[٨] – محمد بن عبد الرحمن بن مهران المدني المزني صدوق من السابعة ، أخرج له النسائي ، تقريب التهذيب ص ٤٩٣ .

الخدري[٢] ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لولا أن يثقل على أمتي ، لفرضت السواك ، ولأخرت صلاة العشاء إلى ثلث الليل][٣] ، قال أبي : هذا خطأ ، رواه الثقات عن المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم يقول : عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الصحيح)[٤] .

---

[١] – سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري أبو سعد المدني ثقة من الثالثة تغير قبل موته بأربع سنين وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة مات في حدود العشرين وقيل قبلها وقيل بعدها ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٢٣٦ .

[٢] – سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري أبو سعيد الخدري له ولأبيه صحبة واستصغر بأحد ثم شهد ما بعدها وروى الكثير مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين وقيل سنة أربع وسبعين ، الإصابة في تمييز الصحابة ٧٨/٣ .

[٣] – مسند أحمد بن حنبل ٥٠٩/٢ حديث ١٠٦٢٦.

[٤] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٢١/١ .

الموازنة بين الكتابين في إيراد الأحاديث والاستشهاد بها :

في مبحث إيراد الأحاديث والاستشهاد بها نجد الكتابان يتفقان في بعض الأمور مثل :

ـ ذكر الحديث مسنداً في الغالب .

ـ ذكر الراوي الأعلى للحديث المستشهد به .

ـ إيراد معنى الحديث أو موضوعه أو كلمة منه للإشارة إليه وهذا في بعض الأحيان .

ـ إيراد الحديث بتمامه لذكر بعض الفوائد المجموعة فيه .

ـ ذكر درجة الحديث من حيث الصحة أو الضعف .

ما إنفرد به كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد :

ـ لم تُرتب الأحاديث المذكورة في الكتاب على الأبواب بحسب طبيعة الكتاب .

ـ كان يورد أكثر من شاهد للرجل المترجم له ليثبت حال روايته .

ما إنفرد به كتاب علل الحديث لابن أبي حاتم :

ـ كان يقوم بإيراد الأحاديث المعللة تحت كل باب دون ترتيب أو نسق معين، فتكثر أحياناً فتتجاوز المائتين كما في بابي الطهارة والصلاة وربما قلت الأحاديث لدرجة أن يكون في الباب حديث واحد كما في أبواب الوتر والسهو والنذور .

ـ وكان من صنيعه ذكر طرف الحديث والإحالة على ما تبقى منه .

ـ وكان من منهجه أيضاً في الاستشهاد بالحديث النبوي ذكر شواهد الحديث وربما كانت العلة في تغيير اسم الراوي الأعلى للحديث [الصحابي] .

المبحث الرابع
الجرح والتعديل في الكتابين

المطلب الأول : التعريف بعلم الجرح والتعديل

يتركب هذا المصطلح كما هو معلوم من كلمتين هما كلمة (الجرح) ، وكلمة (التعديل) :

والجرح الفعل جرحه يجرحه جرحا أثر فيه بالسلاح ، وجرّحه أكثر ذلك فيه ، والاسم الجُرح بالضم والجمع أجراح و جروح و جِراح ، الجِراحة اسم الضربة أو الطعنة والجمع جراحات وجراح[1] .

والجرح في اصطلاح غير المحدثين المجرد هو ما يفسّق به الشاهد ولم يوجب حقا للشرع[2] .

أما في اصطلاح المحدثين فهو وصف متى التحق بالراوي بطلت روايته وسقط الاحتجاج بحديثه [3] .

أما التعديل فهو من العدل وهو ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور ، عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلا وهو عادل من قوم عدول ، وعُدلٌ الأخيرة اسم للجمع[4] .

وقيل : هو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ، وفي اصطلاح النحويين خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى وفي اصطلاح الفقهاء : العدل من اجتنب الكبائر ولم يصر على الصغائر وغلب صوابه واجتنب الأفعال الخسيسة[5] .

---

[1] – لسان العرب ٤٢٢/٢ .

[2] – التعريفات ص ١٠٢ .

[3] – جامع الأصول في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ دمشق ١٢١/١ .

[4] – لسان العرب ، ابن منظور ٤٣٠/١١ .

[5] – التعريفات ص١٩١ .

أما العدالة في اللغة فهي الاستقامة ، وفي الشريعة عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينا[1] .

والتعديل في اصطلاح المحدثين : هو وصف متى التحق بالراوي قبلت روايته وصحّ الاحتجاج بها[2] .

تعريف علم الجرح والتعديل :

هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ[3] .

نشأة علم الجرح والتعديل :

الكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وردت بعض الأحاديث التي تؤكد ذلك منها :

ـ عن عائشة أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال : (بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس تطلّق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط إليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة : يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة متى عهدتني فحّاشا إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره)[4] .

قال الخطابي[5] : (جمع هذا الحديث علما وأدبا وليس في قول النبي صلى الله عليه وسلم في أمته بالأمور التي يسميهم بها ويضيفها إليهم من المكروه غيبة

---

[1] – التعريفات ص١٩١ .

[2] – جامع الأصول ، ابن الأثير ١٢٦/١ .

[3] – أبجد العلوم ، القنوجي ٢١١/٢ وكشف الظنون ، حاجي خليفة ٥٨٢/١ .

٤ – صحيح البخاري ٨١ كتاب الأدب ٣٨ باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ٢٢٤٤/٥ حديث ٥٦٨٥ .

[5] – الخطابي : هو الإمام العلامة المفيد المحدث الرحال أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف ، له كتاب معالم السنن وكتاب غريب الحديث مات سنة ٣٨٨ هـ ، تذكرة الحفاظ ، الذهبي ٣ / ١٠١٨ .

وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض بل الواجب عليه أن يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس أمره فإن ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة ، ولكنه لما جُبل عليه من الكرم ، وأعطيه من حسن الخلق أظهر له البشاشة ولم يجبهه بالمكروه لتقتدي به أمته في اتقاء شر من هذا سبيله)[1] .

وقال القرطبي[2] : (في الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدعاء إلى البدعة مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة في دين الله تعالى)[3] .

ـ عن معاوية القشيري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أترعون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه يعرفه الناس)[4] .

ـ وقال صلى الله عليه وسلم في التعديل (عن ابن عمر عن أخته حفصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها إن عبد الله رجل صالح)[5] .

ثم ورد الكلام في الرواة عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وجوز ذلك تورعا وصونا للشريعة لا طعنا في الناس ، وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة ، والتثبت في أمر الدين أولى من التثبت في الحقوق والأموال ، وبهما يتميز صحيح الحديث وضعيفه ، فيجب على المتكلم التثبت فيهما فقد أخطأ غير واحد في تجريحهم بما لا يجرح ، ولهذا افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك[6] .

---

[1] – فتح الباري ٤٥٤/١٠ وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٤/١٦ .

[2] – هو محمد بن أحمد بن أبي فرح أبو عبد الله القرطبي مصنف التفسير المشهور ، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، مات سنة ٦٧١هـ ، طبقات المفسرين ص٧٩ .

[3] – فتح الباري ، ابن حجر ٤٥٤/١٠ .

[4] – أخرجه المعجم الكبير ، الطبراني ٤١٨/١٩ حديث ١٠١٠ .

[5] – أخرجه البخاري في ٦٦ كتاب فضائل الصحابة ١٩ باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ١٣٦٧/٣ حديث ٣٥٣٠ .

[6] – أبجد العلوم ٢١١/٢ .

الكتب المصنفة في علم الجرح والتعديل[1] :

للعلماء جهودٌ تذكر في خدمة علم الجرح والتعديل ومن تلك المصنفات الجليلة في هذا الفن :

١/ كتاب الجرح والتعديل : لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي الكوفي نزيل طرابلس المغرب المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين[2] .

٢/ كتاب الجرح والتعديل : لابن أبي حاتم الرازي[3] .

٣/ كتاب الكامل في ضعفاء الرجال : لعبد الله بن عدي الجرجاني[4].

٤/ كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للذهبي .

٥/ كتاب لسان الميزان : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

---

[1] – أبجد العلوم ٢٠٤/٢

[2] – هو الإمام الحافظ الأوحد الزاهد أبو الحسن أحمد بن عبد الله ابن صالح بن مسلم العجلي الكوفي نزيل مدينة طرابلس المغرب ، له كتاب الجرح والتعديل ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٥٠٥/١٢ .

[3] – هو الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، له كتاب الجرح والتعديل توفي سنة ٣٢٧هـ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٢٦٣/١٣ .

[4] – هو الإمام الحافظ الناقد الجوال أبو احمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك ابن القطان الجرجاني صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل ، توفى سنة ٣٦٥هـ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ١٥٤/١٦ .

ألفاظ التعديل والتجريح :

تتفاوت الألفاظ التي استعملها أئمةُ النقد في تعديل الرواة وجرحهم تبعًا لتفاوت الرواة أنفسهم في الأوصاف المعتبرة لقبول الروايات، وتتنوع تلك الألفاظ تبعًا لمقاصد الأئمة منها، كما أن التعبير عن المعنى الواحد لا يتقيد بلفظ واحد؛ ومن هنا صارت ألفاظُ التعديل والجرح مصنفةً في مجموعات على مراتب، كلٌّ مرتبةٍ تَضُمُّ عددًا من الألفاظ التي يُعَبِّرُ بها عن معنى واحد أو متقارب، وتَتَدَرَّج تلك المراتبُ بحسب دلالاتها من أعلى درجات التعديل إلى أدنى درجات الجرح مرورًا بالمراتب الوسيطة .

وتأخذ كل مرتبة أحكامها وَفقًا لدلالات ألفاظها، وهذه الدلالات تستند إلى المعنى اللغوي، لكنها تأخذ تحديدًا أكثر استنادًا إلى المعنى العرفي الملابس للممارسة النقدية، ولذا كان المعنى العرفي هو المعتبر في تصنيفها.

ويُعَدُّ الإمامُ ابنُ أبي حاتم صاحبَ السبق في ترتيب هذه المراتب وتهذيبها وبيان أحكامها[1] ، ثم أورد كلامَه أبو بكر الخطيب بغير إضافات[2] .

ثم جاء ابن الصلاح فنوّه بصنيع ابنِ أبي حاتم وأشاد، وأَوْرَدَ كلامَه مُضيفًا بعضَ التعليل والتوجيه، ومذيّلًا بألفاظ أخرى تَرَكَ ابنُ أبي حاتم ذكرها[3] .

وجَعَلَ ابنُ الصلاح ذلك إحدى المسائل المتفرعة على "النوع الثالث والعشرين" من أنواع علوم الحديث، واسم ذلك النوع: "معرفة صفة مَنْ تُقبل روايته ومَنْ تُرد روايته، وما يتعلّق بذلك من قدح وجرح وتوثيق وتعديل".

ولأن كتاب ابن الصلاح نال عناية كبيرة ممن جاء بعده، بل صارت المصنفات في علم المصطلح تدور حوله[4] ؛ فقد كان لذلك أثر في تنامي الاهتمام بمراتب التعديل والجرح ضمن كتب المصطلح، وصار "النوع الثالث والعشرون"

---

١ – الجرح والتعديل ٢/٣٧.

٢ – الكفاية ص٢٣.

٣ – مقدمة ابن الصلاح ١٥٧-١٦١.

٤ – وفي ذلك يقول الحافظ ابن حجر: "عكف الناس عليه، وساروا بسيره، فلا يُحصى كم ناظم له ومختصر، ومستدرك عليه ومقتصر، ومعارض له ومنتصر". "نزهة النظر" ص٤٠.

في الكثير من كتب المصطلح حافلًا بالكلام حول مراتبِ التعديل والتجريح وأحكامِها.

والحديث عن أحكام مراتب التعديل والجرح، يستدعي توضيح العلاقة بين مصطلحات التعديل والجرح وبين الممارسة النقدية، ثم بيان نوع العلاقة بين هذه المصطلحات وبين أحكامها.

أولًا: علاقة المصطلحات بالممارسة النقدية:

لا تخفى أهمية مصطلحات كلّ علم في ضبط المنهج وتقويم المسار، ولا ريب أن علم "مصطلح الحديث" من أكثر العلوم اصطلاحًا، وأظهرها بالاصطلاحات اهتمامًا.

ولكن مما ينبغي التنبيه عليه: أن دراسة المصطلحات الحديثية، وتحديد مدلولاتها، لا يعني أن يتم التعامل معها بطريقة ظاهرية ، بل لا بد من ربطها بمسالك أئمة النقد، ووصلها بقواعد الممارسة النقدية وضوابطها عندهم؛ لأن المتعين أن يكون التعامل معها مرتكزًا إلى معرفة كافية بمقاصد الأئمة ومذاهبهم في نقد الرواة والروايات، وهذا ينطبق على دراسة ألفاظ الجرح والتعديل ومقتضياتها وأحكامها.

إن الممارسة النقدية التي أنتجت تلك الألفاظ، والمعاني التي تم التعبير عنها بها، كما يُعدُّ فهمُها شرطًا لازمًا لفهم تلك الألفاظ، فهو أيضًا يُعَدُّ شرطًا ضروريًا لتحقيق مناطات أحكامها.

والعمدة في معرفة مصطلحات الجرح والتعديل هم أئمة النقد السابقين؛ لأنهم هم من ابتدأ استعمالها، وعن طريق استقراء مواضعها عندهم نتوصل إلى مقتضياتها ودلالاتها.

ومن المعلوم أن هذه المصطلحات لا تستند إلى أي وضع سابق، وإنما جرت على مقتضى العادة في التعبير، وتحدّدت معانيها بناء على امتزاجها بالممارسة النقدية[1] .

---

١ – شرح علل الترمذي ٦٨٨/٢ .

ثانيًا: علاقة المصطلحات بالأحكام :

إن اللفظ من ألفاظ الجرح أو التعديل ، كما أنه حكمٌ، فهو أيضًا يتضمن حكمًا؛ هو حكمٌ مبنيٌّ غالبًا على سَبْرِ الناقد لحديث الراوي بما يتوفر له من القرائن، ثم التعبير عن ذلك بلفظٍ له حكمٌ ومقتضى ، وهذا يقتضي أن القرائن التي استعملها الناقد في مرحلة السبر، قبل أن يصف الراوي بذلك اللفظ، تتبغي مراعاتها عند تحقيق مناط ذلك اللفظ في أي حديث من أحاديث ذلك الراوي .

أن مسار النقد عند الأئمة الأوّلين كان في الغالب مرتبًا على هذا النحو[1] :

ــ تتبع أحاديث الراوي ، ونقد كل حديث منها بخصوصه، بما يتوفر من القرائن والاعتبارات .

ــ تحديد نسبة وقوع الغلط في حديث الراوي، بعد أن لا يظهر ارتياب في صدقه .

ــ التعبير بلفظ يدل على مدى الثقة في حفظ الراوي عمومًا (لفظ الجرح أو التعديل) .

أما مسار الحكم على الأحاديث عند مَن بعدهم، فقد أصبح مرتبًا على هذا النحو :

ــ مدى الثقة في حفظ الراوي عمومًا (لفظ الجرح أو التعديل).

ــ مرجحات في ذلك الحديث بخصوصه، وهي القرائن والاعتبارات.

ــ الحكم على الحديث .

ومن الواضح أن اللفظ المعبر عن مدى الثقة في حفظ الراوي (لفظ التعديل أو الجرح) كان نتيجة عند أئمة النقد، فأصبح منطلقًا عند من بعدهم، وأن الناقد عبر بذلك اللفظ عن معنى عام يتعلق بالراوي، وليس من اللازم أن ينسحب على كلّ حديث من أحاديثه، بل يتفاوت ذلك بحسب دلالة اللفظ .

---

١ – الجرح والتعديل ٦/١ .

ألفاظ الجرح والتعديل عند بن أبي حاتم الرازي :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في مقدمة كتابه "الجرح والتعديل : (وجدت الألفاظ في الجرح والتعديل على مراتب شتى، فإذا قيل للواحد: إنه ثقة، أو متقن، ثبت، فهو ممن يُحتج بحديثه ، وإذا قيل له: إنه صدوق، أو محله الصدق، أو لا بأس به، فهو ممن يُكتب حديثه ويُنظر فيه، وهي المنزلة الثانية ، وإذا قيل: شيخ، فهو بالمنزلة الثالثة، يُكتب حديثه ويُنظر فيه، إلا أنه دون الثانية. وإذا قيل : صالح الحديث، فإنه يكتب حديثه للاعتبار)[1] .

ثم ذكر مراتب التجريح، فجعلها أربع مراتب أيضاً، فقال : (وإذا أجابوا في الرجل بليِّن الحديث، فهو ممن يُكتب حديثه ويُنظر فيه اعتباراً ، وإذا قالوا: ليس بقوي، فهوبمتزلة الأول في كتبة حديثه، إلا أنه دونه ، وإذا قالوا: ضعيف الحديث، فهو دون الثاني، لا يطرح حديثه، بل يُعتبر به ، وإذا قالوا: متروك الحديث، أو ذاهب الحديث ، أو كذاب، فهو ساقط الحديث، لا يُكتب حديثه، وهي المنزلة الرابعة)[2] .

ألفاظ الجرح والتعديل عند الإمام الذهبي :

قال الإمام الذهبي : (أعلى العبارات في الرواة المقبولين: ثبت حجة، وثبت حافظ، وثقة متقن،وثقة ثقة ، ثم ثقة صدوق، ولا بأس به، وليس به بأس ، ثم محله الصدق، وجيد الحديث، وصالح الحديث، وشيخ وسط، وشيخ حسن الحديث، وصدوق إن شاء الله ، وصويلح ، ونحو ذلك ...

وأردى عبارات الجرح : دجال كذاب ، أو وضاع يضع الحديث ، ثم متهم بالكذب ، ومتفق على تركه ، ثم متروك ليس بثقة، وسكتوا عنه، وذاهب الحديث ، وفيه نظر ، وهالك ، وساقط، ثم واه بمرة، وليس بشئ، وضعيف جداً، وضعفوه ، ضعيف ، وواه ، ومنكر الحديث ، ونحو ذلك .

ثم يضعف، وفيه ضعف ،وقد ضعف، ليس بالقوى، ليس بحجة ،ليس بذاك،يعرف وينكر ، فيه مقال ، تكلم فيه ، لين ، سيئ الحفظ ،لا يحتج به،اختلف

---

١ – الجرح والتعديل ٣٧/٢ .

٢ – المصدر السابق ٣٨/٢ .

فيه ،صدوق لكنه مبتدع ، ونحو ذلك من العبارات التى تدل بوضعها على اطـــراح الراوى بالأصالة، أو على ضعفه ، أو على التوقف فيه ، أو على جواز أن يحـــتج به مع لين ما فيه)[1] .

ألفاظ الجرح والتعديل عند زين الدين العراقي :

وذكر الحافظ زين الدين العراقي المراتب في شرح التبصـــرة والتـــذكرة ، وزاد عبارات على ابن الصلاح وغيره ، فقال في ألفاظ التعديل :

وأما تمييز الألفاظ التي زدتها على كتاب ابن الصلاح[2]، فهي المرتبة الأولى بكمالها، وفي المرتبة الثالثة قولهم: مأمون خيار، وفي المرتبة الرابعة قولهم: فلان إلى الصدق ما هو ، وشيخ وسط ، ووسط ، وجيد الحديث ، وحســـن الحـــديث ، وصويلح ، وصدوق إن شاء الله ، وأرجو أنه لا بأس به ، وهي نظير ما أعلم بـــه بأسا ، و الأولى أرفع ؛ لأنه لا يلزم من عدم العلم حصول الرجاء بذلك .

ثم قال : "وأما تمييز ما زدته من ألفاظ الجرح على ابن الصلاح ، فهـــي : فلان وضاع ، ويضع ، ووضع ، ودجال ، ومتهم بالكذب ، وهالك ، وفيه نظـــر ، وسكتوا عنه ، ولا يعتبر به ، وليس بالثقة ، ورد حديثه، وضـــعيف جـــدا ، وواه بمرة ، وطرحوا حديثه ، وارم به، ومطرح ، ولا يساوي شيئا ، ومنكـــر الحـــديث وواه ، وضعفوه، وفيه مقال، وضعف ، وتعرف وتنكر ، وليس بـــالمتين ، ولـــيس بحجة ، وليس بعمدة ، وليس بالمرضي ، وللضعف ما هو ، وفيه خلف ، وطعنوا فيه ، وسيئ الحفظ ، وتكلموا فيه[3] .

فهذه الألفاظ لم يذكرها ابن أبي حاتم ، ولا ابن الصلاح ، وهي موجودة في كلام أئمة أهل هذا الشأن" .

---

١ – ميزان الاعتدال في نقد الرجال : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٤/١ .

٢ – علوم الحديث لابن الصلاح ص: ٢٣٧–٢٤٠ .

٣ – شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي ، تحقيق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين فحـــل ، الناشـــر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـــ – ٢٠٠٢ م 2/2-12.

ألفاظ الجرح والتعديل عند الحافظ ابن حجر :

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني ألفاظ الجرح والتعديل في مقدمة كتابه [تقريب التهذيب] على النحو التالي[1] :

الأولى الصحابة .

الثانية : من أكد مدحه إما ب " أفعل " ك " أوثق الناس " أو بتكرير الصفة لفظاً ك " ثقة ثقة " أو معنىً ك " ثقة حافظ

الثالثة: من أفرد بصفة ك " ثقة " أو " متقن " أو " ثبت " أو " عدل."

الرابعة : من قصر عن درجة الثالثة قليلاً ، وإليه الإشارة ب " صدوق ، أو لا بأس به أو ليس به بأس

الخامسة :من قصر عن الرابعة قليلاً وإليه الإشارة ب صدوق سيئ الحفظ " أو " صدوق يهم " أو " له أوهام " أو " يخطئ " أو " تغير بأخرة "، ويلتحق بذلك من رمي بنوع من البدعة: كالتشيع، والقدر، والنصب، والإرجاء، والتجهم، مع بيان الداعية من غيره .

السادسة : من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، وإليه الإشارة بلفظ " مقبول " حيث يتابع، وإلا فلين الحديث .

السابعة: من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق وإليه الاشارة بلفظ " مستور " أو "مجهول الحال."

الثامنة: من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر، ووجد فيه إطلاق الضعف ولو لم يفسر، وإليه الإشارة بلفظ " ضعيف" .

التاسعة : من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق، وإليه الإشارة بلفظ " مجهول .

العاشرة: من لم يوثق البتة، وضعف مع ذلك بقادح، وإليه الاشارة ب " متروك " أو " متروك الحديث "أو واهي الحديث أو ساقط .

الحادية عشرة : من اتهم بالكذب .

---

١ – تقريب التهذيب ص٧٤ .

الثانية عشرة : من أطلق عليه اسم الكذب والوضع .

ألفاظ الجرح والتعديل عند الإمام السخاوي :

ثم جاء شمس الدين السخاوي فقسم كلاً من ألفاظ التعديل وألفاظ التجريح إلى ست مراتب كما يلي[1] :

أولاً: مراتب ألفاظ التعديل

المرتبة الأولى: ما أتى بصيغة أفعل، كأن يقال: أوثق الناس أو أثبت الناس، أو إليه المنتهى في التثبت، ويحتمل أن يلحق بها: لا أعرف له نظيراً في الدنيا.

المرتبة الثانية: فلان لا يسأل عن مثله، ونحو ذلك.

المرتبة الثالثة: ثقة ثبت، أو ثبت حجة، أو ثقة ثقة.

المرتبة الرابعة: ثقة، أو ثبت، كأنه مصحف، أو فلان متقن أو حجة، وكذا إذا قيل للعدل: حافظ، أو ضابط.

المرتبة الخامسة: ليس به بأس، أو لا بأس به، أو صدوق، أو مأمون، أو خيار.

المرتبة السادسة: محله الصدق، ورووا عنه، أو روى الناس عنه، أو يروى عنه، أو إلى الصدق ما هو، وكذا شيخ وسط، أو وسط، أو شيخ، ومقارب الحديث – بكسر الراء – ومقارب الحديث – بفتحها –، وصالح الحديث، أو جيد الحديث، أو حسن الحديث، أو ما أقرب حديثه، أو صويلح، أو صدوق إن شاء الله، أو أرجو أن لا بأس به، أو يكتب حديثه، فَطِن كَيّس، ما علمت فيه جرحاً، ما أعلم به بأساً.

ثانياً: مراتب ألفاظ التجريح

المرتبة الأولى: أكذب الناس، أو إليه المنتهى في الوضع، أو هو ركن الكذب، ونحو ذلك.

المرتبة الثانية: كذاب، أو يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يكذب، أو وضاع، أو دجال، أو وضع حديثاً.

المرتبة الثالثة: فلان يسرق الحديث، أو متهم بالكذب، أو بالوضع، أو ساقط، أو هالك، أو ذاهب الحديث، أو متروك، أو تركوه، أو مجمع على تركه، أو هو على

---

١ – فتح المغيث ٢/١٠٨– ١٣٠ .

يدي عدل، أو مودٍ – بالتخفيف –، أو فيه نظر أو سكتوا عنه عند البخاري، أو فلان لا يعتبر به، أو لا يعتبر بحديثه، أو ليس بالثقة، أو ليس بثقة، أو غير ثقة ولا مأمون.

المرتبة الرابعة: فلان رُدّ حديثه، أو ردوا حديثه، أو مردود الحديث، أو ضعيف جداً، أو واهٍ بمرة، أو تالف، أو طرحوا حديثه، أو ارمِ به، أو مطَّرح، أو مطّرح الحديث، أو لا يُكتب حديثه، أو لا تحل كتبة حديثه، أو لا تحل الرواية عنه، أو ليس بشيء، أو لا شيء، أو لا يساوي فلساً، أو لا يساوي شيئاً.

المرتبة الخامسة: فلان ضعيف، أو منكر الحديث، أو حديثه منكر، أو له ما يُنكَر، أو له مناكير، أو مضطرب الحديث، أو واهٍ، أو ضعَّفوه، أو لا يحتج به.

المرتبة السادسة: فلان فيه مقال، أو أدنى مقال، أو ضُعِّف، أو فيه ضعف، أو في حديثه ضعف، أو تُنْكِر وتَعْرِف، أو ليس بذاك، أو ليس بذاك القوي، أو ليس بالمتين، أو ليس بالقوي، أو ليس بحجة، أو ليس بعمدة، أو ليس بمأمون ، ونحوه ليس من جمال المحامل، أو ليس بالمرضي، أو ليس يحمدونه، أو ليس بالحافظ، أو غيره أوثق منه، أو في حديثه شيء، أو مجهول، أو فيه جهالة، أو لا أدري ما هو، أو للضعف ما هو، أو فيه خُلْف، أو طعنوا فيه، أو مطعون فيه، أو نزكوه، أو فلان سيئ الحفظ، أو ليّن، أو ليّن الحديث، أو فيه لين، أو تكلموا فيه، وكذا سكتوا عنه أو فيه نظر من غير البخاري[1] .

---

١ – فتح المغيث ٢/١٠٨– ١٣٠ .

عناية العلماء بعلم الجرح والتعديل :

العناية برجال الأسانيد لا تقل أهمية عن العناية بالأسانيد وبالمتون التي انتهت إليها تلك الأسانيد، لذلك قال علي بن المديني : (التفقه في معاني الحديث نصف العلم ، ومعرفة الرجال نصف العلم)[1] .

فكما بذل المحدثون جهوداً عظيمة في جمع الأحاديث وحفظها، وتدوينها، وتأليف الكتب المسندة بأنواعها المتعددة، فقد بذلوا أيضاً جهوداً عظيمة في البحث عن أحوال الرجال الذين رووا تلك الأحاديث، والتفتيش عنهم، وسؤال أهل العلم عنهم، والسفر إلى البلدان لمشافهتهم والتعرف عليهم[2] .

قال عبد الرحمن المعلمي : (ليس نقد الرواة بالأمر الهَيّن ، فإن الناقد لابد أن يكون واسع الاطلاع على الأخبار المروية ، عارفاً بأحوال الرواة السابقين وطرق الرواية، خبيراً بعوائد الرواة ومقاصدهم وأغراضهم ، وبالأسباب الداعية إلى التساهل والكذب، والموقعة في الخطأ والغلط، ثم يحتاج إلى أن يعرف أحوال الراوي: متى ولد؟ وبأي بلد؟ وكيف هو في الدين والأمانة والعقل والمروءة والحفظ؟ ومتى شرع في الطلب؟ ومتى سمع؟ وكيف سمع؟ ومع من سمع؟ وكيف كتابه ؟ ثم يعرف أحوال الشيوخ الذين يحدث عنهم، وبلدانهم، ووفياتهم، وأوقات تحديثهم، وعادتهم في التحديث. ثم يعرف مرويات الناس عنهم ، ويعرض عليها مرويات هذا الراوي، ويعتبرها بها، إلى غير ذلك مما يطول شرحه . ويكون مع ذلك متيقظاً، مرهف الفهم، دقيق الفطنة، مالكاً لنفسه، لا يستميله الهوى، ولا يستفزه الغضب، ولا يستخفه بادر ظن حتى يستوفي النظر، ويبلغ المقر، ثم يحسن التطبيق في حكمه فلا يجاوز ولا يقصر ...)[3] .

---

١ – المحدث الفاصل بين الراوي والواعي : الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، تحقيق : محمد عجاج الخطيب ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة الثالثة١٤٠٤هـ ص ٣٢٠ .

٢ – عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل صالح بن حامد بن سعيد الرفاعي ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ص ٣١ .

٣ – المصدر السابق ص٣١ .

ومن اهتمام المحدثين بالكلام في الرواة أنهم كانوا يروونه كما يروون الأحاديث، ولم تظهر مصنفات مستقلة في الجرح والتعديل إلا في النصف الثاني من القرن الثاني، ثم تتابعت المصنفات بعد ذلك ، وقد سلك المؤلفون فيها أساليب متعددة، فمنهم من أفرد الضعفاء، ومنهم من أفرد الثقات، ومنهم من جمع بين الثقات والضعفاء[١] .

أهمية وضوابط علم الجرح والتعديل :

قال السيوطي[٢] : (جوّز الجرح والتعديل صيانة للشريعة وذبا عنها ، قال تعالى [إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا] [٣] ، ويجب على المتكلم فيه التثبت فقد أخطأ غير واحد بجرحهم بما لا يجرح فاسق) [٤] .

وجاء في فتح المغيث : (ومع ذا أي كون الجرح والتعديل خطرا فلا بد منه فالنصح في الدين لله ولرسوله ولكتابه وللمؤمنين حق واجب يثاب متعاطيه إذا قصد به ذلك سواء كانت النصيحة خاصة أو عامة ، وأوجب الله الكشف والتبيين عن خبر الفاسق) [٥] .

ويمكن تلخيص فوائد علم الجرح والتعديل فيما يلي[٦] :

١/ في علم الجرح والتعديل إثبات الشرع وصيانة للدين .

٢/ تحقق الضرر على الناس في ترك الجرح والتعديل في التحريم والتحليل وغيرهما من الأحكام وكل خير يجوز الشرع الاعتماد عليه والرجوع إليه .

---

١ – بحوث في تاريخ السنة المشرفة : أكرم العمري ، دار الفكر بيروت ، ص٩٩–١٠٠ .

٢ – هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي ، العلامة المشهور في الآفاق وفضائله وتصنيفاته مذكور في محاضراته ، ومن مصنفاته الإتقان في علوم القرآن والدر المنثور في التفسير المأثور ، مات سنة ٩١١هـ ، طبقات المفسرين ص ٣٦٥ .

٣ – سورة الحجرات ، آية ٦ .

٤ – تدريب الراوي ٣٦٨/٢ .

٥ – فتح المغيث ٣٥٠/٣ و ٣٥١ .

٦ – فتح المغيث ٣٥١/٣ .

٣/ جرح الشهود واجب عند الحكام عند المصلحة لحفظ الحقوق من الدماء والأموال والأعراض والأبضاع والأنساب وسائر الحقوق .

ومن ضوابط علم الجرح والتعديل[١] :

١/ رد الجرح الناشئ عن الحسد والبغضاء وهو أمر لم يسلم منه أحد لذا قال شعبة بن الحجاج رضي الله عنه : (احذروا غيرة أصحاب الحديث بعضهم على بعض فلهم أشد غيرة من التيوس) [٢] .

٢/ رد الجرح الناشئ عن اختلاف العقائد ، لهذا قرر العلماء أن ثابت العدالة لا يلتفت فيه إلى قول من تشهد القرائن بأنه متحامل عليه ، إما لتعصب مذهبي أو غيره .

٣/ رد جرح المتصوفة والمحدثين لبعضهم .

٤/ فحص كل الأقوال والشهادات التي تتناول الراوي والمقارنة بينها ومحاولة استكناه طبيعة تلك الأقوال المتضاربة ليكون الحكم عن الراوي مبرءاً من كل إجحاف ، خاصة عند تضارب الأقوال في الراوي جرحاً وتعديلاً .

٥/ لم يقبل جرح المتشدد في النقد إذا انفرد .

٦/ يرد جرح الراوي إذا كان لسبب غير مبرر وكذا تعديل المعدل إذا انفرد عن الإجماع .

---

١ – فتح المغيث ٣٠٧/١ .

٢ – الكفاية ص ١٠٩ .

المطلب الثاني : منهج الإمام أحمد في الجرح والتعديل

كان الإمام أحمد أحد أولئك الأفذاذ الذين تكلموا في الرجال جرحا وتعديلا صيانة لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأداء لواجب أمانة العلم في إنصاف واعتدال وورع ، قال عنه الحافظ الذهبي : (وكذلك أحمد بن حنبل ، سأله جماعة من تلامذته عن الرجال ، وجوابه بإنصاف واعتدال ، وورع في المقال)[1] .

ويقول الإمام ابنُ رجب الحنبلي مبيناً مكانة أحمد بن حنبل في العلم : (واختص عن أقرانه من ذلك بأمور متعددة منها : سعة حفظه وكثرته ....، ومنها : معرفة صحيحه من سقيمه : وذلك تارةً بمعرفة الثقات من المجروحين ، وإليه كانت نهاية المنتهى في علم الجرح والتعديل ، وتارةً معرفة طرق الحديث واختلافه ، وهو معرفة علل الحديث ، وكان أيضاً نهاية في ذلك ، وهذا وإن شاركه كثيرٌ من الحفاظ في معرفة علل الحديث المرفوعة ، فلم يصل أحدٌ منهم إلى معرفته بعلل الآثار الموقوفة ، ومن تأمل كلامه في ذلك رأى العجب العجاب ، وجزم بأنه قلّ من وصل إلى فهمه في هذا العلم)[2] .

ومن المعروف عند المشتغلين بعلم الحديث ، أن العلماء الذين كتبوا في الحكم على الرواة من جرح أو تعديل ، فإنما كان كل واحد من هؤلاء يصدر عن منتهى ما وصل إليه علمه، فقد كان الحكم علي الراوي يصدر عن :

١/ معرفة من عاصروه ، وعاشو معه ، وخبروه ، وتبين لهم صدقه من كذبه .

---

[1] – ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر: دار البشائر – بيروت ، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م ص١٨٧ ، وانظر أيضا: سير أعلام النبلاء ١٤٩/٩، والموقظة في علم مصطلح الحديث : محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة ، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ ص٦٣.

٢ – الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة : عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، تحقيق الوليد بن عبد الرحمن آل فريان ، نشر دار عالم الكتب ، بيروت ص٤١ .

٢/ مجموع مروياته ، ثم تقارن هذه المرويات بما روى غيره، إذا اتفقا في الشيخ الواحد، فإن كثرت مخالفته للثقات طرحوا حديثه، وان قلت. قالوا: له مناكير، وبينوها، وإن انفرد بما لم يتابع عليه، نظروا ، فإن كان ثقة حملوا عنه، وإن كان ضعيفاً تركوا روايته، وهكذا .

ومن هنا، لم يتم التسليم مطلقًا، لكل عامل، بما وصل إليه من حكم على رجل من الرجال ، فقد يعرف شيئًا ، ويغيب عنه أضعاف ما وصل إليه ، والإمام أحمد في هذا الباب وصل إلى درجة قل ما وصل إليها غيره[١] .

قواعد الإمام أحمد في الجرح والتعديل :

١/ يذهب الإمام أحمد إلى أن الكلام في الرجال ليس هو من باب الغيبة المحرم ، وإنما هو من باب تصحيح الحديث)[٢] .

٢/ ذهب الإمام أحمد إلى أن الجرح يجب أن يكون مفسرا إذا كان صادرا بحق من ثبتت عدالته ولا يلزم ذلك في حق من لم تثبت له العدالة[٣] .

يقول الإمام أحمد : (كل رجل ثبتت عدالته لم يقبل فيه تجريح أحد حتى يتبين ذلك عليه بأمر لا يحتمل غير جرحه)[٤] .

٣/ جعل الإمام أحمد الرواة على ست مراتب ثلاث منها مختصة بالضعفاء وثلاث خاصة بأهل العدالة والصحة ، فقد جاء عنه في بحر الدم[٥] :

(ثم الضعفاء) منهم :

---

[١] – موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله جمع وترتيب : السيد أبو المعاطي النوري – أحمد عبد الرزاق عيد – محمود محمد خليل ، دار النشر: عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ١/١٠ .

[٢] – بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم : يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصالحي ، تحقيق وتعليق : الدكتورة روحية عبد الرحمن السويفي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى،١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ص ٣٣ .

[٣] – جرح الرواة وتعديلهم ــ الأسس والضوابط : محمود عيدان أحمد الدليمي ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ــ كلية العلوم الاسلامية ص ٥ .

[٤] – تهذيب التهذيب ٧/٢٧٣ .

[٥] – بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ص ٣٨-٣٩.

١/ من هو ضعيف للغاية .

٢/ من هو متوسط في الضعف .

٣/ من الضعف فيه قليل.

كما إن أصحاب الصحة فيهم :

١/ من هو مرتفع إلى الغاية .

٢/ ومنهم من هو متوسط .

٣/ ومنهم من هو دون ذلك .

٤/ ذهب الإمام أحمد بن حنبل إلى إن التائب عن الكذب في حديث النـــاس تقبل روايته ، أما التائب عن الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تقبل روايته وان حسنت توبته[١] .

٥/ سئل الإمام أحمد عمن يكتب العلم فقال عن الناس كلهم إلا عن ثلاثـــة : (صاحب هوى يدعو الناس إليه ، أو كذاب فانه لا يكتب عنه قليل ولا كثير ، أو عن رجل يغلط فيرد عليه فلا يقبل)[٢] .

---

[١] – مقدمة ابن الصلاح ص٢٣١ .

[٢] – الكفاية ص ١٧٥ .

مصطلحات الإمام أحمد في الجرح والتعديل :

أولاً : مصطلحات التعديل :

١/ تكرار لفظ الثقة : قال عبد الله : (سَمِعت أبي يَقُول مهْدي بن مَيْمُون[١] ثِقَة ثِقَة)[٢] .

٢/ إفراد لفظ الثقة : قال عبد الله : (حَدثنِي أبي قَالَ عبد الحميد بن رَافع[٣] شيخ ثِقَة روى عَنهُ الثَّوْريّ)[٤] .

٣/ أثبت الناس : قال عبد الله : (سَمِعت أبي يَقُول حَمَّاد بن سَلمَة أثبت النَّاس فِي ثَابت الْبنانِيّ)[٥] .

٤/ متقن : قال عبد الله : (سَمِعت أَبِي ذكرَ بِشر بنَ السَّرِي[٦] فَقَالَ مَا كَانَ أتقنه للْحَدِيث ، متقن عجب)[٧] .

٥/ صدوق : قال عبد الله : (سَمِعت أبي يَقُول أَبُو بكر بن أبي شيبَة[٨] : صَدُوق)[٩] .

---

[١] – مهدي بن ميمون الأزدي المعولي بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو أبو يحيى البصري ثقة من صغار السادسة مات سنة اثنتين وسبعين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٥٤٨ .

[٢] – العلل ومعرفة الرجال ١٤٧/١ .

[٣] – عبد الحميد بن رافع يروى عن سعيد بن كعب عداده في أهل الحجاز روى عنه الثوري وابن جريج ، ذكره ابن حبان في الثقات ، الثقات : أبو حاتم محمّد بن حبّان التميمي البستى ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٥م ١١٨/٧ .

[٤] – العلل ومعرفة الرجال ١٨٠/١ .

[٥] – المصدر السابق ١٣١/٢.

[٦] – بشر بن السري أبو عمرو الأفوه بصري سكن مكة وكان واعظا ثقة متقنا ، من التاسعة مات سنة خمس أو ست وتسعين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ١٢٣ .

[٧] – العلل ومعرفة الرجال ٣٠٤/٣ .

[٨] – عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ، ثقة حافظ من العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ، أخرج له الجماعة عدا الترمذي ، تقريب التهذيب ص٥٣٣ .

[٩] – العلل ومعرفة الرجال ٣٨٣/١ .

أولاً : مصطلحات التضعيف :

١/ كذاب : قال عبد الله : (سمعته يَقُول المعلي بن هِلَال الطَّحَّان[١] كُـوفِي قَالَ أبي كَذَّاب ، قَالَ ابن عُيَيْنَة : إِن كَانَ الْمُعَلَّى يحدث عَنا ابن أبي نجيح[٢] الَّـذِي رَأَيْنَاهُ مَا أحوجه أَن تضرب عُنُقه)[٣] .

٢/ منكر : قال عبد الله : (قَـالَ أبـي : سَـلمَة بـن وردان[٤] ، مُنكـر الحَدِيث)[٥] .

٣/ متروك : قال عبد الله : (سَمِعت أبي يَقُول عبد الرَّحْمَن بْـن إِسْـحَاق الْكُوفِي[٦] مَتْرُوك الحَدِيث ، يَعْنِي الَّذِي يحدث عَنهُ ابن إِدْرِيس[٧] ...)[٨] .

٤/ ضعيف : قال عبد الله : (سَمِعت أَبِي يَقُول عَبْد الْملك بْن هَارُون بْـن عنترة[٩] ضَعِيف الحَدِيث)[١٠] .

---

[١] – معلى بن هلال بن سويد أبو عبد الله الطحان الكوفي اتفق النقاد على تكذيبه من الثامنة ، أخرج له ابن ماجه ، تقريب التهذيب ص٥٤١ .

[٢] – عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي أبو يسار الثقفي مولاهم ثقة رمي بالقدر وربما دلس من السادسة مات سنة إحدى وثلاثين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٣٢٦ .

[٣] – العلل ومعرفة الرجال ٥١٠/١ .

[٤] – سلمة بن وردان الليثي أبو يعلي المدني ضعيف من الخامسة مات سنة بضع وخمسـين ، أخرج له الترمذي وابن ماجه ، تقريب التهذيب ص ٢٤٨ .

[٥] – العلل ومعرفة الرجال ٢٤/٢ .

[٦] – عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث الواسطي أبو شيبة ويقال كوفي ضعيف من السابعة ، أخرج له أبو داود والترمذي ، تقريب التهذيب ص ٣٣٦ .

[٧] – عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي بسكون الواو أبو محمد الكوفي ، ثقة فقيه عابد من الثامنة مات سنة اثنتين وتسعين وله بضع وسبعون سنة ، أخرج له الجماعـة ، تقريب التهذيب ص٢٩٥ .

[٨] – العلل ومعرفة الرجال ٢٨٦/٢ .

[٩] – عبد الملك بن هارون بن عنترة ، قال الدارقطني : ضعيف وقال احمد عبد الملك ضعيف وقال يحيى كذاب وقال أبو حاتم متروك ذاهب الحديث وقال ابن حبان يضع الحديث ، لسـان الميزان ٧١/٤ .

[١٠] – العلل ومعرفة الرجال ٣٧١/٢ .

الجرح والتعديل في كتاب العلل ومعرفة الرجال :

١/ ذكر اسم الراوي ونسبته :

كان من منهج الإمام أحمد التصريح باسم الراوي ونسبه ، ومن الشواهد على ذلك :

قال عبد الله : (سألت أبي عن أبي عثمان الذي روى عنه مطرف[١] ما اسمه ؟ فقال : عمرو بن سالم[٢] ، حدثني أبي قال حدثنا أبو تميلة[٣] قال أخبرني أبي أبي قال : رأيت أبا عثمان عمرو بن سالم يقضي ببابه ، قال أبي : وهو الذي حدث عنه مطرف)[٤] .

قال عبد الله : (وسمعته يقول : أبو الزبير المكي اسمه محمد بن مسلم بن تدرس[٥] ، مولى حكيم بن حزام[٦] ، وأبو بكرة نفيع[٧] ...)[٨] .

---

[١] – مطرف بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الراء المكسورة بن طريف الكوفي أبو بكر أو أبو عبد الرحمن ثقة فاضل من صغار السادسة مات سنة إحدى وأربعين أو بعد ذلك ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٥٣٤ .

[٢] – أبو عثمان الأنصاري المدني قاضي مرو قيل اسمه عمر وقيل عمرو وأبوه سالم أو سلم أو سليم مقبول من الرابعة ، أخرج له الترمذي ، تقريب التهذيب ص٦٥٧ .

[٣] – يحيى بن واضح الأنصاري مولاهم أبو تميلة بمثناة مصغر المروزي مشهور بكنيته ثقة من كبار التاسعة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٥٩٨ .

[٤] – العلل ومعرفة الرجال ١٧٥/١ .

[٥] – محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي ، صدوق إلا أنه يدلس ، من الرابعة مات سنة ست وعشرين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٥٠٦ .

[٦] – حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدي أبو خالد المكي بن أخي خديجة أم المؤمنين أسلم يوم الفتح وصحب وله أربع وسبعون سنة ثم عاش إلى سنة أربع وخمسين أو بعدها وكان عالما بالنسب ، الإصابة في تمييز الصحابة ١١٢/٢ .

[٧] – نفيع بن الحارث بن كلدة بفتحتين بن عمرو الثقفي أبو بكرة صحابي مشهور بكنيته وقيل اسمه مسروح بمهملات أسلم بالطائف ثم نزل البصرة ومات بها سنة إحدى أو اثنتين وخمسين ، الإصابة في تمييز الصحابة ٤٦٧/٦ .

[٨] – العلل ومعرفة الرجال ٢٩٦/١ .

٢/ ذكر تلاميذ الراوي :

قال عبد الله : (قَالَ أبي : حَمَّاد بن نجيح[١] ثِقَة مقارب الحَدِيث روى عَنهُ وَكِيع ...)[٢] .

٣/ ذكر كنية الراوي : قال عبد الله : (قَالَ أبي مَكْحُول الشَّامي[٣] كنيته أَبُو عبد الله الله قلت ابن من هُوَ ؟ قَالَ : سبي)[٤] .

قال عبد الله : (سَأَلته عَن قُرَّة بن خَالِد وَعمْرَان بن حدير[٥] قَالَ مَا فيهمَا إِلَّا إِلَّا ثِقَة ، وَعمْرَان أقدمهما موتا قُرَّة كنيته أَبُو خَالِد ، وَعمْرَان بن حدير كنيته أَبُو عُبَيْدَة)[٦]

٤/ التصريح بعدم معرفة الراوي :

قال عبد الله : (سَأَلته عَن عبد الرَّحْمَن بن عَائِذ[٧] الَّذِي روى عَنهُ ابن أبي خَالِد[٨] ، قَالَ : لَا أَدْرِي من هُوَ)[٩] .

---

[١] – حماد بن نجيح الإسكاف السدوسي أبو عبد الله البصري ، صدوق من السادسة ، أخرج له النسائي وابن ماجه ، تقريب التهذيب ص١٧٨ .

[٢] – العلل ومعرفة الرجال ٣٣٠/١ .

[٣] – مكحول الشامي أبو عبد الله ، ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور من الخامسة مات سنة بضع عشرة ومائة ، أخرج له مسلم والأربعة ، تقريب التهذيب ص٥٤٥ .

[٤] – العلل ومعرفة الرجال ٢٣٣/١ .

[٥] – عمران بن حدير بمهملات مصغر السدوسي أبو عبيدة بالضم البصري ثقة ثقة من السادسة مات سنة تسع وأربعين ، أخرج له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، تقريب التهذيب ص ٤٢٩ .

[٦] – العلل ومعرفة الرجال ٣٢٦/١ .

[٧] – عبد الرحمن بن عائذ بتحتانية ومعجمة الثمالي بضم المثلثة ويقال الكندي الحمصي ثقة من الثالثة ووهم من ذكره في الصحابة ، أخرج له الأربعة ، تقريب التهذيب ص٣٤٣ .

[٨] – إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من الرابعة مات سنة ست وأربعين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ١٠٧ .

[٩] – العلل ومعرفة الرجال ٣٢٣/١ .

وقال عبد الله : (سَأَلت أبي عَن أبي الْحسن مولى لبني كلاب[1] روى عَنــهُ حَمَّاد بن سَلمَة عَن أبي سُلَيْمَان[2] عَن عَليّ فَقَالَ : أَبُو سُلَيْمَان هُوَ زيد بن وهــب ، وَأَبُو الْحسن لَا أعرفهُ)[3] .

٥/ الثناء على الراوي :

قال عبد الله : (سمعته وَذكر وكيعا فَقَالَ : مَا رَأَيْت أحدا أوعى للْعلم مِنْــهُ وَلَا أحفظ)[4] .

---

[1] – لم أقف عليه .

[2] – زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي مخضرم ، ثقة جليل لم يصب من قال في حديثه خلل مات بعد الثمانين ، وقيل سنة ست وتسعين ، أخرج لــه الجماعــة ، تقريــب التهــذيب ص٢٢٥ .

[3] – العلل ومعرفة الرجال ٣٢٥/١ .

[4] – المصدر السابق ١٥٢/١ .

المطلب الثالث : منهج الإمام ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل

كان الإمام أبو حاتم الرازي أحد الأركان المبرَّزين ، ضمن طبقة هي من أشهر تلك الطبقات المتتابعة المنتظمة في هذه المسيرة النقديَّة المباركة، وذلك في مطلع المئة الثالثة ، وكان بروز هذا الإمام واشتهاره بين أقرانه كامناً في ما يلي :

١/ نباهته ، وقوة حافظته مع صدق النية ، وسلامة المعتقد وحسن الطويَّة .

٢/ كثرة تجواله ، فقد طوَّف البلاد ، والتقى الكبار ، غير مبالٍ بالمخاطر والصعاب .

٣/ حرصه الشديد على جمع الحديث ، ومعرفة التصحيح والتعليل ، والجرح والتعديل ، مما جعله بارعاً في كل هذا، مشاراً إليه من بين أقرانه ، ملقَّباً بأمير المؤمنين في الحديث .

٤/ كلامه في أكثر الرواة تعديلاً وتجريحاً ، قال الذهبي : (إن الذين قَبِلَ الناسُ قولَهم في الجرح والتعديل على ثلاثة أقسام : فقسمٌ تكلموا في أكثر الرواة ؛ كابن معين ، وأبي حاتم الرازي ...)[١] .

٥/ كثرة أقواله في الجرح والتعديل ، مع تنوع الألفاظ والمصطلحات التي استعملها ، وانفراده بالكلام على كثير من الرواة ، وبكثير من المصطلحات النقدية، وفي بعض ذلك ما هو نادر الاستعمال ، غامض المدلول، هذا مع ما امتاز به من شدة التحرِّي ؛ بل التشدُّد مع العَنَت أحياناً ، فهو في شخصه وسيرته مثالٌ يُحتذَى، وأثرٌ يُقتفَى، وأما أقواله في الجرح والتعديل؛ فكان عليها المعوَّل عند المتقدِّمين والمتأخِّرين؛ فهو بحقٍّ يعدُّ مدرسةً قائمةً بذاتها في هذا المجال .

---

[١] – ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص١٧١ .

مصطلحات الجرح والتعديل في كتاب ابن أبي حاتم :

يزخر كتاب علل الحديث بثروة من المصطلحات النقدية ، وفي بعض ذلك ما هو من المصطلحات النادرة الاستعمال ، والتي تحتاج إلى بيان معانيها ومعرفة دلالتها ومن تلك المصطلحات :

أولاً : ألفاظ التوثيق :

١/ ثقة : قال عبد الرحمن : (قال أبي : هذين الحديثين ليسا بصحيحين ، عمار : فعن أبي هريرة موقوف ، وعمار[١] ثقة ، والحديث الآخر : ليس بصحيح)[٢] .

٢/ حافظ متقن : نقل عبد الرحمن عن أبيه قوله : (الدستوائي[٣] حافظ متقن ، والقاسم بن عوف ، مضطرب الحديث)[٤] .

٣/ صدوق : قال عبد الرحمن : (قلت لأبي ولأبي زرعة : ما حال سهل بن عقيل[٥] ؟ فقال أبي : هو قرابة عمرو بن عون[٦] ، قلت : صدوق ؟ قال : نعم)[٧] .

---

[١] – عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم أبو عمر ويقال أبو عبد الله صدوق ربما أخطأ من الثالثة مات بعد العشرين ، أخرج له الجماعة عدا البخاري ، تقريب التهذيب ص ٤٠٨ .

[٢] – علل الحديث لابن أبي حاتم ١٣٧/٣ .

٣ – هشام بن أبي عبد الله سنبر بمهملة ثم نون ثم موحدة وزن جعفر الدستوائي أبو بكر البصري ، ثقة ثبت وقد رمي بالقدر من كبار السابعة مات سنة أربع وخمسين وله ثمان وسبعون سنة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٥٧٣ .

[٤] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٦٧٨/٥ .

[٥] – سهل بن عقيل الأنصاري يروى عن عبد الله بن هبيرة روى عنه الليث بن سعد ، ذكره ابن حبان في الثقات ، الثقات لابن حبان ٤٠٦/٦ .

[٦] – عمرو بن عون بن أوس الواسطي أبو عثمان البزاز البصري ، ثقة ثبت من العاشرة مات سنة خمس وعشرين ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٤٢٥ .

[٧] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٢١٢/٣ .

٤/ لا بأس به : قال عبد الرحمن : (قال أبي : سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي[١] ثقة ، وعبيد بن فيروز[٢] جزري لا بأس به ؛ فيشبه أن يكون زيد بن أبي أنيسة[٣] قد سمع من عبيد ابن فيروز؛ لأنه من أهل بلده)[٤] .

٥/ مستقيم الحديث : وهو بمنزلةٍ (لا بأس به) ، قال عبد الرحمن وقد سأل أباه وأبا زرعة عن حديث فيه هارون بن عنترة[٥] : (قال أبو زرعة : لا أدري ! وهارون بن عنترة لا بأس به، مستقيم الحديث)[٦] .

٦/ أثبت : قال عبد الرحمن : (قلت لأبي : حديث ابن داود صحيح ؟ قال : لا ، أبو نعيم أثبت)[٧] .

٧/ شيخ : وهذا اللفظ وإن كان من ألفاظ التعديل عند علماء النقد ، إلا أنه من أدناها، وهو مُشْعرٌ إجمالاً بالضعف ، ولكنه – أيضاً – من الألفاظ العامة ، متسع المعنى ، فقد يُطلق على حالات متعددة، ولم يطَّرد في معنى واحد معيَّن ، وقد ورد هذا اللفظ بكثرة في كتاب علل الحديث ، سواء أكان مفرداً أو مقروناً بألفاظ أخرى ، ومثاله :

---

[١] – سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى التميمي الدمشقي بن بنت شرحبيل أبو أيوب ، صدوق يخطىء من العاشرة مات سنة ثلاث وثلاثين ، أخرج له الأربعة ، تقريب التهذيب ص ٢٥٣ .

[٢] – عبيد بن فيروز الشيباني مولاهم أبو الضحاك الكوفي نزل الجزيرة ثقة من الثالثة ، أخرج له الأربعة ، تقريب التهذيب ص٣٧٨ .

[٣] – زيد بن أبي أنيسة الجزري أبو أسامة أصله من الكوفة ثم سكن الرها ، ثقة له أفراد من السادسة مات سنة تسع عشرة وقيل سنة أربع وعشرين وله ست وثلاثون سنة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٢٢٢ .

[٤] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٥١٧/٤ .

[٥] – هارون بن عنترة بنون ثم مثناة بن عبد الرحمن الشيباني أبو عبد الرحمن أو أبو عمرو بن أبي وكيع الكوفي ، لا بأس به من السادسة مات سنة اثنتين وأربعين ، أخرج له أبو داود والنسائي ، تقريب التهذيب ص٥٦٩ .

[٦] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٦/٣ .

[٧] – المصدر السابق ١٨٤/٢ .

قال عبد الرحمن : (قال أبو زرعة : عبد الوهاب[1] شيخ صالح من بني حوط ، من مذحج من العرب)[2] .

وقال أيضاً : قال أبي : (ليس هذا جعفر بن محمد بن علي بن حسين[3] ، هذا جعفر بن أبي جعفر[4] ، شيخ ضعيف الحديث)[5] .

ثانياً : ألفاظ التضعيف :

١/ مضطرب الحديث : وهي من ألفاظ الجرح القريب المحتمل عند أبي حاتم في مرتبة الاعتبار ، ومن أمثلته عنده : قال ابنه عبد الرحمن : (سمعت أبي يقول : حدثني عبد الملك بن مسلمة[6] بهذا الحديث، وهو حديث موضوع ، وعبد الملك هو: مضطرب الحديث)[7] .

٢/ ليس بمشهور : سأله ابنه عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن المهاجر[8] فقال : (قال أبي : هو شيخ كوفي ليس بمشهور)[9] .

---

[1] – عبد الوهاب بن نجدة بفتح النون وسكون الجيم الحوطي بفتح المهملة بعدها واو ساكنة أبو محمد ، ثقة من العاشرة مات سنة اثنتين وثلاثين ، أخرج له أبو داود والنسائي ، تقريب التهذيب ص٣٦٨ .

[2] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٦١٠/١ .

[3] – جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني أبو عبد الله الهاشمي سمع أباه والقاسم وعطاء سمع منه مالك والثوري وشعبة قال أبو نعيم مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، التاريخ الكبير ١٩٨/٢ .

[4] – جعفر بن ميسرة وهو جعفر بن أبي جعفر الأشجعي ، قال البخاري : ضعيف منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث جداً ، لسان الميزان ١٢٩/٢ .

[5] – علل الحديث لابن أبي حاتم ١١٣/٢ .

[6] – عبد الملك بن مسلمة عن الليث وابن لهيعة ، منكر الحديث ، وقال ابن حبان : يروي المناكير الكثيرة عن أهل المدينة ، لسان الميزان ٦٨/٤ .

[7] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٣١٣/٦ .

[8] – عبد الرحمن بن مهاجر يروي عن ابن أنس ، قال ابن أبي حاتم : ليس بمشهور ، لسان الميزان ٤٤٠/٣ .

[9] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٣٣٧/٤ .

٣/ لا أعرفه أو لا يعُرف : قال عبد الرحمن وقد سأل أبيه عن حديث في إسناده مقال : (قال أبي : بين حجاج بن أرطاة وعبادة بن نُسي[١] : محمد بن سعيد سعيد الأزدي[٢] ، وأبو زبيد[٣] لا أعرفه)[٤] .

وقال أيضاً في تعليقه على بعض الأحاديث : (قال أبي : لم يرو هذا الحديث غير النضر بن شميل[٥]، عن الهرماس[٦] ، والهرماس شيخ أعرابي ، لا يعرف أبوه ولا جده)[٧] .

٤/ لم يكن من أحلاس[٨] الحديث : أي لم يكن من المشتغلين بالحديث ، الملازمين لأهله ، وممَّن جاء فيهم هذا اللفظ : محمد بن يزيد[٩] فقد قال عبد

---

[١] – عبادة بن نسي بضم النون وفتح المهملة الخفيفة الكندي أبو عمر الشامي قاضي طبرية ثقة فاضل من الثالثة مات سنة ثماني عشرة ، أخرج الأربعة ، تقريب التهذيب ص ٢٩٢ .

[٢] – محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي الشامي المصلوب ، قيل إنهم قلبوا اسمه على مائة وجه ليخفى ، كذبوه ، وضع أربعة آلاف حديث وقال أحمد قتله المنصور على الزندقة وصلبه من السادسة ، أخرج له الترمذي وابن ماجه ، تقريب التهذيب ص ٤٨٠ .

[٣] – لم نجد أحدا من القدامى ذكر أبا زبيد هذا الذي يروي عن أبي سعيد الخدري ، وعنه عبادة بن نسي، أو ذكر قول أبي حاتم هذا عنه، فهي فائدة تستفاد مما هنا ، انظر : علل الحديث لابن أبي حاتم ٢٢٩/٣ ، حاشية المحقق .

[٤] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٢٢٩/٣ .

[٥] – النضر بن شميل المازني أبو الحسن النحوي البصري نزيل مرو ، روى عن حميد وهشام بن عروة وعنه بن معين وإسحاق والدارمي ، ثقة ثبت من كبار التاسعة مات سنة أربع ومائتين وله اثنتان وثمانون ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٥٦٢ .

[٦] – الهرماس بن حبيب التميمي العنبري قال أبو حاتم شيخ أعرابي لم يرو عنه إلا النضر من السابعة ، أخرج له أبو داود وابن ماجه ، تقريب التهذيب ص ٥٧١ .

[٧] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٢٨١/٤ .

[٨] – الحِلْسُ والحَلَسُ مثل شِبْهٍ وشَبَهٍ ومِثْلٍ ومَثَلٍ كلُّ شيء وَلِيَ ظَهْرَ البعير والدابة ، ورجل حِلْسٌ وحَلِسٌ ومُسْتَحْلِس ملازم لا يبرح القتال وقيل لا يبرح مكانه شُبِّه بِحِلْسِ البعير أَو البيت ، لسان العرب ٥٤/٦ .

[٩] – محمد بن يزيد بن سنان الجزري أبو عبد الله بن أبي فروة الرهاوي ليس بالقوي من التاسعة مات سنة عشرين ، تقريب التهذيب ص٥١٣ .

الرحمن : (قال أبي : ومحمد بن يزيد أشد غفلة من أبيه، مع أنه كان رجلا صالحا، لم يكن من أحلاس الحديث)[1] .

٥/ ضعيف : قال عبد الرحمن وقد سأل أبيه عن حديث : (فقال أبي : هذا حديث منكر، والبختري[2] ضعيف الحديث ، وأبوه مجهول)[3] .

---

[1] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٥٧٢/٤ .

[2] – البختري بن عبيد الطابخي بالموحدة والمعجمة الكلبي الشامي من أهل القلمون بفتح القاف واللام ضعيف متروك من السابعة ، أخرج له وابن ماجه ، تقريب التهذيب ص ١٢٠ .

[3] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٥٠٦/١ .

الموازنة بين الكتابين في الجرح والتعديل :

في إيراد ترجمة الراوي :

اتفق الكتابان في عدة أمور في ترجمة الراوي وهي :

ـــ ذكر اسم الراوي ونسبته .

ـــ ذكر تلاميذ الراوي .

ـــ ذكر كنية الراوي .

ـــ التصريح بعدم معرفة الراوي .

ـــ الثناء على الراوي .

عبارات ومصطلحات التعديل :

يتفق الكتابان في أغلب عبارات ومصطلحات التعديل مثل : (ثقة ، حافظ ، متقن ، صدوق) .

وهناك بعض الألفاظ التي انفرد بها كل كتاب عن الآخر ، فمن العبـــارات التي انفرد بها كتاب الإمام أحمد :

ـــ تكرار لفظ الثقة (ثقة ثقة) .

ـــ استخدام اسم التفضيل (أثبت الناس) .

ومن العبارات التي انفرد بها كتاب الإمام ابن أبي حاتم :

ـــ لا بأس به .

ـــ مستقيم الحديث وهو بمنزلةٍ (لا بأس به) عنده .

ـــ شيخ .

عبارات ومصطلحات الجرح :

يتفق الكتابان أيضاً في أغلب عبارات ومصطلحات الجرح مثل : (منكر ، متروك ، ضعيف) .

كنا اتفق الكتابان في ذكر الألفاظ التي تدل علـــى جهالـــة الـــرواي مثـــل (مجهول ، لا يعرف ، لا أعرفه) .

وإنفرد ابن أبي حاتم في كتابه ببعض ألفاظ الجرح منها :

ـــ مضطرب الحديث .

ـــ ليس بمشهور .

ـــ لم يكن من أحلاس الحديث (أي لم يكن من المشتغلين بالحديث) .

المبحث الخامس
السؤالات في الكتابين

المطلب الأول : التعريف بكتب السؤالات وبيان أهميتها :

جاء في لسان العرب[١] : سأل : سأل يسأل سؤالا وسآلة ومسألة وتسآلا وسألة ، قال أبو ذؤيب[٢] :

أساءلت رسم الدار، أم لم تسائل ... عن السكن ، أم عن عهده بالأوائل[٣] ؟

وسألت أسأل وسلت أسل ، والرجلان يتساءلان ويتسايلان ، وجمع المسألة مسائل بالهمز، فإذا حذفوا الهمزة قالوا مسلة. وتساءلوا: سأل بعضهم بعضا .

وسولت له الشيء بالتثقيل زينته وسألت الله العافية طلبتها سؤالا ومسألة وجمعها مسائل بالهمز وسألته عن كذا استعلمته وتساءلوا سأل بعضهم بعضا والسؤل ما يسأل والمسئول المطلوب والأمر من سأل اسأل بهمزة وصل فإن كان معه واو جاز الهمز لأنه الأصل وجاز الحذف للتخفيف نحو واسألوا وسلوا[٤] .

السؤال : طلب الأدنى من الأعلى[٥] ، والسؤال : ما يسأل ، ومنه { سؤلك يا موسى }[٦] ، والسؤال للمعرفة قد يكون للاستعلام ، وتارة للتبكيت ، وتارة لتعريف المسؤول وتبيينه ، والسؤال إذا كان للتعريف تعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه

---

[١] – لسان العرب ٣١٨/١١ .

[٢] – خويلد بن خالد بن محرّث، أبو ذؤيب ، من بني هذيل بن مدركة، من مضر: شاعر فحل، مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام. وسكن المدينة. واشترك في الغزو والفتوح . وعاش إلى أيام عثمان رضي الله عنه ، مات بمصر وقيل مات بإفريقية سنة ٢٧هـ ، الأعلام للزركلي ٣٢٥/٢ .

[٣] – البيت ذكره ابن منظور في لسان العرب ٣١٨/١١ .

[٤] – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية – بيروت ٢٩٧/١ .

[٥] – التعريفات: ١٢٣ .

[٦] – سورة طه ، الآية ٣٦ .

وتارة ب (عن) وهو أكثر نحو : { ويسألونك عن الروح }[1] ، وإذا كان لاستدعاء مال فيعدى بنفسه نحو: { واسألوا ما أنفقتم }[2] أو ب (من) نحو: { واسألوا الله من فضله }[3] .

والسؤال كما تعدى ب (عن) لتضمنه معنى التفتيش تعدى بالباء أيضا لتضمنه معنى الاعتناء ، وسؤال الجدل حقه أن يطابق جوابه بلا زيادة ولا نقص وأما سؤال التعلم والاسترشاد فحق المعلم أن يكون فيه كطبيب يتحرى شفاء سقيم فيبين المعالجة على ما يقتضيه المرض، لا على ما يحكيه المريض .

وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك ، ويسمي أسلوب الحكيم[4] .

وقد يجيء الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه مثل الاستلذاذ بالخطاب كما في جواب { وما تلك بيمينك يا موسى }[5] وإظهار الابتهاج بالعبادة والاستمرار على مواظبتها[6] .

---

[1] – سورة الإسراء ، الآية ٨٥ .

[2] – سورة الممتحنة ، الآية ١٠ .

[3] – سورة النساء ، الآية ٣٢ .

[4] – مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ص: ٣٢٧ .

[5] – سورة طه ، الآية ١٧ .

٦ – الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الكفوي ، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ص٥٠١ .

أهمية كتب السؤالات :

كتب السؤالات نمط من التصنيف معروف ؛ يجمع فيه مصنفه ما يوجهه إلى شيخه من أسئلة عما يشكل عليه من المسائل في الفن الذي اشتهر به الشيخ ، أو ما يهمه معرفة رأي شيخه فيه.

وطريقة السؤال والجواب طريقة قديمة في تدوين العلم ، سلكها كثير من علمائنا الأقدمين وتتجلّى القيمة العلمية لكتب السؤالات في المكانة العلمية للسائل، فتكون مسائله عن نقاط دقيقة ، وقضايا علمية جديرة بالاهتمام والسؤال، وإذا ما عرضت له مشكلة في بحثه وعجز عن حلها، أو أراد أن يتثبت من الحل الذي ارتآه – فزع إلى شيوخه، فسألهم، ودوّن ذلك عنهم[١] .

وتوجيه الأسئلة إلى أهل العلم والذكر أصل دلت عليه نصوص الكتاب والسنة[٢] :

فقد أمرنا الله في محكم التنزيل بسؤال أهل الذكر واستفتائهم ؛ قال سبحانه : { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون }[٣] .

وقد وردت آيات كثيرة فيها ذكر أسئلة وجهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، كما في قول الله تعالى : { يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج }[٤] .

ودواوين السنة مليئة بالأسئلة التي كان يوجهها الصحابة رضي الله عنهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يمكن أن تكون أكثر من ذلك ، لولا نهي الله سبحانه وتعالى لهم بقوله: { يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم

---

[١] – وهذا يدل على ما كان عليه السلف من الارتباط الوثيق بين التلاميذ وشيوخهم: تلقياً، وطول صحبة وملازمة، ورجوعاً إليهم في المشكلات.

[٢] – سؤالات السلمي للدارقطني : محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبد الرحمن السلمي تحقيق : فريق من الباحثين بإشراف وعناية : سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ ص ٦.

[٣] – سورة النحل ، الآية ٤٣ .

[٤] – سورة البقرة ، الآية ١٨٩ .

تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم }[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم ، ثم قال: ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)[2] .

وغيرُ ذلك من الأحاديثِ التي تدلُّ على النهيِ عن السؤالِ عما لا يُحتاج إليه مما يسوءُ السائلَ جوابُه، وعلى النهيِ عن السؤالِ على وجهِ التَّعَنُّتِ والعبثِ والاستهزاءِ، والسؤالِ عما أخفاه اللهُ عن عبادِهِ ولم يُطلِعْهم عليه، كما تدل أيضًا على نهيِ المسلمينَ عن السؤال عن كثيرٍ من الحلالِ والحرامِ مما يُخشى أن يكونَ السؤالُ سببًا لنزولِ التشديدِ فيه[3] .

وكتب السؤالات تجمع فوائد يسمعها جامع الكتاب من شيخه الذي يدوّن له أجوبته، ولو لم يكن سأله عنها ، فهي – إذاً – معلمة فوائد ، وديوان نوادر، يلتقطها العالم البصير من شيخه بسؤال يوجهه هو أو غيره إلى شيخه ، أو أن يقول الشيخ فائدة عابرة دون سؤال سائل[4] .

---

[1] – سورة المائدة ، الآية ١٠١ .

[2] – أخرجه مسلم في ١٥ كِتَابُ الْحَجِّ ٧٣ بَابُ فَرْضِ الْحَجِّ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ ٩٧٥/٢ حديث ١٣٣٧ .

[3] – انظر : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ص١٦٨.

[4] – سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل : أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني ، تحقيق: محمد علي قاسم العمري ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م ص ١١ .

أهم كتب السؤالات في الحديث :

في جانب الكتب المصنفة السَّؤالاتُ الحديثيَّة ، تذكر الباحثة أهم ما وقفت عليه فيما يلي :

١/ سؤالات[١] إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الخُتَّلي[٢] للإمام يحيى بن معين[٣]

٢/ سؤالات الأثرم للإمام أحمد بن محمد بن حنبل[٤] .

٣/ سؤالات أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني للإمام أحمد بن حنبل[٥]

٤/ سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي[٦] للإمام يحيى بن معين[٧] .

٥/ سؤالات[٨] محمَّد بن عثمان بن أبي شيبة[٩] لعلي بن المديني .

---

[١] – طبع بتحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ، عن مكتبة الدار بالمدينة النبوية .

٢ – إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد أبو إسحاق المعروف بالختّلي ، وثّقَه الخطيب وقال: صاحب كتب الزهد والرقائق وعنده عن يحيى بن معين سؤالات كثيرة الفائدة تدل على فهمه مات في حدود سنة ٢٦٠هـ ، تاريخ بغداد ١٢٠/٦ .

[٣] – هو يحيى بن معين بن عون أبو زكريا البسطامي ، ثقة حافظ مشهور ، أمام أهل الحديث في الجرح والتعديل ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٤هـ ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٥٩٧ .

٤ – طبع بتحقيق خير الله الشريف، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ، دار العاصمة– الرياض.

٥ – طبع بتحقيق زياد منصور، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ، مكتبة العلوم المدينة المنورة.

٦ – عثمان بن سعيد بن خالد الدارميّ السجستاني، أبو سعيد: محدث هراة. له تصانيف في الرد على الجهمية ، كما له " مسند " كبير توفي سنة ٢٨٠هـ ، تذكرة الحفاظ ٢: ١٧٧ .

٧ – طُبع بعنوان "تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم"، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، الطبعة الأولى بدون تاريخ، لكن أرخ المحقق مقدمته بتاريخ ١٧ رجب سنة ١٤٠٠هـ، دار المأمون للتراث– سوريا.

٨ – طُبع بتحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ، مكتبة المعارف– الرياض .

٩ – محمد بن عثمان بن محمد بن أبي شيبة العبسيّ، من عبس غطفان، أبو جعفر الكوفي: مؤرخ لرجال الحديث. من الحفاظ. مختلف في توثيقه. قال الذهبي: له تآليف مفيدة ، منها (تاريخ) كبير.مات ببغداد سنة ٢٩٧هـ عن نيف وثمانين عاما ، تاريخ بغداد ٤٢/٣ .

٦/ سؤالات محمَّد بن عثمان بن أبي شيبة لطائفة من شيوخه في الجرح والتعديل[١] .

٧/ سؤالات أبي عبيد الآجري[٢] لأبي داود السجستاني[٣] .

٨/ سؤالات[٤] ابن بُكير[٥] للدارقطني .

٩/ سؤالات الحاكم للدارقطني[٦] .

١٠/ سؤالات السُّلَمي[٧] (ت ٤١٢ هـ) للدارقطني[٨] .

١١/ سؤالات البَرْقاني[٩] للدارقطني[١٠] .

---

١ – طُبع بتحقيق الدكتور عامر حسن صبري "ضمن ثلاث رسائل في الجرح والتعديل"، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥هـ، دار البشائر الإسلامية– بيروت.

٢ – أبو عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري البصري صاحب أبي داود السجستاني، أحد علماء القرن الثالث الهجري ، تهذيب الأسماء واللغات : محيي الدين بن شرف النووي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ٢/٢٢٥ .

٣ – طُبع بتحقيق الدكتور عامر حسن صبري "ضمن ثلاث رسائل في الجرح والتعديل"، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥هـ، دار البشائر الإسلامية– بيروت.

٤ – طُبع بتحقيق علي حسن عبد الحميد، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ دار عمَّار– الأردن .

٥ – الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير ، سمع الدارقطني وسأله عن رجال الصحيحين ، وأجابه الدارقطني على ذلك، توفي سنة ٣٨٨هـ ، سير أعلام النبلاء ٨/١٧ .

٦ – طُبع بتحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ، مكتبة المعارف– الرياض.

٧ – محمد بن الحسين بن محمد السلمي أبو عبد الرحمن: من علماء المتصوفة..بلغت تصانيفه مئة أو أكثر، منها : طبقات الصوفية ، مات سنة ٤١٢ ، الأعلام للزركلي ٦/٩٩ .

٨ – طُبع بتحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي ، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ .

٩ – أحمد بن محمد بن أحمد بن غالبة البرقاني: عالم بالحديث، استوطن بغداد ومات فيها. له (مسند) وله التخريج لصحيح الحديث ، مات سنة ٤٢٥هـ ، الأعلام للزركلي ١/٢١٢ .

١٠ – طُبع بتحقيق الدكتور عبد الرحيم بن محمد بن أحمد القشقري، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ، بمدينة لاهور– باكستان.

١٢/ سؤالات السَّهْمي[١] للدارقطني[٢] .

١٣/ سؤالات أبي نعيم[٣] للدارقطني[٤] .

١٤/ سؤالات مسعود بن علي السجزي[٥] لأبي عبد الله محمَّد بن عبد الله الحاكم[٦] .

١٥/ سؤالات[٧] الحافظ السِّلَفي[٨] ، لخميس الحوزي[٩] .

---

١ – حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي ، من أهل جرجان ، من أئمة الجرح والتعديل. له : تاريخ جرجان وتوفي سنة ٤٢٧هـ ، الأعلام للزركلي ٢/ ٢٨٠ .

٢ – طُبع بتحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ، مكتبة المعارف– الرياض .

٣ – أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ابو نعيم: حافظ، مؤرخ، ولد ومات في أصبهان. من تصانيفه : حلية الأولياء ومعرفة الصحابة ، مات سنة ٤٣٠هـ ، الأعلام للزركلي ١/١٥٧ .

٤ – ذكره ابن القيسراني ، انظر : أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام الدارقطني : محمد بن طاهر بن علي المقدسي ابن القيسراني ، تحقيق: محمود محمد محمود والسيد يوسف ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م ١/٤٦ .

٥ – مسعود بن علي بن معاذ بن محمد بن معاذ الحافظ أبو سعيد السِّجزي ثم النيسابوري مات ٤٣٨هـ ، طبقات الحفاظ : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ ، ص ٤٢٨ .

٦ – طبع بتحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ، دار الغرب الإسلامي– بيروت .

٧ – طبع بتحقيق مطاع الطرابيشي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ، دار الفكر– سوريا .

٨ – أحمد بن محمد بن سلفة (بكسر السين وفتح اللام) الأصبهاني، أبو طاهر السّلفي: حافظ مكثر، من أهل أصبهان ، رحل في طلب الحديث، وكتب تعاليق وآمالي كثيرة ، توفي سنة ٥٧٦هـ له : معجم مشيخة أصبهان ومعجم شيوخ بغداد ، الأعلام للزركلي ١/٢١٥ .

٩ – خميس بن علي بن أحمد، الحوزي: من حفاظ الحديث، قال السلفي: سألته عن رجال من الرواة فأجاب بما أثبتّه في جزء ضخم. وقال السمعاني: من فضلاء واسط ومحدثيها ، نسبته إلى الحوز (قرية قرب واسط) ، مات سنة ٥١٠هـ ، الأعلام للزركلي ٢/٣٢٤ .

كتب حوت سؤالات حديثية لكنها لا تحمل اسم "السؤالات" ، منها:

١/ العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ، رواية ابنه عبد الله[١] .

٢/ الجامع للترمذي[٢] ، ويحوي سؤالات الترمذي لشيخه : البخاري عن الأحاديث[٣] .

٣/ العلل للترمذي ، ويحوي سؤالات الترمذي لأشياخه: البخاري ، والدارمي ، وأبي زرعة الرازي عن الأحاديث[٤] .

٤/ العلل لابن أبي حاتم ، ومادَّته سؤالات من عبد الرحمن بن أبي حاتم لأبيه وأبي زرعة وغيرهما من مشايخه، ونَقْلٌ لسؤالاتٍ وُجِّهت للطبقة قبلَهم[٥] .

---

١ – وهو مدار هذه الدراسة .

٢ – محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي الحافظ الضرير قيل ولد أكمه ، مات في رجب ٢٧٩ هـ ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي ، تحقيق محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة الطبعة الأولى ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م ٢٠٨/٢ .

٣ – طبع الجامع للترمذي عدَّة طبعات .

٤ – طبع كتاب العلل بتحقيق السيد صبحي السَّامرائي وآخرين، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ، عالم الكتب– بيروت .

٥ – وهو مدار هذه الدراسة .

المطلب الثاني : السؤالات في كتاب العلل ومعرفة الرجال

ذكرنا في المطلب الأول من هذا المبحث أن كتاب العلل ومعرفة الرجال يعد من ضمن كتب السؤالات ، وذلك لأن الكثير من مادة هذا الكتاب قد جُمعت بواسطة تلك الأسئلة التي كان عبد الله بن أحمد يقدّمها لوالده مستفسراً عن أحوال الرجال وعلل الأحاديث ، وقد يكون السائل عبد الله ، وقد السائل غيره مثل تلك الأسئلة التي وجهت إلى الإمام أحمد فأجاب عليها وعبد الله في المجلس فسمعها وقيدها ، وفيما يلي بعض الأمثلة والشواهد على ذلك :

أولاً : الأسئلة الواردة عن أحوال الرجال من حيث الجرح والتعديل

١/ ما ورد عن عبد الله بن أحمد :

في السؤال عن اسم الراوي إذا ورد بكنيته : قال عبد الله : (سألت أبي من أبو هاشم[١] هذا فقال أبي إسماعيل بن كثير وليس هو الرماني)[٢] .

وقال أيضاً : (سألت أبي عن أبي المحجل[٣] فقال روى عنه الثوري وجرير وأبو إسحاق الفزاري وشريك ما علمت إلا خيرا قلت إيش[٤] اسمه قال: لا أدري)[٥] [٥]

في السؤال عن أوثق الرواة عن الراوي : قال عبد الله : (سألت أبي أيما أحب إليك في خصيف[٦] عتاب بن بشير[٧] أو مروان بن شجاع[١] فقال عتاب بن

---

١ – قال الحافظ ابن حجر : إسماعيل ابن كثير الحجازي أبو هاشم المكي ثقة ، من السادسة ، تقريب التهذيب ص ١٠٩ .

٢ – العلل ومعرفة الرجال ٢١٩/١ .

٣ – اسمه رديني بْن مُرَّة ، أَبو المُحَجَّل ، ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٣٣١/٣ .

٤ – ايش : أي شئ ، تاج العروس ٧٦٤٥/١ .

٥ – العلل ومعرفة الرجال ٣٨٥/١ .

٦ – خصيف بالصاد المهملة آخره فاء مصغر ابن عبد الرحمن الجزري أبو عون ، صدوق سيء الحفظ خلط بأخرة من الخامسة مات سنة سبع وثلاثين ، تقريب التهذيب ص: ١٩٣ .

٧ – عتاب بن بشير بفتح أوله الجزري أبو الحسن أو أبو سهل مولى بني أمية صدوق يخطىء من الثامنة مات سنة تسعين أو قبلها ، تقريب التهذيب ص ٣٨٠ .

بشير أحاديثه أحاديث مناكير مروان حدث عنه الناس وقد حدثنا أبي عنه وعن وكيع عنه)[٢] .

في السؤال عن راو مبهم: قال عبد الله: (سألت أبي عن شيخ روى عنه عثام بن علي[٣] يقال له سليمان أبو عمر[٤] روى عن سعيد بن جبير[٥] فقال: لا أعرفه)[٦] .

في السؤال عن جرح الراوي أو تعديله : قال عبد الله : (سألت أبي عن بشر بن حرب[٧] فقلت : يعتمد على حديثه ؟ فقال : ليس هو ممن يترك حديثه)[٨]

في السؤال عن فقه الراوي مقارنة بغيره : قال عبد الله : (سألت أبي أيما أفقه الحكم أو حماد[٩] ، فقال : الحكم أحب إلينا ، وهو أفقه)[١٠] .

في السؤال عن رواية راوي عن راوي بعينه : قال عبد الله : (سألت أبي عن الحسن أبي مسافر[١١] ... قال : لا أعرفه)[١] .

---

١ – مروان ابن شجاع الجزري أبو عمرو ، ويقال وأبو عبد الله الأموي مولاهم نزل بغداد صدوق له أوهام من الثامنة مات سنة أربع وثمانين ، تقريب التهذيب ص ٥٢٦ .

٢ – العلل ومعرفة الرجال ٢٤٦/١ .

٣ – عثام بن علي بن هجير بجيم مصغر العامري الكلابي أبو علي الكوفي صدوق من كبار التاسعة مات سنة أربع أو خمس وتسعين ، تقريب التهذيب ص ٣٨٢ .

٤ – العلل ومعرفة الرجال ٢٤٨/١ .

٥ – سعيد بن جبير سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه ، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين ، تقريب التهذيب : ص ٢٣٤ .

٦ – العلل ومعرفة الرجال ٢٤٨/١ .

٧ – بشر ابن حرب الأزدي أبو عمرو الندبي بفتح النون والدال بعدها موحدة بصري صدوق فيه لين من الثالثة مات بعد العشرين ومائة ، تقريب التهذيب ص ١٢٢ .

٨ – العلل ومعرفة الرجال ٢٥٠/١ .

٩ – حماد بن أبي سليمان مسلم أبو إسماعيل الكوفي ، فقيه صدوق له أوهام من الخامسة مات سنة عشرين ومائة ، أخرج له الجماعة عدا البخاري ، تقريب التهذيب ص١٧٨ .

١٠ – العلل ومعرفة الرجال ٢٥١/١ .

١١ – المصدر السابق ٣٢٣/١ .

في السؤال عن صلة القربى بين الرواة : قال عبد الله : (سألت أبي قلت إبراهيم بن أبي حفصة[٢] هو أخو سالم بن أبي حفصة[٣] ، قال : ليس هو أخوه)[٤] .

في السؤال عن راوٍ مهمل في السند : قال عبد الله : (سألت أبي عن حديث حماد بن زيد عن داود عن عطاء أن أبا الدرداء[٥] صلى المغرب أربعا ، ثم صلى ركعة ثم قال ثلاث واثنتان ، قال أبي : يعني عطاء الخراساني)[٦] .

في السؤال عن سند حديث معين : قال عبد الله[٧] : (سألت أبي عن حديث البراء بن عازب[٨] في الرفع ، فقال حدثنا محمد بن جعفر غندر قال حدثنا شعبة عن يزيد بن أبي زياد قال سمعت بن أبي ليلى يقول : سمعت البراء يحدث قوما فيهم كعب بن عجرة[٩] قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح الصلاة رفع يديه)[١٠] .

---

١ – المصدر السابق ٣٢٣/١ .

٢ – إبراهيم" بن أبي حفصة العجلي مولاهم ذكره الطوسي في رجال الشيعة الرواة عن أبي جعفر الباقر وقال كان من العباد الثقات ، لسان الميزان ٤٩/١ .

٣ – سالم ابن أبي حفصة العجلي أبو يونس الكوفي صدوق في الحديث إلا أنه شيعي غالي من الرابعة مات في حدود الأربعين ، تقريب التهذيب ص ٢٢٦ .

٤ – العلل ومعرفة الرجال ٣٤٢/١ .

٥ – عويمر ابن زيد ابن قيس الأنصاري أبو الدرداء مختلف في اسم أبيه وأما هو فمشهور بكنيته وقيل اسمه عامر وعويمر لقب صحابي جليل أول مشاهده أحد وكان عابدا مات في أواخر خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك ، تقريب التهذيب ص ٤٣٤ .

٦ – العلل ومعرفة الرجال ٣٦٣/١ .

٧ – المصدر السابق ٣٦٨/١ .

٨ – البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي صحابي بن صحابي نزل الكوفة استصغر يوم بدر ، مات سنة اثنتين وسبعين ، تقريب التهذيب : ص ١٢١ .

٩ – كعب بن عجرة الأنصاري المدني أبو محمد صحابي مشهور مات بعد الخمسين وله نيف وسبعون ، تقريب التهذيب : ص ٤٦١ .

١٠ – أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٦٢٤/٣ حديث ١٨٦٩٢ .

في السؤال عن طلب الحكم القاطع على راوٍ معين : قال عبد الله : (سألت أبي عن فرقد السبخي[1] ، فقال : ليس هو بقوي في الحديث ، قلت : هو ضعيف قال ليس هو بذاك)[2] .

٢/ ما ورد عن غير عبد الله بن أحمد :

قال عبد الله : (سئل أبي وأنا أسمع عن فراس بن يحيى[3] ، وإسماعيل بن سالم[4] ، فقال : فراس أقدم موتا من إسماعيل ، وإسماعيل أوثق منه يعني في الحديث فراس فيه شيء من ضعف وإسماعيل بن سالم أحسن استقامة منه في الحديث وأقدم سماعا إسماعيل سمع من سعيد بن جبير وفراس أقدم موتا)[5] .

قال عبد الله : (سئل أبي عن أبي أسامة[6] ، وأبي عاصم ، من أثبتهما ؟ في في الحديث فقال : أبو أسامة أثبت من مائة مثل أبي عاصم قال أبي كان أبو أسامة

---

١ – فرقد ابن يعقوب السبخي بفتح المهملة والموحدة وبخاء معجمة أبو يعقوب البصري صدوق عابد لكنه لين الحديث كثير الخطأ من الخامسة مات سنة إحدى وثلاثين ومائة ، تقريب التهذيب ص: ٤٤٤ .

٢ – العلل ومعرفة الرجال ٣٨٤/١ .

٣ – فراس بكسر أوله وبمهملة ابن يحيى الهمداني أبو يحيى الكوفي المكتب صدوق ربما وهم من السادسة ، مات سنة تسع وعشرين ومائة ، تقريب التهذيب ص: ٤٤٤ .

٤ – إسماعيل ابن سالم الأسدي أبو يحيى الكوفي نزيل بغداد ثقة ثبت من السادسة ، تقريب التهذيب ص: ١٠٧ .

٥ – العلل ومعرفة الرجال ٣١٨/١ .

٦ – حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي أبو أسامة مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ربما دلس وكان بأخرة يحدث من كتب غيره من كبار التاسعة مات سنة إحدى ومائتين ، وتدليسه مقبول ذكره ابن حجر في المرتبة الثانية ، الكاشف ٣٤٨/١ وطبقات المدلسين لابن حجر ص ٣٠ .

ثبتا صحيح الكتاب)[1] ، وقال عبد الله : (سئل أبي عن زيد بن أسلم[2] فقال : ثقة)[3] .

قال عبد الله : (سئل أبي عن أبي قتادة الحراني[4] قال : ما به بأس يشبه أهل النسك والخير إلا أنه كان ربما أخطأ ، فقيل له إن قوما يتكلمون فيه ، قال : لم يكن به بأس)[5] .

قال عبد الله : (سمعته سئل عن عمرو الناقد[6] والمعيطي[7] ، فقيل له كيف هو عندك قال عمرو كأنه يعني أحب إليه ، وسمعته مرة أخرى يقول : كان عمرو يتحرى الصدق)[8] .

ثانياً : الأسئلة الواردة عن صحة الأحاديث أو ضعفها :

١/ ما ورد عن عبد الله بن أحمد :

في السؤال عن صحة حديث معين : قال عبد الله : (سألت أبي قلت : يصح حديث سمرة[9] عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من ترك الجمعة عليه دينار أو نصف دينار يتصدق به) [10] ، فقال قدامة بن وبرة يرويه لا يعرف ،

---

١ – العلل ومعرفة الرجال ٣٩٠/١ .

٢ – زيد بن أسلم العدوي مولى عمر أبو عبد الله وأبو أسامة المدني ، ثقة عالم وكان يرسل من الثالثة مات سنة ست وثلاثين ، تقريب التهذيب ص ٢٢٢ .

٣ – العلل ومعرفة الرجال ٤٠٩/١ .

٤ – عبد الله ابن واقد الحراني أبو قتادة أصله من خراسان ، متروك وكان أحمد يثني عليه ، وقال : لعله كبر واختلط وكان يدلس مات سنة عشر ومائتين، تقريب التهذيب ص: ٣٢٨ .

٥ – العلل ومعرفة الرجال ٤٦٥/١ .

٦ – عمرو بن محمد بن بكير الناقد أبو عثمان البغدادي نزل الرقة ثقة حافظ وهم في حديث من العاشرة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، تقريب التهذيب ص: ٤٢٦ .

٧ – العلل ومعرفة الرجال ٥٦٦/١ .

٨ – المصدر السابق ٥٦٦/١ .

٩ – مرة بن جندب بن هلال الفزاري حليف الأنصار صحابي مشهور له أحاديث مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين ، تقريب التهذيب ص: ٢٥٦ .

١٠ – أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٦٠/١ حديث ٢٥١٣ .

رواه أيوب أبو العلاء فلم يصل إسناده كما وصله همام قال نصف درهم أو درهم خالفه في الحكم وقصر في الإسناد)[1] .

قال عبد الله : (سألت أبي عن حديث شعبة عن أبي التياح قال سمعت أبا الجعد عن أبي أمامة خرج النبي صلى الله عليه وسلم على قاص[2] ، قال أبي : لا أدري من أبو الجعد هذا)[3] .

قال عبد الله : (سألت أبي عن حديث ابن عيينة قال حدثني مالك بن أنس المديني عن الزهري عن أبي عبد الرحمن عن زيد بن ثابت سئل فقال : (لا تحل له إلا من الباب الذي حرمت عليه) ، يعني في الأمة تكون تحت الحر فيطلقها تطليقة ثم تطليقتين ثم يشتريها ، والحديث حدثني به عمرو الناقد قال حدثنا سفيان قال أبي إن لم يكن أبو عبد الرحمن سليمان بن يسار فلا أدري من هو)[4] .

قال عبد الله : (سألت أبي عن حديث ميمونة بنت الحارث أنها جعلت أمرها بيد العباس فزوجها من النبي صلى الله عليه وسلم[5] ، صحيح هذا الحديث ؟ ؟ قال أبي : هذا حديث ليس له أصل)[6] .

قال عبد الله : (سألت أبي عن حديث مالك عن بن قسيط عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أمه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في جلود الميتة[7] ، فقلت : ما ترى في هذا الحديث فقال فيه أمه من أمه ؟ كأنه يكرهها في الحديث)[8] .

---

١ – العلل ومعرفة الرجال ٢٥٦/١ .

٢ – أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٥٦ حديث ٢٢٢٥٤ .

٣ – العلل ومعرفة الرجال ١٦٥/٢ .

٤ – المصدر السابق ٣٨٠/٢ .

٥ – أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٢/٤ حديث ٦٧٩٢ وسكت عنه الذهبي .

٦ – العلل ومعرفة الرجال ٣٥/٣ .

٧ – أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند ص ٢١٩ حديث ١٥٦٨ بلفظ : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في جلود الميتة إذا دُبغت) .

٨ – العلل ومعرفة الرجال ٣٥/٣ .

قال عبد الله : (سألت أبي عن حديث عمران بن حصين : (أن قوما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد بشرتنا فأعطنا ...) [١] فإن الأعمش وسفيان جميعا يقولان عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين ورواه يزيد بن هارون عن المسعودي عن جامع عن بن بريدة بن حصيب عن أبيه قلت : أيما الصواب فقال الصواب ما رواه الأعمش وسفيان)[٢] .

٢/ ما ورد عن غير عبد الله بن أحمد :

قال عبد الله : (سئل عن حديث جرير (تبني مدينة)[٣] فقال ما حدث به إنسان ثقة وذكر له أن عبد العزيز بن أبان رواه عن الثوري فقال تركته لما حدث بحديث المواقيت[٤] ...)[٥] .

قال عبد الله : (سئل عن حديث ولاد فقال يقال ولاد ووليد وبكار حديث سلمة عن مصعب بن سعد[٦] قال : قال سعد[٧] : بئس الشيخ أنا إن بعت الخمر)[٨] .

.

---

١ – أخرجه البخاري في الصحيح في ٦٣ كتاب بدء الخلق ١ باب ما جاء في قول الله تعالى { وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه } الروم آية ٢٧ ، ١١٦٥/٣ حديث - 3018

٢ – العلل ومعرفة الرجال ٣٠٢/٣ .

٣ – العلل ومعرفة الرجال ٥٠/٢.

٤ – عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا سأل النبي عليه السلام عن مواقيت الصلاة . فقال له : (صل معنا هاذين اليومين....) ، الضعفاء للعقيلي ١٦/٣.

٥ – العلل ومعرفة الرجال ٥٠/٢.

٦ – مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبو زرارة المدني ، روى عن أبيه وعلي وطلحة وعنه عمرو بن مرة وأبو إسحاق ، ثقة من الثالثة أرسل عن عكرمة بن أبي جهل مات سنة ثلاث ومائة ، تقريب التهذيب ص ٥٣٣ .

٧ – سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أبو إسحاق أحد العشرة وأول من رمى بسهم في سبيل الله ومناقبه كثيرة مات بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشهور وهو آخر العشرة وفاة ، تقريب التهذيب ص٢٣٢ .

٨ – العلل ومعرفة الرجال ٥٢/٢.

قال عبد الله : (سئل أبي عن حديث الأعمش عن أبي أيوب[1] عن عبد الله ابن عمرو[2] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش وقطيعة الرحم)[3] قال من روى هذا عنه قالوا عبد الله بن كاسب[4] ، قال : : لا أدري من أبو أيوب هذا ، قيل له تراه يحيى بن مالك الذي روى عنه قتادة قال لا أدري)[5] .

---

١ – العلل ومعرفة الرجال ٢٨٢/٣ .

٢ – عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سعد بن سهم السهمي أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة الفقهاء مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الراجح ، تقريب التهذيب ص٣١٥ .

٣ – أخرجه أحمد في المسند ٦٤/١١ حديث ٦٥١٤ .

٤ – عبد الله بن كاسب شيخ يروى عن الأعمش روى عنه موسى بن أعين ، ذكره ابن حبان في الثقات ، الثقات لابن حبان ٤٥/٧ .

٥ – العلل ومعرفة الرجال ٢٨٢/٣ .

المطلب الثالث : السؤالات في كتاب العلل لابن أبي حاتم

الغالب في طريقة ابن أبي حاتم في سياقه للسؤال أن يذكر الطريق مكان الإشكال بقوله : سألت ... عن حديث رواه فلان ... فيسوق الإسناد إلى منتهاه ومعه المتن بكامله إن كان مختصراً ، أو مكتفياً بطرفه إن كان مطولاً ، وكثيراً ما يكون مبدأ الإسناد عند المؤلف من طبقة شيوخه أو شيوخ شيوخه ، وهناك طريقة أخرى في سياقه للمسألة وهو أن يذكر أنه سمع شيخه ثم يسوق الحديث ، دون أن يكون هناك سؤال موجه إلى شيخه ، وفي هذه الطريقة يكثر أن يكون سياق الحديث مسنداً .

وأحياناً يذكر في السؤال وجهين – يعني أيهما الصحيح – وقد يكون سياق المؤلف للوجهين بأسلوب الشك في الرواية ، وربما جمع في المسألة أكثر من حديث ، ولكنها بإسناد واحد ، وعلتها واحدة .

وهناك سؤالات موجهة منه إلى شيخين آخرين له ، وهما :

أ/ علي بن الحسين بن الجنيد[١] ، أنظر مثلاً مسألة رقم : (٢٥٣)[٢] .

ب/ محمد بن عوف الحمصي[٣] وهما مسألتان فقط رقم (١٧٣)[٤] (١٠٠٤)[٥] .

وقد وقع في الكتاب كثير من المسائل المكررة ، وهي أنواع :

---

١ – علي بن الحسين بن الجنيد أبو الحسن النخعي الإمام، الحافظ، الحجة، أبو الحسن النخعي، الرازي ، المعروف في بلده : بالمالكي ؛ لكونه جمع حديث مالك الإمام، قال الذهبي : كان من أئمة هذا الشأن ، وثقه: ابن أبي حاتم ، وسماه حافظ حديث الزهري مات سنة ٢٩١هـ ، سير أعلام النبلاء ١٦/١٤.

٢ – علل الحديث لابن أبي حاتم ١١٩/٢ .

٣ – محمد بن عوف بن سفيان الطائي الإمام، الحافظ، المجود، محدث حمص، أبو جعفر الطائي، الحمصي ، قال أبو حاتم: هو صدوق ، مات سنة ٢٧٢هـ ، سير أعلام النبلاء ٦١٣/١٢.

٤ – علل الحديث لابن أبي حاتم ٦/٢ .

٥ – المصدر السابق ٤٥٤/٣ .

أ/ منها مسائل يكون السؤال فيها موجها إلى أبيه مرة ، وإلى أبي زرعة مرة أخرى ؛ فهاتان مسألتان مختلفتان ؛ لأن الجواب صدر من إمامين ، وإن كان في حديث واحد؛ كما في المسألة رقم (١١٢٣)[١] .

ب/ ومنها مسائل جاءت في بابين مختلفين ؛ فالتكرار هنا بسبب مناسبة المسألة للباب الذي وردت فيه ؛ كما في المسألة رقم (١٠٦٧)[٢] في كتاب الجنائز ، وهي تتعلق بفضل الصبر على المصيبة ، فقد أعادها في كتاب الزهد برقم (١٨٧٠)[٣] .

ج/ ومنها مسائل جاءت مكررة في باب واحد أو أبواب متفرقة، والسؤال موجه فيها إلى أبيه مثلا، أو أبي زرعة، لكن اختلف ترجيحه؛ كما في المسائل رقم (٧٨٨[٤] و ٨٥١[٥]) ؛ فهذا ليس تكرارا كما هو ظاهر.

د/ ومنها مسائل جاءت مكررة في باب واحد ، والسؤال موجه فيها إلى أبيه مثلا، أو أبي زرعة، لكن يوجد في سؤال زيادة عما في السؤال الآخر من غير اختلاف في الترجيح ، فالظاهر في هذه الحال أن السؤال وجه إلى ذلك الإمام أكثر من مرة ، فأجاب في كل مرة بجواب ؛ كما في المسألة رقم (٨٠٩)[٦] .

هـ/ ومنها مسائل جاءت مكررة في باب واحد، والسؤال موجه فيها إلى إمام واحد، من غير اختلاف بين المسألتين؛ كما في المسألتين رقم (١٢٩٥)[٧] و(١٣٠٨)[٨] .

---

١ – علل الحديث لابن أبي حاتم ٥٩١/٣ .

٢ – المصدر السابق ٥٣٦/٣ .

٣ – المصدر السابق ١٤٤/٥ .

٤ – المصدر السابق ١٨٣/٣ .

٥ – المصدر السابق ٢٦٣/٣ .

٦ – المصدر السابق ٢١٥/٣.

٧ – المصدر السابق ١١٤/٤.

٨ – المصدر السابق ١٢٧/٤ .

ويمكن أن يقسم منهج شيوخه في إجاباتهم إلى طريقتين ، وذلك مبني على طريقة ابت أبي حاتم في السؤال ، وهما :

١/ الطريقة الأولى :

أن يكون المؤلف لم يذكر إلا وجهاً واحداً في السؤال ، فهنا إما أن يُذكر في الحديث اختلاف أو لا يُذكر ، فإذا ذُكر فيه اختلاف فصيغة الجواب – في الغالب – تكون كما يلي :

١/ أن يذكر الشيخ الوجه المخالف للوجه المذكور ، ويكتفي بهذا الذكر ، إشارة منه إلى تعليل الوجه المذكور ، مثل المسألة رقم : ١٨[١] ، وربما ذكر وجهاً ثالثاً ، كما في المسألة رقم : ٦٠[٢] .

٢/ أن ينص الشيخ على خطأ الوجه المذكور، ويبين الصواب، وهذا كثير جداً – سواء كان في المسألة وجهان فقط أو أكثر – مثل المسائل رقم : ٣٢[٣] ، ٤٥[٤] ، ١١[٥] وغيرها .

٣/ قد يزيد الشيخ على ذلك ببيان الحجة على هذا الترجيح مثل المسائل رقم : ٢٤[٦] ، ٣٨[٧] ، وغيرهما .

وفي هذه الحالة – بما جاء فيها من صور – الغالب أن الشيخ يذكر الطريق المخالف معلقاً ، دون أن يسنده ، وقد يسنده أحيانا ، كما في المسائل رقم : ٣[٨] ، ٢٢[٩] ، وغيرهما .

---

١ – علل الحديث لابن أبي حاتم ٤٢١/١ .

٢ – المصدر السابق ٤٨٧/١ .

٣ – المصدر السابق ٣٩٢/١ .

٤ – المصدر السابق ٣٩٧/١ .

٥ – المصدر السابق ٤٠٩/١ .

٦ – المصدر السابق ٤٢٩/١ .

٧ – المصدر السابق ٤٥٥/١ .

٨ – المصدر السابق ٣٩٥/١ .

٩ – المصدر السابق ٤٢٥/١ .

وأما إن لم يُذكر في الحديث اختلاف ، فالجواب – في الغالب – كما يلي :

١/ بالحكم على الحديث بأنه منكر ، أو باطل ، أو وهم ، أو كذب ، أو ليس له أصل أو نحو ذلك ، انظر مثلاً : المسائل : ٣٧[١] ، ٦٤[٢] .

٢/ وقد يكون الجواب بالنص على عدم السماع ، أو نفي الإدراك ، كما في المسائل : ٨[٣] ، ٣٥[٤] .

وقد يبين الساقط من الإسناد ، كما في المسائل : ٣٤[٥] ، ٤٢[٦] ، أو يبين أنه مرسل ، كما في المسألة رقم : ٩٥[٧] .

٣/ وقد يكون الجواب بذكر التفرد به دون إنكار له ، بل قد يكون ثابتاً كما في المسألة رقم : ٧٤[٨] ، وقد ينص على إنكاره بعد ذكر التفرد ، كما في المسألة رقم : ١٠٠[٩] ، وقد زاد فيها ذكر الحجة ، وهي قوله : أين كان أصحاب أيمن بن نابل[١٠] عن هذا الحديث ؟.

٢/ الطريقة الثانية :

أن يكون المؤلف ذكر في السؤال وجهين ، ففي هذه الطريقة تكون الإجابة كالتالي :

---

١ – علل الحديث لابن أبي حاتم ١/٤٥٤ .

٢ – المصدر السابق ١/٤٩٤ .

٣ – المصدر السابق ١/٤٠١ .

٤ – المصدر السابق ١/٤٥١ .

٥ – المصدر السابق ١/٤٤٨ .

٦ – المصدر السابق ١/٤٦١ .

٧ – المصدر السابق ١/٥٤٢ .

٨ – المصدر السابق ١/٥٠٦ .

٩ – المصدر السابق ١/٥١٥ .

١٠ – أيمن بن نابل بنون وموحدة أبو عمران ويقال أبو عمرو الحبشي المكي نزيل عسقلان صدوق يهم من الخامسة ، أخرج له البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه ، تقريب التهذيب ص١١٧ .

١/ قد يجيب الشيخ بصحة أحد الوجهين وترجيحه ، مثل المسائل : ٣١[١] ، ٤٧[٢] ، وهذا هو الأكثر .

٢/ قد يحكم الشيخ بصحة الوجهين جميعاً ، كما في المسألة ٤٨[٣] .

٣/ قد يذكر الشيخ وجهاً ثالثاً ، ويرجحه على الوجهين المـــذكورين أولاً ، كما في المسألة ١٧[٤] .

الموازنة بين الكتابين في السؤالات :

يتفق الكتابان في الكثير من الأمور المتشابهة في هذا الباب ، ولعل السبب في ذلك يرجع لطبيعة الكتابين (وقد مثلت الأسئلة المصدر الأهم في تأليفهما) ، ويمكن إيراد أهم الأهداف التي كانت توجه الأسئلة بسببها كما يلي :

ـــ السؤال عن اسم الراوي إذا ورد بكنيته .

ـــ السؤال عن أوثق الرواة عن الراوي .

ـــ السؤال عن راو مبهم .

ـــ السؤال عن جرح الراوي أو تعديله .

ـــ السؤال عن فقه الراوي مقارنة بغيره .

ـــ السؤال عن رواية راوي عن راوي بعينه .

ـــ السؤال عن صلة القربى بين الرواة .

ـــ السؤال عن راوٍ مهمل في السند ز

ـــ السؤال عن سند حديث معين .

ـــ السؤال عن طلب الحكم القاطع على راوٍ معين .

ـــ السؤال عن صحة حديث معين .

ومن الأشياء التي تميّز بها كتاب ابن أبي حاتم في هذا الجانب ما يلي :

---

١ – علل الحديث لابن أبي حاتم ٤٤١/١ .

٢ – المصدر السابق ٤٦٨/١ .

٣ – المصدر السابق ٤٦٩/١ .

٤ – المصدر السابق ٤٢١/١ .

١/ هناك مسائل يكون السؤال فيها موجها إلى أبيه مرة ، وإلى أبي زرعة مرة أخرى ؛ فهاتان مسألتان مختلفتان ؛ لأن الجواب صدر من إمامين ، وإن كان في حديث واحد .

٢/ منها مسائل جاءت في بابين مختلفين ؛ فالتكرار هنا بسبب مناسبة المسألة للباب الذي وردت فيه .

٣/ بعض المسائل جاءت مكررة في باب واحد أو أبواب متفرقة، والسؤال موجه فيها إلى أبيه مثلا، أو أبي زرعة، لكن اختلف ترجيحه .

٤/ منها مسائل جاءت مكررة في باب واحد ، والسؤال موجه فيها إلى إمام واحد .

المبحث السادس

تصحيح الأحاديث وتضعيفها في الكتابين

المطلب الأول : مناهج العلماء في تصحيح الأحاديث وتضعيفها :

كانت مناهج المحدثين في التصحيح والتضعيف مثالاً ونموذجاً على البحث العلمي الدقيق ، الذي يقوم على الأمانة والنزاهة العلمية ، وعلى ضبط قواعد البحث ودقتها وسلامتها من العلل وإتباع الهوى .

لكن من الأمور التي عمَّتْ في هذا الزمان فتحُ باب التصحيح والتضعيف في الحديثِ لكلِّ أحدٍ من الناسِ ، دون مراعاةٍ لمقامِ التأهُّلِ مراعاةً صحيحةً وَفْقَ المنهاج المرسوم لدى أهلِ الفَنِّ .

فأنتَ راءٍ في الناسِ خللاً كبيراً في هذه المسألة، وتُبْصِرُ وقوعهم في هوةٍ بعيدةِ القعر، ذلك أن رأسَ هذا وذاك هو عدمُ مراعاة أصولِ (المُصحِّحِ والمُضَعِّفِ) ، والغفلةُ عن قواعد ذلك .

ولقد كان صنيعُ الإمام ابن الصَّلاح رحمه الله تعالى حسناً في سدِّه باب التصحيح والتضعيف، حيثُ قال : تعذَّرَ في هذه الأعصار الاستقلالُ بإدراك الصحيح بمُجرَّدِ اعتبار الأسانيد، لأنه ما مِنْ إسنادٍ من ذلك إلا وتجدُ في رجاله من اعتمد في روايته على ما في كتابه عريَّاً عما يُشْتَرَطُ في الصحيح من الحفظ والضبط والإتقان ، فآلَ الأمرُ إذاً في معرفةِ الصحيح والحسن إلى الاعتماد على ما نصَّ عليه أئمةُ الحديثِ في تصانيفهم المعتمدة المشهورة ، التي يُؤْمَنُ فيها لشهرتها من التغيير والتحريف[1] .

وكلامَ ابنِ الصلاحِ مُقَيَّدٌ فيمن ليس بذي أهليةٍ، و أما المتأهِّلُ فليس مراداً بهذا الكلام، قرَّرَه النووي في تقريبه[2] .

فالمُتأهِّلَ الذي يُعْتَمَدُ على حكمه في الحديث هو مَنْ توفرتْ فيه شروط الاجتهاد، هذا من حيثُ كونُه مُسْتقِلاً بالحكم ، و شروط الاجتهاد هي:

---

١ – مقدمة ابن الصلاح ص ١٢ .

٢ – تدريب الراوي ١/١٤.

١- معرفةُ الكتاب أي إدراك آيات الكتاب ، والإلمامُ بمعانيها ، والمُتَعَـيِّنُ آيات الأحكام .

٢- معرفةُ السنة النبوية والعلوم المتعلقة بها .

٣- معرفة اللغة العربية ، و المُشْتَرَطُ العلمُ بما يتعلَّقُ بنصوص الأحكام .

٤- معرفة مواقع الإجماع، و ذلك لأمرين :

أ _ التحرُّز من القول بما يُخالفه، و يُلْحق بذلك: إحداثُ قولٍ ثالث.

ب _ التحرُّز من القول بالخلاف أو القول المهجور المتروك[١] .

٥- معرفة الناسخ والمنسوخ ، حتى لا يستدل بنصٍّ منسوخ .

٦- معرفةُ أصول الجرح و التعديل ، لكنْ يكفي التعويلُ في هـذه الأمـور كلها في هذه الأزمنة على كلام أئمة الحديث كأحمد، و البخاري ، ومسلم ، و أبي داود ، و الدار قُطْني، ونحوهم ؛ لأنهم أهل المعرفة بذلك، فجازَ الأخذ بقولهم كما نأخذ بقولِ المُقَيِّمين في القيم .

٧- معرفة أصول الفقه وذلك له فائدتان :

ـ الأوْلى : إن من عرَفَ هذه العلوم فهو في المرتبة العليا، ومـن قَصـر عنه فمقدارُه ما أحسن ، ولن يجوز أن يُحيطَ بجميع هذه العلوم أحدٌ غيـر النبـي صلى الله عليه وسلم وهو مُتفرِّقٌ في جملتهم .

ـ الثانية : قال الشوكاني[٢] : ومنْ جعل المقدار المُحتاجَ إليه من هذه الفنون هو معرفةُ مُختصَرَاتُها ، أو كتابٍ متوسِّطٍ من المؤلفات الموضوعة فيها فقد أبعدَ ، بل الاستكثارُ من الممارسة لها والتوسع في الإطلاع على مطولاتهـا ممـا يزيـد المجتهد قوةً في البحثِ ، و بصراً في الاستخراج ، وبصيرةً في حصول مطلوبه .

---

١ - المستصفى : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ص٣٥١ .

٢ - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني : فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، مـن أهل صنعاء ، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان ، باليمن) ونشأ بصنعاء ، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ، من مؤلفاته نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار و البدر الطالع بمحاسن مـن بعد القرن السابع ، ومات سنة ١٢٥٠هـ ، الأعلام ٢٩٨/٦ .

والحاصلُ: أنَّه لابُدَّ أن تَثْبُتَ له الملَكَةُ القوية في هذه العلوم، و إنما تثْبُتُ هذه الملَكَةُ بطولِ المُمَارَسة، وكثرة المُلازمة لشيوخ هذا الفن[1] .

فالمُتصدِّرُ للحكمِ على الأحاديث – صحةً وضعفاً – لا بد له من أمرين مهمين :

الأول : أن يكون مؤهلاً تأهيلاً علمياً للحديث في هذا الفن

فيكون جانب من العلم والمعرفة والإطلاع على أنواع من العلوم، كقواعد الجرح والتعديل وما يتعلق بذلك ، ومعرفة أحوال الرواة، واصطلاحات المحدثين، وألفاظهم، ومسالكهم في الحكم على الرواة والأحاديث، والعلم بطرق التخريج، ودراسة الأسانيد، وكيفية النظر في العلل مع الإلمام بأصول الفقه وخاصة ما يتعلق بالتعارض والترجيح ونحوه.

الثاني : سبَر كلام المتقدمين في المصطلح وأصول الحديث

فإن التصحيح والتضعيف نوع الاجتهاد قائم على البحث والنظر، واستقصاء أقوال الأئمة، والتوفيق بين المتعارض منها وترجيح الراجح، ومعرفة المتابعات والشواهد، والنظر في العلل وغير ذلك.

فقد يحتج بالراوي في جانب من جوانب العلم دون الآخر كالاحتجاج به في المغازي أو القراءات ونحوها دون الحديث.

وقد نجد في ترجمة الراوي (وثَّقه فلان) أو (ضعفه فلان) أو (كذبه فلان) فلتبحث عن عبارته فقد تكون نقلت عنه بالمعنى، ولم يذكر ذلك في الراوي نصاً ، كما ينبغي تأمل عبارة المزكي ومخارجها، ومناسبة ذكرها.

وأيضاً لابد من التوثق والبحث عن رأي كل إمام من أئمة الجرح والتعديل واصطلاحه مستعيناً على ذلك بتتبع كلامه في الرواة، واختلاف الرواية عنه في بعضهم مع مقارنة كلامه بكلام غيره.

---

١ – إرشاد الفحول ص ٢٣٤ .

ومن الأمور التي تحتاج إلى تحرير في مجال التصحيح والتضعيف: موضع الفرق بين الحديث الحسن والحديث الضعيف، ولا يخفى أن تحرير هذا الموضع يحتاج إلى تدقيق وإمعان نظر، إذ ليس هناك ضابط لأوصاف الحسن التي لا يمكن تداخل بعضها في بعض أوصاف الضعيف،ومن الضعيف كذلك ما هو متردد بين الحُسن والضعف .

قال الذهبي : (لا تطمع بأن للحسن قاعدة تندرج كل الأحاديث الحسان فيها فإنا على إياس من ذلك، فكم من حديث تردد فيه الحفاظ هل هو حسن أو ضعيف أو صحيح ؟)[1] ، بل كان الحافظ الواحد يتغير اجتهاده في الحديث الواحد، فيوماً يصفه بالصحة ويوماً يصفه بالحسن ولربما استضعفه .

ومن الأمور المقررة في علوم الحديث أن صحة سند الحديث لا تستلزم صحة الحديث وذلك لاحتمال وجود علة أو شذوذ في متنه، وكذلك فإن ضعف السند لا يلزم منه ضعف الحديث لاحتمال أن يكون المتن قد صح من طريق أخرى.

وإذاً فمن التسرع وعدم التثبت أن ينظر طالب العلم إلى إسناد الحديث فإذا وجده متصلاً ووجد رجاله موثقين حكم بصحة الحديث قبل أن يمعن النظر جيداً في متنه، أو شواهده ومتابعاته .

ولكن يسوغ الحكم على الحديث بناء على صحة إسناده بشروط ثلاثة وهي:

١- أن يكون هذا الحكم صادراً من حافظ متأهل لذلك .

٢- أن يبذل الجهد والوسع في التفتيش وتتبع الطرق والشواهد .

٣- أن الحكم مع ذلك يكون ظنياً .

قال السخاوي : (إذا بلغ الحافظ المتأهل الجهد ، وبذل الوسع في التفتيش على ذلك المتن من مظانه فلم يجده إلا من تلك الطرق الضعيفة ساغ له الحكم بالضعف بناء على غلبة الظن)[2] .

---

١ - الموقظة ص ٢٩ .

٢ - فتح المغيث ٣٤٨/١ .

٧- مراعاة السند والمتن في التصحيح والتضعيف: فلا يخفى أن الحكم على الحديث يجب أن يكون عن دراسة لسنده ومتنه وأنه لا يحكم عليه بالصحة أو الضعف حكماً نهائياً حتى يجمع شروط ذلك سنداً ومتناً.

ولكن قد يحكم عليه حكماً جزئياً باعتبار:

١- طريق أو إسناد له بخصوصه.

٢- لفظ أو سياق له معين .

وإذا اختلفت أقوال المحدثين في الراوي، منهم من يوثقه، ومنهم من يجرحه ويطعن فيه، فما حكم حديثه ؟ هل نغلب جانب الجرح احتياطاً فنعد حديثه مردوداً ، أو نغلب جانب التعديل فنعده صحيحاً ؟ أو نتوسط في ذلك فنجعل حديثه من نوع الحسن ؟ .

هذه المسألة من أهم مسائل التصحيح والتضعيف إذ أن الرواة من حيث القبول والرد ينقسمون إلى ثلاثة أقسام[١] :

الأول : متفق على جلالتهم وإتقانهم، أو على توثيقهم جمهور الأئمة جهابذة هذا الشأن وفرسانه، فلا يلتفت إلى ما فيهم من جرح عام، وإنما ينظر إلى ما جرحوا فيه من جرح خاص يتعلق بالطعن في بعض حديثهم أو في روايتهم عن بعض شيوخهم، أو ما ثبت أنهم وهموا فيه من وهم يسير لا يضر في جانب إتقانهم وضبطهم .

الثاني : قسم متفق على ضعفهم ، أو على تضعيفهم جمهور أئمة هذا الشأن فلا يتلفت إلى توثيق من وثقهم توثيقاً عاماً، وينظر في ذلك إذا كان التوثيق خاصاً كتوثيقه في الرواية عن شيخ معين أو روايته لصحيفة معينة، أو ضبطه لحديث بعينه.

القسم الثالث : وهم الرواة المختلف فيهم ، وهنا مربط فرس المحققين، ومناخ رواحلهم، وهنا يجب تحرير عبارات الأئمة، ومعرفة مناهجهم في الحكم

---

١ - النكت على كتاب ابن الصلاح : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، بيروت ٢/٨٨٧ .

على الرواة تساهلاً وتشدداً واعتدالاً، ومعرفة سياق كلامهم في الراوي، وقرائن التجريح والتعديل .

ومما ينبغي أن يعلم في هذا الشأن أنه لا يصلح أن يطرح حديث الراوي أو يتوقف فيه، للاختلاف فيه، أو لإطلاق الكلام فيه، وإلا للزم تضعيف آلاف الأحاديث وردّها .

ولذا فقد ذهب عدد من المحدثين كأحمد في مسنده، والنسائي في سننه وغيرهما إلى أنه لا يترك حديث الرجل حتى يجمع الجميع على تركه[1] .

وإذا لم يرد الحديث في كتب السنة المعتمدة، ولم يروه أحد من أصحاب المصنفات الحديثية المشهورة المعروفة، فهل يحكم لذلك على الحديث بالضعف، وذلك بأن يروى في جزء من الأجزاء، أو الفوائد أو الأمالي أو المجالس، أو المشيخات أو غيرها من المصنفات، ولم يخرج في شيء من الكتب المعتمدة.

ونعني بكون الكتاب معتمداً أن يكون من كتب الحديث ويجمع بين صفتي التقدم والشهرة، أي التداول في أوساط العلماء، ويكون معروفاً مشهوراً لديهم، متقدماً في التصنيف، لا شك أن الحديث إذا كان مما يحتاج إلى مثله ولم يعرف لدى المصنفين المشهورين الذين قاموا بجمع الأحاديث وتصنيفها، أو يكون معروفاً لكن يعرضون عن إخراجه، فإنه مما يغلب على الظن عدم صحته، إذ لو كان صحيحاً لعرفه وخرجه بعض هؤلاء الحفاظ المتقدمين.

قال ابن الجوزي : (فمتى رأيت الحديث خارجاً عن دواوين الإسلام كالموطأ، ومسند أحمد، والصحيحين ، وسنن أبي داود ونحوها فانظر فيه فإن كان له نظير من الصحاح والحسان قرب أمره، وإن ارتبت فيه ورايته يباين الأصول فتأمل رجال إسناده ..)[2] .

---

١ – توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار : محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني ، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ١٩٨/١ .

٢ – الموضوعات : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ٩٩/١ .

وفي الحكم على الحديث المضطرب الذي تختلف الرواية فيه فيروى على أكثر من وجه يخالف بعضها بعضاً وتكون متساوية في القوة، وقد يكون الراوي نفسه هو الذي روى هذه الوجوه، وقد يرويه بعض الرواة على وجه، وبعضهم على وجه آخر.

فقد قالوا أنه يحكم بضعف الحديث المضطرب؛ لأنه دال على عدم ضبط الراوي أو الإخلال بضبطه.

ولا يتحقق الاضطراب إلا بأن تتساوى الوجوه المتعارضة في القوة أما إذا ترجحت إحداها بحيث لا تقاومها الأخرى فالحكم للراجحة، ولا اضطراب حينئذ في الحديث .

وقد عاش الإمامان أحمد وابن أبي حاتم في مرحلة الرواية ، وهي ممتدة من عصر الصحابة إلى نهاية القرن الخامس الهجري تقريباً ، وأبرز خصائصها هي كون الأحاديث تتلقى فيها وتنقل بواسطة الأسانيد والرواية المباشرة ، فالإسناد في هذه المرحلة كان بمثابة العمود الفقري ، عليه يتم الاعتماد في تلقي الأحاديث ونقلها[1] .

وقد بذل المحدثون في هذه المرحلة جهودا مضنية لصيانة السنة وحفظها، وذلك بتقعيدهم لقواعد تتناسب مع مقتضيات كل مرحلة، وتستجيب للمستجدات الطارئة في كل منهما، فأنتج حفاظ المرحلة الأولى من الأصول الضوابط ما يضمن لهم صدق الرواة في رواياتهم، وضبطهم لها، في حين وضع المحدثون في المرحلة الثانية أنواعا أخرى من القواعد والشروط تساعدهم على حفظ الدواوين والمصنفات من احتمال عبث بعض الوراقين وتحريف الناسخين .

فكانت العناية في هذه المرحلة منصبة على نقلة الأخبار ورواتها ، والبحث عن أحوالهم، والتفتيش في مروياتهم بعد جمعها ومقارنتها، حتى أصبح بمقدورهم تمييز الرجال، ومعرفة الثقات والضعفاء والمتروكين، والإطلاع على الأسانيد

---

١ – تصحيح الحديث عند ابن الصلاح : حمزة عبد الله المليباري ، الناشر: دار ابن حزم ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م ، ص ١١ .

الصحيحة والضعيفة والمنكرة والواهية، وإبقاؤها في محفوظاتهم وسجلاتهم، واستحضارها دون وقوع التداخل بينهما أو الاختلاط[1] .

ضوابط تصحيح الأحاديث وتضعيفها :

العمدة في تصحيح الحديث على عدالة الراوي وجزمه بالرواية ، وعدم غلطه فمتى حصل ذلك وجاز ألا يكون غلطا وأمكن الجمع بين روايته ورواية من خالفه يوجه من الوجوه الجائزة لم يترك حديثه وأما أهل الحديث فإنهم قد يروون الحديث من رواية الثقات العدول ثم تقوم لهم علل فيه تمنعهم من الحكم بصحته كمخالفة جمع كثير له أو من هو أحفظ منه أو قيام قرينة تؤثر في أنفسهم غلبة الظن بغلطة ولم يجر ذلك على قانون واحد يستعمل في جميع الأحاديث[2] .

وكان الأئمة يعتبرون حديث كل راو فينظرون كيف حدث به في الأوقات المتفاوته فإذا وجدوه يحدث مرة كذا ومرة كذا بخلاف لا يحتمل ضعفوه. وربما سمعوا الحديث من الرجل ثم يدعونه مدة طويلة ثم يسألونه عنه. ثم يعتبر حرف مروياته برواية من روى عن شيوخه وعن شيوخ شيوخه ، فإذا رأوا في روايته مايخالف رواية الثقات حكموا عليه بحسبها .

وكانوا لا يوثقون الرجل لظهور صلاحه في دينه فقط ، بل معظم اعتمادهم علىحاله في حديثه كما مر، وتجدهم يجرحون الرجل بأنه يخطيء ويغلط، وباضطرابه في حديثه، وبمخالفته الثقات، وبتفرده، وهلم جرا. ونظرهم عند تصحيح الحديث أدق من هذا ، نعم إن هناك من المحدثين من يسهل ويخفف، لكن العارف لا يخفى عليه هؤلاء من هؤلاء. فإذا رأيت المحققين قد وثقوا رجلاً مطلقاً فمعنى ذلك أنه يروي الحديث بلفظه الذي سمعه، أو على الأقل إذا روى المعنى لم

---

١ – تصحيح الحديث عند ابن الصلاح ص ١٣ .

٢ – النكت على مقدمة ابن الصلاح : محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج ، الناشر: أضواء السلف – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ١/١٠٥ .

يغير المعنى، وإذا رأيتهم قد صححوا حديثاً فمعنى ذلك أنه صحيح بلفظه أو على الأقل بنحو لفظه، مع تمام معناه، فإن بان لهم خلاف ذلك نبهوا عليه[1] .

١ – الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة : عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م ص: ٨١

المطلب الثاني : تصحيح الأحاديث وتضعيفها في كتاب العلل ومعرفة الرجال

إنَّ المتتبعَ لكلام أئمة الحديث ونقدهم للأحاديث والآثار – أسانيدها ومتونها– ليندهش ويطول عجبهُ ، ويحتارُ فيما يختار للتمثيل على دقة تعليلهم وبراعة نقدهم، وطول رحلاتهم للكشف عن علل الأحاديث ، فكُتُبُ علل الحديث، وكُتُبُ السؤالات ومعرفة الرجال، والجرح والتعديل ، وكُتُبُ التواريخ والبلدان، وكُتُبُ التخريج مليئة بالأمثلة الدالة على دقة النقد والتعليل[١] .

وحُذّاق النقادِ من الحفّاظ لكثرة ممارستهم للحديث ، ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل واحد منهم، لهم فَهْمٌ خاصٌ يفهمون به أنَّ هذا الحديثَ يشبه حديث فلان، ولا يشبه حديث فلان ، فيعللون الأحاديثَ بذلكَ ، وهذا مما لا يعبر عنه بعبارة تحصره ، وإنّما يرجعُ فيه أهله إلى مجرد الفهم والمعرفة التي خصوا بها عن سائر أهل العلم[٢] .

تصحيح الإمام أحمد للأحاديث :

بالنظر في كتاب العلل ومعرفة الرجال يمكننا أن نستقرئ منهج الإمام أحمد في تصحيح الأحاديث كما يلي :

١/ تمييز أحاديث الراوي وتنقيتها :

ومثاله قول عبد الله : (سمعت أبي يقول : ما أنكرت من حديث عباس الأنصاري[٣] إلا حديثاً واحداً ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة[٤] أو جابر بن

---

١ – جهود المحدثين في بيان علل الحديث : علي بن عبد الله بن شديد الصياح المطيــري ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ص: ٥٥ .

٢ – شرح علل الترمذي ٨٦١/٢ .

٣ – عباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن حنظلة بن رافع الأنصاري الواقفي بقاف ثم فاء البصري نزيل الموصل وقاضيها في زمن الرشيد متروك ، من التاسعة ، أخرج له ابن ماجه ، تقريب التهذيب ص٢٩٣ .

٤ – عكرمة أبو عبد الله مولى بن عباس أصله بربري ، ثقة ثبت عالم بالتفسير ، من الثالثة مات سنة أربع ومائة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص٣٩٧ .

زيد[1] عن ابن عباس عن كعب[2] قال : قال لي : [يا ابن عباس يلي من ولدك رجل وقص الحديث ...] [3] قال أبي : ما حدثه عن يونس[4] وخالد[5] وداود[6] وشعبة صحيح ، ما أرى بحديثه بأس إلا هذا الحديث)[7] .

وقال أيضاً : (سمعته يقول : لما أراد الخفاف[8] أن يحدثهم بحديث هشام الدستوائي أعطاني كتابه فقال لي : أنظر فيه فنظرت فيه فضربت على أحاديث منها فحدثهم فكان صحيح الحديث)[9] .

٢/ الحكم على عامة أحاديث الراوي بالصحة :

ومن الأمثلة على ذلك ، قال عبد الله : (سئل أبي عن أبي أسامة وأبي عاصم من أثبتهما في الحديث ، فقال : أبو أسامة أثبت من مائة مثل أبي عاصم ، قال أبي : كان أبو أسامة ثبتا صحيح الكتاب)[10] .

---

١ – جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي ثم الجوفي بفتح الجيم وسكون الواو بعدها فاء البصري مشهور بكنيته ثقة فقيه من الثالثة مات سنة ثلاث وتسعين ويقال ثلاث ومائة ، أخرج له الجماعة ، تقريب التهذيب ص ٥٨٩ .

٢ – كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار ثقة من الثانية مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام مات في آخر خلافة عثمان وقد زاد على المائة ، تقريب التهذيب ص٤٦١ .

٣ – أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣٦١/٣ حديث ١٣٩٦.

٤ – هو يونس بن عبيد بن دينار ، سبقت ترجمته .

٥ – هو خالد بن مهران الحذاء ، سبقت ترجمته .

٦ – داود بن أبي هند القشيري مولاهم أبو بكر أو أبو محمد البصري ، ثقة متقن كان يهم بأخرة من الخامسة مات سنة أربعين ، أخرج له مسلم والأربعة ، تقريب التهذيب ص٢٠٠ .

٧ – العلل ومعرفة الرجال ٣١٨/٢ .

٨ – عبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر العجلي مولاهم البصري نزيل بغداد صدوق ربما أخطأ أنكروا عليه حديثا في العباس يقال دلسه عن ثور من التاسعة مات سنة أربع ويقال سنة ست ومائتين ، أخرج له مسلم والأربعة ، تقريب التهذيب ص ٣٦٨ .

٩ – العلل ومعرفة الرجال ٣٥٥/٢ .

١٠ – المصدر السابق ٣٩٠/١ .

٣/ التصريح بعدم صحة الحديث :

قال عبد الله : (ذكر أبي حديث [تبني مدينة بين دجلة ودجيل] فقال : فقال : كل من حدث به فهو كذاب يعني عن سفيان ، قلت له : إن لوينا[١] حدثناه عن محمد بن جابر[٢] ، فقال : كان محمد ربما ألحق في كتابه أو يلحق في كتابه يعني الحديث ، وقال هذا حديث ليس بصحيح أو قال كذب)[٣] .

ومن الأمثلة كذلك : قال عبد الله : (سئل عن حديث أبي الزبير عن جابر عن فاطمة بنت قيس[٤] في المستحاضة[٥] ، قال : ليس بصحيح ، أو ليس له أصل أصل يعني حديث جعفر بن سليمان[٦] عن ابن جريج)[٧] .

---

١ – محمد بن سليمان بن حبيب الأسدي أبو جعفر العلاف الكوفي ثم المصيصي لقبه لوين بالتصغير ثقة من العاشرة مات سنة خمس أو ست وأربعين وقد جاز المائة ، أخرج له أبو داود والنسائي ، تقريب التهذيب ص٤٨١ .

٢ – محمد بن جابر بن سيار بن طارق الحنفي اليمامي أبو عبد الله أصله من الكوفة صدوق ذهبت كتبه فساء حفظه وخلط كثيرا وعمي فصار يلقن ورجحه أبو حاتم على ابن لهيعة من السابعة مات بعد السبعين ، أخرج له أبو داود وابن ماجه ، تقريب التهذيب ص ٤٧١ .

٣ – العلل ومعرفة الرجال ٣٧٠/٢ .

٤ – فاطمة بنت قيس بن خالد الفهرية أخت الضحاك صحابية مشهورة وكانت من المهاجرات الأول وعاشت إلى خلافة معاوية ، الإصابة في تمييز الصحابة ٦٩/٨ .

٥ – نص الحديث : (أن فاطمة بنت قيس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة المستحاضة كيف تصنع قال : تقعد أيام أقرائها ثم تغتسل في كل يوم عند كل طهور وتصلي) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١/ ٥٢٣ حديث ١٦٦٣ .

٦ – جعفر بن سليمان الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة أبو سليمان البصري ، صدوق زاهد لكنه كان يتشيع من الثامنة مات سنة ثمان وسبعين ، أخرج له الجماعة عدا البخاري ، تقريب التهذيب ص١٤٠ .

٧ – العلل ومعرفة الرجال ٥٢/٣ .

٤/ التصريح بأصح الروايات :

كان من منهج الإمام أحمد الإشارة إلى أصح روايات الراوي ، قال عبد الله : (سمعت أبي يقول عبيدة بن حميد[١] أصح حديثا عن منصور من البكائي يعني زيادا)[٢] .

وقال عبد الله أيضاً : (قال أبي أصح الناس حديثا عن سعيد المقبري ليث بن سعد)[٣] .

٥/ ذكر أصح الروايات في الباب :

كان الإمام أحمد يشير إلى أصح الروايات في الباب الذي ورد فيه الحديث ، ومن ذلك قوله : (قال وكيع : لم أسمع في المهدي بحديث أصح من حديث حدثناه الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد قال سمعت عليا يقول [ينقص الإسلام حتى لا يقول أحد الله الله] ... وقال إني لأعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم)[٤] .

٦/ إطلاق مصطلح (حديث جيد) :

ومثاله قول عبد الله : (حدثني أبي قال حدثنا سفيان قال : قال لي أيوب : هذا من جيد الحديث حديث محمد بن سيرين سمعه من علقمة كنا عند عبد الله فأتاه رجل على فرس فقال : [طلقت امرأتي عدد النجوم ..][٥] ، فذكر سفيان الحديث)[٦] .

---

١ – عبيدة بن حميد الكوفي أبو عبد الرحمن المعروف بالحذاء التيمي أو الليثي أو الضبي ، صدوق نحوي ربما أخطأ من الثامنة مات سنة تسعين وقد جاوز الثمانين ، أخرج له الجماعة عدا مسلم ، تقريب التهذيب ص٣٧٩ .

٢ – العلل ومعرفة الرجال ٢٤٨/١ .

٣ – المصدر السابق ٣٣٤/١ .

٤ – المصدر السابق ٤٦٤/٣ .

٥ – أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣٩٤/٦ حديث ١١٣٤٢ .

٦ – العلل ومعرفة الرجال ١٦٥/١ .

مصطلحات الإمام أحمد في تضعيف الأحاديث :

استعمال الأئمة المتقدمين رحمهم الله للمصطلحات أشد شمولاً من استعمال المتأخرين ، فيلاحظ عند المتقدمين وجود عدة إطلاقات للمصطلح الواحد ، ومن أجل هذا يحسن الوقوف على ما عند الإمام أحمد من مصطلحات في هذا الباب وما وقع فيها من إطلاقات ، فإن ذلك وثيق الصلة بمعرفة منهجه .

والمصطلحات التي يدور عليها كلام الإمام أحمد في هذا الباب هي : موضوع ، باطل ، ليس له أصل ، منكر ، ومن الأمثلة على ذلك :

١/ الحديث الموضوع :

قال عبد الله : (حدثت أبي بحديث حدثنا خالد بن إبراهيم أبو محمد المؤذن قال حدثنا سلام عن رزين قاضي أنطاكية قال حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود قال : (بينما أنا والنبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرقات المدينة إذا أنا برجل قد صرع فدنوت فقرأت في أذنيه فاستوى جالسا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا قرأت في أذنه يا ابن أم عبد قلت فداك أبي وأمي قرأت (أفحسبتم إنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون)[١] فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لو قرأها موقل على جبل لزال)[٢] قال أبي هذا الحديث موضوع هذا حديث الكذابين منكر الإسناد)[٣] .

٢/ الحديث الباطل :

قال عبد الله : (سمعت أبي يقول ما أنكرت من حديث عباس الأنصاري إلا حديثا واحدا عن سعيد عن قتادة عن عكرمة أو جابر بن زيد عن ابن عباس عن كعب قال : (قال لي يا ابن عباس يلي من ولدك رجل .... وقص الحديث)[٤])[٤] قال أبي ما حدثه عن يونس وخالد وداود وشعبة صحيح ما أرى بحديثه بأس

---

١ – سورة المؤمنون ، الآية ١١٥ .

٢ – أخرجه العقيلي في ضعفاء العقيلي ١٦٣/٢ .

٣ – العلل ومعرفة الرجال ٤٦٣/٣ .

٤ – الكامل في ضعفاء الرجال ٣/٥ .

إلا هذا الحديث حديث سعيد هو عندي كذب باطل ، قال أبي : وكان من أصحاب سعيد)[1]

٣/ ما ليس له أصل :

قال عبد الله : (حدثني أبي قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم قال كانوا يحبون أن تكون للشاب صبوة ، سمعت أبي يقول : ليس له أصل)[2] .

٤/ الحديث المنكر :

قال عبد الله : (حدثت أبي بحديث حدثناه عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن ثور بن يزيد عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم (تسليم الرجل بأصبع واحدة يشير بها فعل اليهود)[3] فقال أبي هذا حديث منكر أنكره جداً)[4] .

---

١ – العلل ومعرفة الرجال ٣١٨/٢ .

٢ – المصدر السابق ٢٦٦/٢ .

٣ – أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢٨٨/١ .

٤ – العلل ومعرفة الرجال ٥٥٧/١ .

المطلب الثالث : تصحيح الأحاديث وتضعيفها في كتاب علل الحديث

كان منهج تصحيح الأحاديث وتضعيفها في كتاب علل الحديث يرتكز على ما اتفق عليه علماء الحديث في هذا الباب ، ويمكن ذكر أهم ملامح هذا المنهج في الآتي :

١/ التصريح بصحة الحديث :

قال ابن أبي حاتم : (وسألت أبي عن حديث رواه يحيى بن سعيد القطان ، عن شعبة ، عن قتادة ؛ قال: سمعت جابر بن زيد يحدث عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يقطع الصلاة المرأة الحائض والكلب)[١] ، قال يحيى بن سعيد: أخاف أن يكون وهم ؟ قال أبي: هو صحيح عندي)[٢] .

٢/ التصريح بأصح ما في الباب :

قال ابن أبي حاتم : (وسمعت أبي يقول : أصح حديث في هذا الباب يعني : [في باب الدعاء عند الخروج من الخلاء] : حديث عائشة[٣] يعني: حديث إسرائيل ، عن يوسف بن أبي بردة، عن أبيه، عن عائشة)[٤] .

٣/ التصريح بحسن الحديث :

سأل ابن أبي حاتم عن أصدق الأسماء قال : (ما أصدق الأسماء وأكذب الأسماء؟ قال : لا ترى أن الحارث حارث خير أو شر ؟! وأن همام يهم بخير أو

---

[١] – أخرجه أبو داود في السنن في ٢ كتاب الصلاة ١١ باب ما يقطع الصلاة ١٨٧/١ حديث ٧٠٣ .

[٢] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٥٧٩/٢ .

[٣] – وهو قولها : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الغائط، قال : غفرانك) ، قال البغوي : (معناه: أسألك غفرانك، كما قال الله سبحانه وتعالى : {غفرانك ربنا } ، [البقرة ، آية ٢٨٥] ، أي: أعطنا غفرانك؛ فكأنه رأى تركه ذكر الله عز وجل زمان لبثه على الخلاء تقصيرا منه؛ فتداركه بالاستغفار) ، شرح السنة٣٧٩/١ .

[٤] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٥٤٠/١ .

شر؟! ألا ترى أن خالد لا يخلد؟! وأن مالك لا يملك ؟! ، قال أبي: الكـــلام الأول هو حسن، والبقية منكر)[1] .

٤/ بيان ضعف أحاديث الباب :

جاء في كتاب علل الحديث : عن ابن عباس : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج ، فيبول ، فيتمسح بالتراب، فقال : يا رسول الله، الماء منك قريب! فقال : ما أدري لعلي لا أبلغ)[2] ، فقال أبي: لا يصح هذا الحديث، ولا يصح في هذا الباب حديث)[3] .

٥/ النص على عدم صحة حديث معين :

قال ابن أبي حاتم : (وسمعت أبي يقول: لم يصح حديث عائشة في (ترك الوضوء من القبلة)[4] ، يعني: حديث الأعمش، عن حبيب ، عن عروة ، عن عائشة)[5] .

٦/ التصريح بوضع الحديث :

قال ابن أبي حاتم : (وسألت أبي عن حديث رواه عمرو بن خالد الحراني ، عن ابن لهيعة ، عن محمد بن زيد بن المهاجر، عن محمد بن المنكـــدر، عـــن جابر: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صعد المنبر سلم)[6] قال أبي: هـــذا حديث موضوع[7] .

---

[1] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٢٨٠/٦ .

[2] – أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٢٨٨/١ حديث ٢٦١٤ .

[3] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٥٤٢/١ .

[4] – أخرجه أبو داود في السنن في ١ كتاب الطهارة ٦٩ باب الوضوء من القبلة ٤٦/١ حديث ١٧٩ .

[5] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٥٦٧/١ .

[6] – أخرجه ابن ماجه في السنن في ٥ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ٨٥ باب ما جاء في الخطبة يوم الجمعة ٣٥٢/١ حديث ١١٠٩ .

[7] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٥٥٩/٢ .

٧/ التصريح ببطلان الحديث :

قال ابن أبي حاتم : (وسألت أبي؛ قلت: حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل ؛ قال: سألت أبي عن حديث رواه نصير بن محمد الرازي صاحب ابن المبارك، عن عثمان بن زائدة، عن الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك رفعه؛ قال: (من أقر بالخراج وهو قادر على ألا يقر به؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل) [١] فقال : هذا حديث منكر، ما سمعنا بهذا ، قال أبي: هذا حديث باطل لا أصل له)[٢].

الموازنة بين الكتابين في تصحيح الأحاديث وتضعيفها :

يتفق الكتابان في منهج تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وكان الهدف العام من تأليف الكتابين هو تمييز أحاديث الراوي وتنقيتها ، واتفق الكتابان على بعض النقاط في هذا الجانب وهي :

ـ الحكم على عامة أحاديث الراوي بالصحة .

ـ التصريح بعدم صحة الحديث .

ـ ذكر أصح الروايات في الباب .

ومما انفرد به الإمام أحمد في باب مصطلحات التصحيح إطلاق مصطلح (حديث جيد) .

ومما انفرد به ابن أبي حاتم في هذا الجانب إطلاق مصطلح (الحديث حسن) .

أما في جانب مصطلحات التضعيف فقد اتفق الكتابان على جل المصطلحات التي يدور عليها كلام الأئمة الأعلام في هذا الباب مثل :

ـ موضوع .

ـ باطل .

ـ ليس له أصل .

ـ منكر .

---

[١] – لم أقف عليه سوى في علل الحديث لابن أبي حاتم ٦٤٦/٦ .

[٢] – علل الحديث لابن أبي حاتم ٦٤٦/٦ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، فله الحمد حتى يرضى ، وله الحمد إذا رضي ، وله الحمد بعد الرضى، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على النبي المصطفى، والحبيب المجتبى ، وعلى آله وصحبه ومن بهديهم اقتفى ، أما بعد ، ففي ختام هذا الجهد المتواضع ، يطيب لي أن أسجل النقاط التالية كنتائج عامة ، وتوصيات مجملة ، استفدتها خلال هذه المدة التي عشتها مع هذا البحث ، وهي كالتالي :

أولاً : أنَّ التصنيفَ في عِلَل الحديثِ بدأ في القرن الثالث ، وكانت البداية العلمية العميقة على يد إمام هذه الصنعة علي بن المديني، وقد تفنن في التصنيف في هذا الفن ، والمؤلفات في هذا الفن كثيرة، ومتعددة الطرائق في التأليف وقد تقدم ذكر أقسامها وتنوع مناهجها ، ويعد الإمام أحمد متقدماً في هذا الفن على الإمام ابن أبي حاتم ، فقد توفي الإمام أحمد سنة ٢٤١هـ ، بينما مات ابن أبي حاتم سنة ٣٢٧هـ .

ثانياً : إنَّ المتتبعَ لكلام أئمة العللِ ونقدهم للأحاديث والآثار –أسانيدها ومتونها–ليندهش ويطول عجبهُ، ويحتارُ فيما يختار للتمثيل على دقة تعليلهم وبراعة نقدهم، وطول رحلاتهم للكشف عن علل الأحاديث ، فكُتُبُ علل الحديث، وكُتُبُ السؤالات ومعرفة الرجال، والجرح والتعديل، وكُتُبُ التواريخ والبلدان، وكُتُبُ التخريج مليئة بالأمثلة الدالة على دقة النقد والتعليل .

ثالثاً : من الواضح جداً أن موضوع الكتابين يشمل العلة بمعناها الواسع ، سواء كانت مؤثرة أو غير مؤثرة ، وسواء كانت ظاهرة أو خفية ، ومن هنا فإن جملة من المسائل الواردة في هذين الكتابين في غاية الظهور ، وليست محلاً للاختلاف والجدل ، ولكن في ثناياهما مسائل جمة ، وعلل دقيقة ، لا يدركها الباحث بنظره المعتاد ، إلا أن يأخذ بيده إمام من أمثال أحمد بن حنبل وابن أبي حاتم عليهما رحمة الله .

رابعاً : ظهر للباحثة بجلاء أن الذي يعتني بدراسة الأحاديث المعللة يخرج بفوائد جمة ، فمن ذلك: المقارنة بين الرواة من أصحاب الشيخ الواحد ، ومعرفة اتفاقهم واختلافهم ، وطبقاتهم في رواياتهم عن شيخهم ، ومن ذلك : المقارنة بين كلام الأئمة النقاد ، ومعرفة طبقاتهم في النقد ، ومذاهبهم في ذلك ونَفَسِهم فيه ، ومن ذلك : المقارنة بين الكتب التي اختصت بجمع الصحيح ، ومعرفة طرائق أصحابها في اختيار الأحاديث والطرق وغير ذلك ، ومن ذلك : التدقيق في مسائل المصطلح المعضلة ، وطول التأمل فيها ، مثل مسائل الاتصال والانقطاع ، والتفرد ، والتعارض بين الروايات وغيرها .

خامساً : المصلحة العظيمة التي تحققت من التصنيفِ والتأليفِ في"علم علل الحديث"، فلولا التصانيف المتقدمة فيه لما عُرِفَ هذا العلم اليوم بالكلية، ففي التصنيف فيه ونقل كلام الأئمة المتقدمين مصلحة عظيمة جداً .

سادساً : تبين للباحثة من خلال دراسة هذين الكتابين أنَّ المنهج النقدي عند أئمة العللِ شامل للأسانيد والمتون ، لا كما زعم المستشرقون ومن قَّلدهم من جهلة المسلمين أنّ المحدثين لم يلتفتوا لنقد المتون .

سابعاً : هنا بعض التشابه بين كتاب ابن أبي حاتم وكتاب الإمام أحمد في مسلك في الكشف عن العلة ، ويتمثل ذلك في أن كلا الكتابين سلك منهجاً واضحاً في بحثه عن علة الحديث ، ويبدأ هذا المنهج بالسؤال عن العلة ، ثم يأتي بيان العلة في الحديث .

ثامناً : في جانب إيراد الأحاديث والاستشهاد بها نجد الكتابان يتفقان في بعض الأمور مثل : ذكر الحديث مسنداً في الغالب وذكر الراوي الأعلى للحديث المستشهد به ، ثم إيراد معنى الحديث أو موضوعه أو كلمة منه للإشارة إليه وهذا في بعض الأحيان ، وربما تم إيراد الحديث بتمامه لذكر بعض الفوائد المجموعة فيه ، مع ذكر درجة الحديث من حيث الصحة أو الضعف .

تاسعاً : في ترجمة الراوي اتفق الكتابان في عدة أمور مثل : ذكر اسم الراوي ونسبته وكنيته ، وذكر تلاميذ الراوي ، والثناء على الراوي وأحياناً

التصريح بعدم معرفة الراوي ، كما اتفق الكتابان في أغلب عبارات ومصطلحات التعديل .

عاشراً : في جانب السؤالات اتفق الكتابان في الكثير من الأمور المتشابهة في هذا الباب ، ولعل السبب في ذلك يرجع لطبيعة الكتابين (وقد مثلت الأسئلة المصدر الأهم في تأليفهما) ، وقد كانت معظم الأسئلة توجه للسؤال عن اسم الراوي إذا ورد بكنيته ، أو للسؤال عن أوثق الرواة عن الراوي ، أو في السؤال عن راو مبهم ، أو في السؤال عن جرح الراوي أو تعديله .

حادي عشر : اتفق الكتابان في منهج تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وكان الهدف العام من تأليف الكتابين هو تمييز أحاديث الراوي وتنقيتها ، واتفق الكتابان على بعض النقاط في هذا الجانب وهي : الحكم على عامة أحاديث الراوي بالصحة والتصريح بعدم صحة الحديث ، بالإضافة إلى ذكر أصح الروايات في الباب .

التوصيات:

هذه بعض التوصيات التي تبين للباحثة أهميتها أثناء كتابة البحث وهي :

١- ضرورةُ العنايةِ بعلم علل الحديث بالنسبة للمشتغلين بالحديث وعلومه، ووضعُ مقرر خاص لطلبة الدراسات العليا في هذا الفن والبحث فيه نظرياً وعملياً، فكثير من الخلل الواقع في كلام المعاصرين على الأحاديث نتيجة للقصور في علم العلل وعدم التفطن لدقائقه، وهذا من أكبر أسباب التنافر والاختلاف في الحكم على الأحاديث بين المعاصرين وكبار النقاد المتقدمين.

٢- أهمية التنسيق العلمي بين الدراسات المتنوعة عن الأعلام، فكثير من أئمة العلل أُفردوا ببحوث ودراسات، وبقي التنسيق والموازنة بين هذه الدراسات لمعرفة المناهج العلمية التي سار عليها النقاد، وموضع الاتفاق والاختلاف بينهم.

٣- تأكيد طباعة الرسائل العلمية الأكاديمية التي لم تطبع بعد، لكي يتمكن الباحثون من الاستفادة منها والتنسيق بينها.

٤- أنّ من المستحسن عند دراسة أي علـــم مـــن الأعـــلام المشـــهورين والمكثرين تخصيص الدراسة في نواحٍ معينة وتجنب التعميم لكي تكون الدراســـة أعمق وتُستوفى الجزئيات المطلوبة في هذه الدراسة فتخرج نتائج دقيقة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس الآيات

تسلسل	الآية	رقم السورة	رقم الاية	اسم السورة	رقم الصفحة
١.	{قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }	٢	٣٢	البقرة	٧
٢.	{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ}	٢	١٨٩	البقرة	١٩٨
٣.	{غُفْرَانَكَ رَبَّنَا}	٢	٢٨٥	البقرة	٢٣٣
٤.	{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}	٣	٣١	آل عمران	٢
٥.	{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}	٣	٣١	آل عمران	١٨
٦.	{ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ}	٤	٣٢	النساء	١٩٧
٧.	{وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}	٤	١١٣	النساء	٢
٨.	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ }	٤	٥٩	النساء	١٨ / ١٩
٩.	{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}	٥	٤٨	المائدة	١٤٧
١٠	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ }	٥	١٠١	المائدة	١٩٩
١١	{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا }	٥	٩٢	المائدة	١٧
١٢	{اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ	٨	٣٢	الانفال	١٣

	عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً }				
١٣	{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الـذِّكْرَ وَإِنَّـا لَـهُ لَحَافِظُونَ}	١٥	٩	الحجر	٢
١٤	{فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْـتُمْ لَـا تَعْلَمُونَ}	١٦	٤٣	النحل	١٩٨
١٥	{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}	١٦	٤٤	النحل	١٧ / ٣
١٦	{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ}	١٧	٨٥	الإسراء	١٩٧
١٧	{وَمَا مَنَعَ النَّـاسَ أَنْ يُؤْمِنُـوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى }	١٨	٥٥	الكهف	١٣
١٨	{ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى}	٢٠	٣٦	طه	١٩٧
١٩	{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى }	٢٠	١٧	طه	١٩٧
٢٠	(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}	٢١	١٠٧	الأنبياء	٢
٢١	{أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُـمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ}	٢٣	١١٥	المؤمنون	٢٣١
٢٢	{وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُـمَّ يُعِيـدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}	٣٠	٢٧	الروم	٢١٠
٢٣	{ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }	٣٢	٢٤	السجدة	٥٠
٢٤	{سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ}	٣٣	٣٨	الاحزاب	١٣
٢٥	{وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِـنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّـهَ كَـانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}	٣٣	٣٤	الاحزاب	١٧
٢٦	{أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ}	٤٦	٤	الأحقاف	٧٢
٢٧	{إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا}	٤٩	٦	الحجرات	١٩٦

٢٨	{فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ}	٥٢	٣٤	الطور	١٤٨/٢٠
٢٩	{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}	٥٣	٣+٤	النجم	١٧٨
٣٠	{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}	٥٩	٧	الحشر	١٧
٣١	{وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ }	٦٠	١٠	الممتحنة	١٩٧
٣٢	{ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }	٦٢	٤	الجمعة	٥

فهرس الأعلام المترجم لهم

تسلسل	الاســـــــم	رقم الصفحة
١	إبراهيم بن أبي حفصة العجلي	٢٠٦
٢	إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد أبو إسحاق	٢٠٠
٣	أبو أحمد الهاشمي مولاهم	٥٢
٤	أبو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني	١٢٥
٥	أبو الأسود الديلي	٤٤
٦	أبو الحسن أحمد بن عبد الله ابن صالح بن مسلم العجلي	١٦٨
٧	أبو ذر الغفاري	١٤٢
٨	أبو زيد المخزومي	١٤٤
٩	أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي	١٦٦
١٠	أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان	٢٩
١١	أبو عبد الله محمد بن يحيى بن إبراهيم الأصبهاني	١١٥
١٢	أبو عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري	٢٠١
١٣	أبو عثمان الأنصاري المدني	١٨٥
١٤	أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي	٧١
١٥	أبو ميمونة الفارسي المدني	١٥٣
١٦	أبو هريرة الدوسي	١٥٣
١٧	أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي	يحذف
١٨	أحمد ابن محمد ابن هانئ أبو بكر الأثرم	١٣٧
١٩	أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني	١٥
٢٠	أحمد بن عبد الله ابن صالح بن مسلم العجلي الكوفي	١٦٨
٢١	أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني	لم يوجد

٢٢	أحمد بن علي بن محمد العسقلاني	٤٨
٢٣	أحمد بن فارس بن زكرياء القز ويني الرازيّ	١٠٩
٢٤	أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بالبرقاني	٢١٠
٢٥	أحمد بن محمد بن الحجاج	١٣٩
٢٦	أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهاني	٢٠٢
٢٧	إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد أبو يعقوب الشيباني	٤٩
٢٨	إسماعيل ابن سالم ألأسدي أبو يحيى الكوفي	٢٠٧
٢٩	إسماعيل ابن كثير الحجازي أبو هاشم المكي	٢٠٤
٣٠	إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي	١٨٦
٣١	إسماعيل بن حماد الجوهري	١٠٨
٣٢	إسماعيل بن كثير بن ضوء الدمشقي الشافعي	٤٨
٣٣	أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجى	١٣٩
٣٤	أيمن بن نابل	٢١٥
٣٥	أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني	١٤٠
٣٦	البختري بن عبيد ألطابخي	١٩٣
٣٧	البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي	٢٠٦
٣٨	بشر ابن حرب الأزدي أبو عمرو ألندبي	٢٠٥
٣٩	بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال	٥٢
٤٠	بشر بن السري	١٨٣
٤١	جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي	٢٢٨
٤٢	جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي	١٥٥
٤٣	جعفر بن سليمان ألضبعي	٢٢٩
٤٤	جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب	١٩١
٤٥	جعفر بن ميسرة وهو جعفر بن أبي جعفر الأشجعي	١٩١
٤٦	حبيب بن أبي ثابت قيس	١٤٠

٤٧	حجاج بن أرطاة	١٦١
٤٨	حجاج بن محمد المصيصي الأعور	١٤١
٤٩	الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير	٢٠١
٥٠	الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الأندلسي	٧١
٥١	حصين بن عبد الرحمن السلمي	١٥٩
٥٢	الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي الكوفي	١٥٤
٥٣	حكيم بن حزام بن خويلد	١٨٥
٥٤	حماد بن أبي سليمان مسلم أبو إسماعيل الكوفي	٢٠٥
٥٥	حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي	٢٠٧
٥٦	حماد بن سلمه بن دينار البصري	٤٢
٥٧	حماد بن نجيح الإسكاف السدوسي	١٨٦
٥٨	حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي	١٦٦
٥٩	حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي	٢٠٢
٦٠	خالد بن مهران أبو المنازل	١٥٨
٦١	خصيف بن عبد الرحمن الجزري	٢٠٤
٦٢	الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي	٤٥
٦٣	خميس بن علي بن أحمد، أبو الكرم الواسطي الحوزي	٢٠٢
٦٤	خويلد بن خالد بن محرّث من بني هذيل بن مدركة	١٩٦
٦٥	داود بن أبي هند القشيري	٢٢٨
٦٦	راشد بن كيسان العبسي	١٤٤
٦٧	الربيع بن صبيح بفتح المهملة السعدي البصري	٤٢
٦٨	ربيعة بن يزيد الدمشقي	١٥٥
٦٩	رديني بْن مُرَّة	٢٠٤
٧٠	رمله بنت أبي سفيان بن حرب	١٥٧
٧١	زائدة بن قدامة الثقفي	١٥٩

٧٢	زهير بن أبي سلمى المزني	١٠٨
٧٣	زهير بن معاوية بن حديج الكوفي	٥١
٧٤	زيد بن أبي أنيسة الجزري	١٩٠
٧٥	زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري	١٦٠
٧٦	زيد بن أسلم العدوي مولى عمر أبو المدني	٢٠٨
٧٧	زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي	١٨٧
٧٨	زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن احمد البغدادي	٥
٧٩	سالم ابن أبي حفصة العجلي	٢٠٦
٨٠	سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني	١٦٠
٨١	سعد بن أبي وقاص	٢١٠
٨٢	سعد بن عبيدة السلمي	١٤٣
٨٣	سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري	١٦٣
٨٤	سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري	١٦٢
٨٥	سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري	٤٢
٨٦	سعيد بن جبير سعيد بن جبير الأسدي	٢٠٥
٨٧	سعيد بن زيد بن درهم الأزدي	١٤٤
٨٨	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي	١٥٨
٨٩	سفيان بن عيينة بن أبي عمران	١٥٩
٩٠	سلم بن عبد الرحمن النخعي الكوفي	١٥٤
٩١	سلمة بن وردان الليثي	١٨٤
٩٢	سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني	١٧
٩٣	سليمان بن داود أبو داود الطيالسي	٥٥
٩٤	سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى التميمي	١٩٠
٩٥	سنيد بن داود المصيصي	١٤١
٩٦	سهل بن عقيل الأنصاري	١٨٩

٩٧	شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي	١١٩
٩٨	شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي	٨٨
٩٩	صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل	٤٧
١٠٠	الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر أبو بكر بن أبي قحافة	٤٩
١٠١	الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني	١٦٢
١٠٢	عائشة بنت أبي بكر الصديق	١٥٦
١٠٣	عامر بن شراحيل الشعبي	١٥٩
١٠٤	عبادة بن نسي	١٩٢
١٠٥	العباس بن عبد المطلب بن هاشم	٢٥
١٠٦	عبثر بن القاسم	١٦٠
١٠٧	عبد الحميد بن رافع	١٨٣
١٠٨	عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث الواسطي	١٨٤
١٠٩	عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي	١٧٨
١١٠	عبد الرحمن بن عائذ بتحتانية	١٨٦
١١١	عبد الرحمن بن علي بن الجوزي	٥٧/٢٢٣
١١٢	عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي	٤٢
١١٣	عبد الرحمن بن مسلم أبو مسلم الخرساني	٢٦
١١٤	عبد الرحمن بن مهاجر يروي عن ابن أنس	١٩١
١١٥	عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري	١٥٥
١١٦	عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن	١١٢
١١٧	عبد العزيز بن صهيب البناني	١٦١
١١٨	عبد الكريم ، بن محمد بن منصور السمعاني	٨٨
١١٩	عبد الله ابن واقد الحراني أبو قتادة	٢٠٨
١٢٠	عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي أبو يسار الثقفي	١٨٤

١٢١	عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني	٤٧
١٢٢	عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي	١٨٤
١٢٣	عبد الله بن حبيب بن ربيعة	١٤٣
١٢٤	عبد الله بن زيد بن عمرو	١٤٢
١٢٥	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب	١٥٤
١٢٦	عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني	١٦٨
١٢٧	عبد الله بن عمرو بن العاص	٢١١
١٢٨	عبد الله بن كاسب شيخ يروى عن الأعمش	٢١١
١٢٩	عبد الله بن محمد بن أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي	١٨٣
١٣٠	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة الأموي	٥٥
١٣١	عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العرزمي	١٥٦
١٣٢	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي	٤٢
١٣٣	عبد الملك بن مسلمة عن الليث وابن لهيعة	١٩١
١٣٤	عبد الملك بن هارون بن عنترة	١٨٤
١٣٥	عبد الوهاب بن عطاء الخفاف	٢٢٨
١٣٦	عبد الوهاب بن نجدة	١٩١
١٣٧	عبيد بن دحي الجهضمي	١٤٤
١٣٨	عبيد بن فيروز الشيباني	١٩٠
١٣٩	عبيدة بن حميد الكوفي	٢٣٠
١٤٠	عتاب بن بشير الجزري	٢٠٤
١٤١	عثام بن علي بن هجير العامري ألكلابي	٢٠٥
١٤٢	عثمان بن سعيد بن خالد الدرامي السجستاني	٢٠٠
١٤٣	عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين الشهرزوري	١١١
١٤٤	عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي	١٤٠
١٤٥	عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي	١٥٩

١٤٦	عطاء بن أبي رباح	١٥٦
١٤٧	عكرمة أبو عبد الله	٢٢٧
١٤٨	علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الأندلسي	٧١
١٤٩	علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي	٤٤
١٥٠	علي بن الحسين بن الجنيد أبو الحسن النخعي	٢١٢
١٥١	علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي	٥١
١٥٢	علي بن عمر بن أحمد بن مهدي	٩٩
١٥٣	علي بن هاشم بن البريد	٥٢
١٥٤	عمار بن أبي عمار	١٨٩
١٥٥	عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني	١٠٠
١٥٦	عمران بن حدير السدوسي	١٨٦
١٥٧	عمرو ابن محمد ابن بكير الناقد أبو عثمان البغدادي	٢٠٨
١٥٨	عمرو بن عون بن أوس الواسطي	١٨٩
١٥٩	عنبسة بن أبي سفيان بن حرب	١٥٦
١٦٠	عويمر ابن زيد ابن قيس الأنصاري أبو الدرداء	٢٠٦
١٦١	فاطمة بنت قيس بن خالد الفهرية	٢٢٩
١٦٢	فرقد ابن يعقوب السبخي	٢٠٧
١٦٣	الفضل بن دكين الكوفي أبو نعيم الملائي	١٦٢
١٦٤	القاسم بن عوف الشيباني الكوفي	١٦٠
١٦٥	قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السوائي	١٥٨
١٦٦	قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي	١٣٤
١٦٧	قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي	٥١
١٦٨	كعب بن عجرة الأنصاري المدني	٢٠٦
١٦٩	كعب بن ماتع الحميري	٢٢٨
١٧٠	محمد بن أحمد بن أبي فرح أبو عبد الله القرطبي	١٦٧

١٧١	محمد بن إدريس بن العباس الشافعي	٤٢
١٧٢	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي	٤٢
١٧٣	محمد بن جابر بن سيار بن طارق الحنفي	٢٢٩
١٧٤	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري	٤٠
١٧٥	محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي الشامي المصلوب	١٩٢
١٧٦	محمد بن سليمان بن حبيب الأسدي	٢٢٩
١٧٧	محمد بن سيرين الأنصاري	٧٢
١٧٨	محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي	١١٤
١٧٩	محمد بن عبد الرحمن بن مهران المدني المزني	١٦٢
١٨٠	محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه	٦
١٨١	محمد بن عبد الله بن مهران الدينوري	٩٠
١٨٢	محمد بن عثمان بن محمد بن أبي شيبة العبسيّ	٢٠٠
١٨٣	محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي	١٦١
١٨٤	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	٢١٩
١٨٥	محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي	١٠٩
١٨٦	محمد بن عوف بن سفيان الطائي	٢١٢
١٨٧	محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي	٢٠٣
١٨٨	محمد بن فضيل بن غزوان	١٥٩
١٨٩	محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي	١٨٥
١٩٠	محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله الرازي	١٣٨
١٩١	محمد بن يحيى بن إبراهيم الأصبهاني	١١٥
١٩٢	محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس أبو بكر الصولي	٣٠
١٩٣	محمد بن يزيد بن سنان الجزري	١٩٢
١٩٤	محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري	٤١
١٩٥	مرة بن جندب بن هلال الفزاري حليف الأنصار	٢٠٨

١٩٦	مروان ابن شجاع الجزري	٢٠٤
١٩٧	مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء	١٦٢
١٩٨	مسعود بن علي بن معاذ بن محمد بن معاذ الحافظ	٢٠٢
١٩٩	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري	٤٢
٢٠٠	مسلمة بن مخلد بتشديد اللام الأنصاري	١٤٣
٢٠١	مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري	٢١٠
٢٠٢	مطر بن طهمان الوراق	٧٢
٢٠٣	مطرف بن طريف الكوفي	١٨٥
٢٠٤	معاوية بن صالح بن حدير	١٥٥
٢٠٥	معلى بن هلال بن سويد أبو عبد الله الطحان الكوفي	١٨٤
٢٠٦	المغيرة بن زياد البجلي	١٥٦
٢٠٧	المغيرة بن شعبة بن مسعود	١٥٩
٢٠٨	مقسم بن بجرة أبو القاسم	١٥٤
٢٠٩	مكحول الشامي أبو عبد الله	١٨٦
٢١٠	مهدي بن ميمون الأزدي المعولي	١٨٣
٢١١	نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي	٤٠
٢١٢	النضر بن أنس بن مالك الأنصاري	١٦١
٢١٣	النضر بن شميل المازني أبو الحسن النحوي البصري	١٩٢
٢١٤	النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة	٤٣
٢١٥	نفيع بن الحارث بن كلدة	١٨٥
٢١٦	هارون بن عنترة	١٩٠
٢١٧	الهرماس بن حبيب التميمي العنبري	١٩٢
٢١٨	هشام بن أبي عبد الله	١٨٩
٢١٩	هشيم بالتصغير بن بشير بوزن عظيم بن القاسم	١٥٥
٢٢٠	هلال بن علي بن أسامة العامري المدني	١٥٣

٢٢١	واثلة بن الأسقع بن كعب الليثي	١٥٥
٢٢٢	واصل مولى أبي عيينة	١٤٤
٢٢٣	يحيى ابن معين ابن عون الغطفاني	٥١
٢٢٤	يحيى بن أبي كثير الطائي	١٥٣
٢٢٥	يحيى بن أيوب الغافقي	١٣٦
٢٢٦	يحيى بن واضح الأنصاري	١٨٥
٢٢٧	يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي	١٩٧
٢٢٨	يونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد البصري	١٤٠

فهرس المصادر والمراجع

تسلسل	اســـم المصدر
١	أبجد العلوم ، صديق بن حسن القنوجي ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية بيروت ١٨/٢
٢	أدب الإملاء والاستملاء : عبد الكريم بن محمد السمعاني ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م ٣/١ .
٣	إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق محمد سعيد البدري ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان ، الطبعة السابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م ص٣١ .
٤	الاصابة في تمييز الصحابة ٦٣١/٣ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي
٥	أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام الدارقطني : محمد بن طاهر بن علي المقدسي ابن القيسراني ، تحقيق: محمود محمد محمود والسيد يوسف ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م
٦	الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة العاشرة ١٩٩٢م .
٧	إعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م
٨	الإعلان بالتبويخ لمن ذم التاريخ : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، دار الكتب العلمية بيروت
٩	اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ص ١٢ .

١٠	الأنساب ، أبو سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور السمعانى ، تحقيق عبد الله عمر البارودى ، دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ
١١	الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة : عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م
١٢	الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث : إسماعيل بن كثير الدمشقي ، دار الفكر بيروت .
١٣	بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم : يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصالحي ، تحقيق وتعليق : الدكتورة روحية عبد الرحمن السويفي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى،١٤١٣هـ – ١٩٩٢م
١٤	بحوث في تاريخ السنة المشرفة : أكرم العمري ، دار الفكر بيروت .
١٥	البداية والنهاية : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، مكتبة المعارف بيروت .
١٦	بيت الحكمة : سعيد الدياجى ، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م
١٧	تاريخ ابن معين (رواية الدوري) : أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن البغدادي ، تحقيق: أحمد محمد نور سيف ، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ – ١٩٧٩م .
١٨	تاريخ الإسلام : حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥م .
١٩	تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى : عبد المنعم ماجد
٢٠	تاريخ الخلفاء : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الطبعة الأولى ١٩٥٢م ، مطبعة السعادة مصر .
٢١	التاريخ الكبير : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الثالثة .
٢٢	تاريخ بغداد ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٣	تاريخ جرجان : أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني ، تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م

٢٤	التاريخ والحضارة : أحمد كمال حلمي ، ط١ ، ١٩٧٥م ، دار البحوث العلمية
٢٥	تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
٢٦	تذكرة الحفاظ : محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى .
٢٧	تصحيح الحديث عند ابن الصلاح : حمزة عبد الله المليباري ، الناشر: دار ابن حزم ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م
٢٨	التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق : إبراهيم الأبياري
٢٩	تقريب التهذيب : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانى ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ـ سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م .
٣٠	تقييد العلم للخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، الناشر: إحياء السنة النبوية – بيروت .
٣١	التمييز : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر: مكتبة الكوثر – المربع – السعودية ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٠هـ .
٣٢	تهذيب الأسماء واللغات : محيي الدين بن شرف النووي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
٣٣	تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .
٣٤	تهذيب الكمال : يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ ، تحقيق : بشار عواد معروف .
٣٥	توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار : محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني ، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م
٣٦	الثقات : أبو حاتم محمّد بن حبّان بن أحمد التميمي البستى ، تحقيق السيد

	شرف الدين أحمد ، دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ ــ ١٩٧٥م .
٣٧	جامع الأصول في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ دمشق
٣٨	جامع التحصيل في أحكام المراسيل : أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي ، الناشر : عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ – ١٩٨٦م ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي .
٣٩	الجامع الصحيح المختصر : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م .
٤٠	الجامع الصحيح سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ،تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .
٤١	جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م
٤٢	الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر ، تحقيق محمود الطحان ، مكتبة المعارف – الرياض ، السعودية ، ١٤٠٣ هـ .
٤٣	جرح الرواة وتعديلهم ــ الأسس والضوابط : محمود عيدان أحمد الدليمي ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ــ كلية العلوم الاسلامية
٤٤	جهود المحدثين في بيان علل الحديث : علي بن عبد الله بن شديد الصياح المطيري ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
٤٥	الحضارة الإسلامية : علي حسن الخربوطلي ، مكتبة الخانجي القاهرة
٤٦	الحضارة الإسلامية ، آدم متز، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٦م .
٤٧	الحضارة الإسلامية أساس التقدم الحديث : جلال مظهر ، دار المعارف ، مصر .
٤٨	الحضارة العربية الإسلامية : شوقي أبو خليل دار الفكر ، سوريا ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

٤٩	الحِطة في ذكر الصحاح الستة : صديق بن حسن القنوجي دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥م .
٥٠	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ .
٥١	الدولة العباسية : محمد بك الخضري ، المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٣م .
٥٢	ديوان زهير بن أبي سلمى: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ –١٩٨٢م .
٥٣	ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر: دار البشائر – بيروت ، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م
٥٤	رحلة ابن جبير ، طبعة دار مكتبة الهلال بيروت ، ١٩٨١ ص ١٧٤.
٥٥	الرحلة في طلب الحديث : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٥هـ .
٥٦	الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة : عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، تحقيق الوليد بن عبد الرحمن آل فريان ، نشر دار عالم الكتب ، بيروت
٥٧	الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة : محمد بن جعفر الكتاني ، مطبعة دار الفكر ، دمشق ، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤ م ، الطبعة الثالثة
٥٨	السريان والحضارة الإسلامية : الشحات السيد زغلول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م .
٥٩	السنة قبل التدوين : محمد عجاج الخطيب مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٨م .
٦٠	السنة : أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال تحقيق: عطية الزهراني ، الناشر: دار الراية – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .
٦١	السنن : أبو الحسن على بن عمر بن أحمد الدارقطني ، تحقيق عبد الله هاشم اليمانى ، دار المحاسن للطباعة ــ القاهرة ١١٣٨٦ هـ .
٦٢	سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، الناشر : مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤م تحقيق : محمد عبد القادر عطا .

٦٣	سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة التاسعة ، ١٤١٣هـ .
٦٤	شبهات القرآنيين حول السنة النبوية : عثمان بن معلم بن شيخ علي ، مجمع الملك فهد للطباعة ، المدينة المنورة .
٦٥	شبهات حول السنة : عبد الرزاق عفيفي الطبعة : الأولى الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية تاريخ النشر : ١٤٢٥هـ .
٦٦	شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الآفاق الجديدة .
٦٧	شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي ، تحقيق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين فحل ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
٦٨	شرح علل الترمذي : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد ، مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٦٩	شرح معاني الآثار : أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، تحقيق محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٨م .
٧٠	شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
٧١	الصحاح في اللغة : إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م .
٧٢	صلات بين العرب والفرس والترك دراسة تاريخية أدبية : حسين مجيب المصري ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرية- ١٩٦٩
٧٣	ضحى الإسلام : أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٦٧م
٧٤	الضعفاء الكبير : أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، الناشر : دار المكتبة العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م

٧٥	طبقات الحفاظ : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ
٧٦	طبقات الحنابلة : محمد بن أبي يعلى أبو الحسن ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة بيروت .
٧٧	طبقات الشافعية : عبد الوهاب بن علي السبكي ، دار هجر القاهرة تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو .
٧٨	طبقات المدلسين : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، مكتبة المنار – عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ تحقيق : عاصم بن عبد الله القريوتي .
٧٩	العالم الإسلامي في العصر العباسي : حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف ، دار الكتاب العربي ، القاهرة .
٨٠	العبر في خبر من غبر : أحمد بن محمد الذهبي ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الثانية ١٩٤٨م .
٨١	علل الحديث ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة بيروت ، ١٤٠٥هـ .
٨٢	العلل ومعرفة الرجال : أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، المكتب الإسلامي ، دار الخاني – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م
٨٣	علم علل الحديث ودوره في حفظ السنة النبوية : وصى الله بن محمد عباس ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
٨٤	العلوم عند العرب : محمد إبراهيم الصيحي ، دار المعارف مصر ، الطبعة الأولى .
٨٥	عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل الح بن حامد بن سعيد الرفاعي ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
٨٦	عون المعبود شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ .
٨٧	غريب الحديث : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م تحقيق : عبدالمعطي

	أمين قلعجي .
٨٨	فتح الباري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محب الدين الخطيب دار المعرفة بيروت
٨٩	فتح المغيث بشرح ألفية الحديث : محمد بن عبد الرحمن السخاوي تحقيق: علي حسين علي ، الناشر: مكتبة السنة – مصر ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م
٩٠	فضل الحضارة العربية الإسلامية على العالم : زكريا هاشم زكريا دار الفكر ، بيروت ، ص ٢٩٩ .
٩١	الفهرست : محمد بن إسحاق بن النديم ، دار المعرفة بيروت ١٩٧٨م
٩٢	فوات الوفيات : محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥١م .
٩٣	القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م
٩٤	قصة الحضارة : ول ديورانت ، ترجمة محمد بدران ، مطابع الرجوي القاهرة ، الطبعة الخامسة .
٩٥	قواعد التحديث : محمد جمال الدين القاسمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى .
٩٦	الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ – ١٩٩٢ ، تحقيق : محمد عوامة .
٩٧	الكامل في التاريخ : أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن الأثير ، دار صادر بيروت ١٩٦٥م .
٩٨	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة ، دار الفكر بيروت ١٩٨٢م .
٩٩	الكفاية في علم الرواية : أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي ، المكتبة العلمية – المدينة المنورة ، تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني .
١٠٠	الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الكفوي ، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت .
١٠١	لب اللباب في تحرير الأنساب : أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي ، دار

	الكتب العلمية ــ بيروت .
١٠٢	لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى .
١٠٣	لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند .
١٠٤	لمحات في المكتب والمصادر : محمد عجاج الخطيب ، ط دار القلم– دمشق ١٩٧٥م .
١٠٥	المأمون الخليفة العالم : محمد مصطفى هدارة ، الدار المصرية للتالبف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦م
١٠٦	المجتبى من السنن : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة .
١٠٧	محاسن الاصطلاح : سراج الدين عمر البلقيني (ت٨٠٥هـ) المطبوع مع مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، الهيئة المصرية للكتاب (١٩٧٤هـ) .
١٠٨	المحدث الفاصل بين الراوي والواعي : الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، تحقيق : محمد عجاج الخطيب ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة الثالثة١٤٠٤هـ .
١٠٩	مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ١٩٩٥م
١١٠	مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي : سيد أمير علي ، ترجمة رياض رأفت ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠١م .
١١١	المراسيل : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم ، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ
١١٢	مروج الذهب : علي بن الحسين بن علي المسعودي ، دار الفكر بيروت ٢٦١/٢ و تاريخ الخلفاء .
١١٣	المستصفى : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
١١٤	مسند أبي داود الطيالسي : سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري

	الطيالسي ، الناشر : دار المعرفة – بيروت .
١١٥	مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة .
١١٦	مسند الشافعي : محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .
١١٧	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية – بيروت
١١٨	مصنف عبد الرزاق : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
١١٩	المصنف في الأحاديث والآثار : أبو بكر بن محمد بن أبي شيبة ، الدار السلفية الهند .
١٢٠	المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، الناشر : دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥هـ تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني .
١٢١	معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى .
١٢٢	المعجم الكبير : سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق محمد بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية القاهرة .
١٢٣	معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .
١٢٤	معجم المطبوعات المطبوعات العربية : يوسف أليان سركيس ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى .
١٢٥	المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، الطبعة الثانية .
١٢٦	معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، ١٩٧٩م .
١٢٧	معرفة أنواع علوم الحديث ، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن،

	أبوعمرو ، تقي الدين المعروف بابن الصلاح ، تحقيق: نور الدين عتر ، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
١٢٨	معرفة علوم الحديث : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : السيد معظم حسين ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧م .
١٢٩	مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م
١٣٠	مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ١٩٨١م .
١٣١	مقدمة الجرح والتعديل : عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٢٧١ – ١٩٥٢م .
١٣٢	منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث : بشير علي عمر ، الناشر: وقف السلام ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ مـ
١٣٣	موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله جمع وترتيب : السيد أبو المعاطي النوري - أحمد عبد الرزاق عيد - محمود محمد خليل ، دار النشر: عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
١٣٤	الموضوعات : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
١٣٥	الموطأ : مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – مصر .
١٣٦	الموقظة في علم مصطلح الحديث : محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ .
١٣٧	ميزان الاعتدال في نقد الرجال : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
١٣٨	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين يوسف بن تغري بردي الاتابكي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧٢م .
١٣٩	نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر : أبو الفضل أحمد بن علي

	بن بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، الناشر: مطبعة سفير بالرياض الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
١٤٠	النكت على كتاب ابن الصلاح : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، بيروت .
١٤١	النكت على مقدمة ابن الصلاح : محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج ، الناشر: أضواء السلف – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
١٤٢	النهاية في غريب الحديث والأثر : المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزواوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٣٩٩هـ .
١٤٣	هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين : إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم باشا البغدادى ، وكالة المعارف ــ اسطنبول ١٩٥٥م .
١٤٤	الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل الصفدي ، دار إحياء التراث بيروت ، ٢٠٠٠م .

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	الصفحة
١	آية استهلال	أ
٢	الإهداء	ب
٣	شكروتقدير	ج
٤	**المقدمة**	١ ــ ١٢
٥	أسباب اختيار الموضوع	٨
٦	منهج البحث	٨
٧	خطة البحث	١٠
٨	**التمهيد : التعريف بالسنة النبوية وبيان حجيتها ووظيفتها**	١٣
٩	**القسم الأول : التعريف بالإمام أحمد والإمام ابن أبي حاتم وكتابيهما**	٢٣ ــ ١٠٦
١٠	**الفصل الأول : عصر الإمام أحمد بن حنبل وحياته وكتابه العلل**	٢٤ ــ ٧٦
١١	المبحث الأول : عصر الإمام أحمد بن حنبل	٢٥
١٢	المبحث الثاني : حياة الإمام أحمد بن حنبل	٤٦
١٣	المبحث الثالث : التعريف بكتاب العلل ومعرفة الرجال	٦٧
١٤	**الفصل الثاني : عصر الإمام ابن أبي حاتم وحياته وكتابه العلل**	٧٧ ــ
١٥	المبحث الأول : عصر الإمام ابن أبي حاتم الرازي	٧٨
١٦	المبحث الثاني : حياة الإمام ابن أبي حاتم الرازي	٨٨
١٧	المبحث الثالث : التعريف بكتاب علل الحديث	٩٩

١٨	**القسم الثاني : الموازنة بين الكتابين**	١٠٧ ــ ٢٣٥
١٩	المبحث الأول : تعريف العلة وبيان أهمية علم العلل	١٠٨
٢٠	المبحث الثاني : الكشف عن العلل ونقد الروايات في الكتابين	١٢٨
٢١	المبحث الثالث : الاستشهاد بالأحاديث في الكتابين	١٤٧
٢٢	المبحث الرابع : الجرح والتعديل في الكتابين	١٦٥
٢٣	المبحث الخامس : السؤالات في الكتابين	١٩٦
٢٤	المبحث السادس : تصحيح الأحاديث وتضعيفها في الكتابين	٢١٨
٢٥	**الخاتمة**	٢٣٦
٢٦	فهرس الآيات القرآنية	٢٤٠
٢٧	فهرس الأحاديث والآثار	٢٤٣
٢٨	فهرس الأعلام المترجم لهم	٢٤٧
٢٩	فهرس المصادر والمراجع	٢٥٧
٣٠	فهرس الموضوعات	٢٦٩